



دارا بن الجوزي

المملكة العربية السعودية:

الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان ت: ٨٤٦٧٥٩٣ - ٨٤٢٨١٤٦

۸٤۱۲۱۰۰ ص ب. واصل: ۸۱۱۵

الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦ الرقم الإضافي: ٤٩٧٣ ا**لرياض** - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٠ جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ **الأحساء** - ت: ٥٨٨٣١٢٢ **جدة** - ت: ١٢٦٨١٤٥١٩

لىنان:

بیروت - ت: ۰۳/۸٦۹٦۰۰ فاکس: ۰۱/٦٤١٨٠١

مصر:

ا**لقاهرة -** تلفاكس: ۲۲٤٤۳٤٤۹۷۰ جوّال: ۸۲۳۷۳۸۸

- aljawzi@hotmail.com
- (s) +966503897671
- (f) (9) (aljawzi
- eljawzi
- (3) aljawzi.net

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٧هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الدميجي، أحمد بن عبد الرحمٰن

٤٠٧عص؛ ١٧×٢٤سم

₹<u>♦⋛⋛</u>

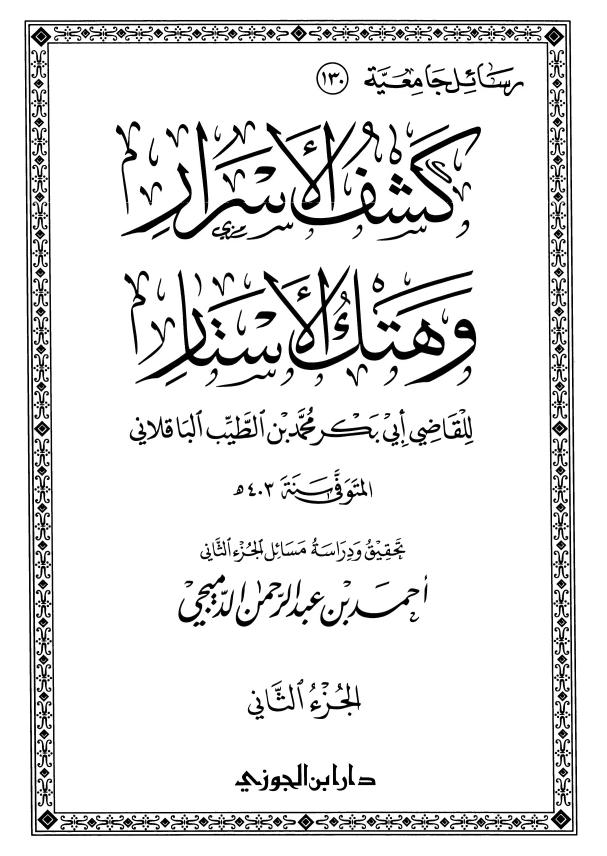
ردمك: ١ ـ ٥٤ ـ ٨٢٩٨ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨ ١ ـ الباطنية ٢ ـ الفرق الدينية أ. العنوان ديوي ٢٤٧,٦

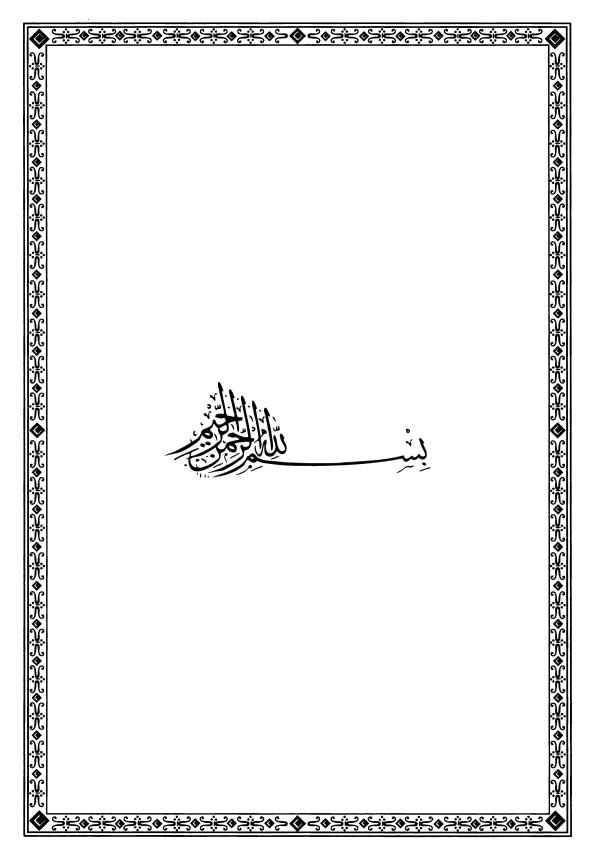
> مقوق لطبع محفوطة القلبقة الأولحث ١٤٤٢ع

يُظبَعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَهْ نُسِخَةٍ خَطِّيَّةٍ فَرِيْدَةٍ

الباركود الدولي: 9786038298541

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٤٢هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطى مسبق من الناشر.







عرض مسائل (الكتاب من خلال (الجزء المحقق

الهدف الرئيس لتصنيف هذا الكتاب النفيس: هو إثبات أن دين الباطنية آيلٌ إلى الإلحاد المطلق؛ وأنّ هدفهم من دعوة الناس هو إخراجهم من الإسلام، ثم لا يبالون في أي ملة هلكوا. وقد ألمح إلى ذلك في عنوان الكتاب «كشف الأسرار وهتك الاستار» أي فضح أسرارهم المدفونة التي تثبت أنّ دينهم ليس من دين المرسلين، وأنه خارج عن الحنيفية إلى دين ملفّق من الدهرية والثنوية مع مزجه بشيء من كلام الفلاسفة –الذين يقولون بقِدَم العالَم ونفي حقيقة الألوهية والربوبية – وذلك لصعوبة منطق الفلاسفة ووعورة مقدماتهم التي تصعب على العامة فيغرونهم به ويهولون عليهم.

ويستقيم لنا القول بأن المصنف رَحَمَهُ أللَهُ قد ولج سراديب صحفهم وأوكار أفكارهم وخاض لجتهم وعاد لنا بفضيحتهم في العالمين بأنهم ليسوا بشيء، وأنّ خلف المقدّمات الفلسفية والغوامض الكلامية لديهم هشاشة وتناقضًا وجه للا وتهوُّكًا، وأنّ مذهبهم المنحلّ إنما حقيقته راجعة إلى إلحاد مطلق مغلّف بأسرار وهميّة.

وفي القسم الثاني من هذا الكتاب -الذي هو محلَّ الدراسة- نرى أن المؤلف رَحْمَهُ اللهُ كان شديد التركيز في نقد نحلتهم وتفصيل أباطيلها ولوازمها الكفرية وإثبات تناقضها واستحالة صحّتها.

وقد بنى ذلك عبر العرض والنقض، فيعرض الأصلَ الباطنيَّ المرادَ نقضُه، فيسميه ويذكره بإيجاز، وغالبًا ما يقدّم بنص مقولتهم مع عدم النص على قائل ذلك النص أو حتى الكتاب المسند إليه ذلك المعنى، ثم يعمد إلى تحليل هذا النص وشرحه على ضوء معتقدهم وحقيقة مرادهم، ثم يذكر تلبيساتهم على العامة في أثناء ذكر ذلك النص -إن كان من النصوص الظاهرة لديهم - ثم ينقضه عبر مآلاته وأنها خارجة عن الحق المستبين،

ويذكر خروجها عن أقوال المسلمين حال كونها كذلك، ثم يذكر تناقضهم فيها، ثم يسرد اللوازم ويطيل فيها، بل صلب الكتاب إنما هو فضح حروفهم التي يسترونها عن العامة بكشفها أولًا ثم بذكر اللوازم الباطلة عليها ثانيًا.

وربما قلب دليلهم عليهم وجعله صالحًا لأضداده من المعاني، أو لأضدادهم من البشر المعادين لهم.

كما أنه يمزج نقده بالتهكم والسخرية منهم قرعًا لقلوبهم لعلها أن تنتبه أو تفيق.

كذلك فهو حريص على التمييز بين الأقوال المتشابهة، وكذلك عزو العقائد لديهم إلى مصادرها من أمم الكفر والإلحاد كالدهرية والثنوية وغيرهم.

إضافة إلى حرصه على تبيان حيلهم في التلبيس عبر الكتمان أو استخدام العبارات الغامضة أو أخذ العهود والمواثيق إلى غير ذلك.

فابتداً رَحِمَهُ الله هذا القسم بذكر ما حاولوا أن يلبسوا به على الناس عبر ما يسمونه بالمهولات في الحروف، وأن لهم رموزًا وإشارات لا يفهمها غيرهم، ثم بسط القول في ذكر تلك الرموز وتحليلها، وأظهر أنها ليست بشيء في الحقيقة؛ إنما هي خدعة السنج وضعاف العقول، وأنها قد احتوت من الركاكة والتناقض والتحكم الذي لا دليل عليه الشيء الكثير.

ثم قلب عليهم هذه الأدلة وجعلها صالحة -إن التزموها- حتى لأعدائهم وخصومهم من بني أمية وغيرهم.

ثم سخر منهم فطبَّق أدلَّتهم الرمزية على الحشرات المستقذرة وأنَّ هذا الدليل -الوهمي الخرافي- صالح لجعل تلك الحشرات مع الحيوانات رموزًا لهم!

ثم بيَّن أنَّ حقيقة أمرهم هو التلبيس على الناس لإخراجهم من الإسلام حملة.

ثم ذكر سبب امتناعهم عن إظهار دينهم وكشف سرِّهم لمن يدعونه إليه إلا بعد الأيمان المغلَّظة والعهود الشديدة؛ كل هذا خوفًا من ظهور حقيقة مذهبهم الآيل إلى التعطيل والإلحاد.

وبالجملة فهذا الباب الذي عقده المصنف هو باب دقيق من أبوابهم، فقد هتك أستارهم وجلَّىٰ عوارهم للناس، فلا يغتـرَّ بهم بعد هذا البيان إلا جاهل مخذول.

ثم عقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصلًا للرد على قولهم: إن دين الله تعالىٰ مستور مكتوم، وأن هذا ما دعاهم للقول بالباطن.

ولقد وفق الله المصنف في هذا الفصل للاستشهاد بمحكم التنزيل العلى خلاف غالب فصول الكتاب لذلك نرى هذا الفصل مشرقًا مضيئًا بكلام ربّ العالمين وببيّناته وهداه، فيكفي قول ربنا تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهُمْ يَنَفَكَّرُونَ ﴿ النحل: ٤٤] في إبطال هذا المعتقد والأساس الباطني جملةً وتفصيلًا.

ثم ذكر رَحْمَهُ الله قولهم: إنّ دين الله لم يأت بالشهوات والهوئ. وأنصفهم رَحْمَهُ الله في قبول ما في هذا الحرف من صواب؛ لكنه عاد عليهم بالتشنيع والكشف حينما استطردوا في شرح هذا الحرف من تأصيل لباطلهم، فأجلىٰ رَحْمَهُ الله وجه الصواب نقيًا صافيًا من كدر الباطل والضلالة.

ثم هدم صرحهم الذي أطلقوه بتخويفهم العامّة والتهويل عليهم بأنّ دين الله لا يطيقه إلا الرسلُ والملائكةُ أو مَنْ خصّه الله بحمل اَلأمانة التي يفسّرونها علىٰ باطنتيهم.

ثم تطرَّق إلى معتقدهم في الإمامة وأنها من آكد فروض الدين لديهم، ثم نقض ذلك بأدلة شافية تكفي للردِّ عليهم وعلى المتشيّعة بشكل عام؛ لأن الأساس الذي بنوا عليه أصلهم واحد في الجملة وإن اختلف في بعض تفاصيله وتفريعاته، فهؤ لاء الباطنية قد أخذوا من كلِّ نحلةِ ضلالٍ أسوأ ما لديهم، فاجتمع من الشرّ عندهم ما تفرَّق في غيرهم من أمم الضلالة. ثم تكلَّم عن شيء من مصادر الأدلة لدى المسلمين، ولم يوفق في بعضها كخبر الواحد، بسبب بنائها على أسس كلامية مخالفة لمنهج أهل السنه والجماعة، وقد تمَّ التعقيب عليها في مواضعها.

ثم رتب الكلام عليهم من جهة حيلتهم على العامة المتشيعة من تعظيمهم الأئمة وموالاتهم للعترة ونحو ذلك من مداخلهم، ثم فصّل بعض الفروق بينهم وبين الإمامية وغيرهم من القائلين بفريضة نصب الإمام. ثم عاد عليهم جميعًا بالرد والنقض مع ذكر جملة من أقوالهم التي يكفي إشهارها في إبطالها، وهذه طريقة نافعة انتهجها المصنف رَحَمَدُ اللّهُ.

ثم بيَّن سبب انتماء الإسماعيلة الباطنية إلىٰ الشيعة، وهو أنهم أقرب الناس تصديقًا لمخاريقهم وأباطيلهم، ولوجود بعض الأسس المشتركة التي يدخلون عن طريقها إليهم فيخرجونهم من الملة جملة.

ثم ذكر جملة من عقائد الشيعة، فذكر قولهم بالرجعة وبالبداء علىٰ الله -تعالىٰ وتقدس.

وفصّل القول فيه واستشهد بمصادر أصلية لهم وأبيات ذائعة بينهم لشعرائهم. ثم ذكر شواهد شنيعة أظهروها في بعض زوجات رسول الله على وبخاصة عائشة وحفصة مَعَلَمُ لمنزلة أبويهما، وأفاضل أصحاب رسول الله على وذكر طرفًا من أشعارهم في ذلك.

ثم أثبت قولهم بالتناسخ، وذكر أن هذا قول بعض غلاة القدرية كابن باسوس وابن خابط والحدثي وغيرهم، وعليه خلق كثير من الشيعة، وذكر بعضًا من شواهدهم، ثم بيَّن أنّ هذا المعتقد قد انتحلوه من الثنوية والمجوسية والدهرية، ثم ضرب مذاهبهم ببعض حينما ذكر تناقضاتهم في المسألة الواحدة، ومثَّل لها بأقوالهم في عليّ رَضَوَلِكُ أنّه نبي أو ملك أو إله ... إلخ.

ثم عاد فذكر -مرة أخرئ- شيئًا من رموزهم وإشاراتهم الغريبة التي لا يقبلها عقل صحيح، ثم قلبها عليهم وألزمهم التزام نقيضها أو إبطالها، وكلا

القولين مُبطِلٌ لمذهبهم.

ثم فصَّل أقوالهم في السابق واللاحق والنطقاء والأكوار والأدوار ونحو ذلك من وحشيّ الألفاظ والمعاني التي يريدون بها بناء الحواجز والجُدُر، دون معرفة حقيقة مذهبهم إلا لمن يريدون من مُخْلِصِيهم.

ثم ذكر رَحْمَهُ ٱللَّهُ طريقتهم في تجنيد الناس في دينهم عبر دهاليز ومكر وتدرُّج في غاية الخداع.

ثم عقد فصلًا في بيان حقيقة مذهبهم وأنه كفر بالله وانخلاع من دينه، وأنها عين أقوال الملاحدة والثنوية. وكان الأولى تقديم هذا الفصل لأنه شارحٌ بتفصيل لمعتقدهم، فكان الأليق ابتداء عقده ثم بناء الردود عليه، وهذا فصل نافع نفيس ولم يخل من نكت علمية وردود حاسمة. فبين قولهم في حدوث العالم وأنه عين قول الفلاسفة المعطّلة، ثم ذكر قولهم في التوحيد وأنهم يقولون بقول الثنوية من أنّ للعالم إلهين اثنين. وأنهم خارجون عن جملة الموحدين. ثم فصل قولهم في ماهية آلهتهم المزعومة وتفصيل أقوالهم في ماهيتها، وأردفها برسم توضيحي لها، ثم ذكر قولهم في أنّ الإنسان هو أتمُّ أبنية العالم، وما هذا إلا لأنهم يرونه الإله في نهاية المطاف وآخرية الدور.

ثم ذكر المصنف ألفاظهم في مبتدأ العالم ونشوئه وتمامه وتركيبه وعلّته ونحو ذلك، وأثبت أنّهم يقولون ما لا يعقلون، وأنّ أقوالهم تلك هي عين المحال والتضاد والخرافة. ثم ذكر جملة من أسماء كتبهم المعتمدة لديهم وأنها محتوية على ما ذكره عنهم من إلحاد وكفر وضلال.

ثم عقد بابًا جامعًا لنقض دينهم بذكر الاعتراضات المنطقية البدهية عليه، وأفاض في الكلام في الحادث والمحدث والأعراض والأجسام، وتكلّم كذلك عن العلل والحكمة والتسلسل، لكنه لم يوفّق في بعض تأصيلاته فيها؛ وذلك لأنها قائمة على أصول كلامية مخالفة لمنهج السلف الصالح وعقيدة أهل السنة والجماعة.

تم تكلم عن الأحوال والصفات والتولد وأقوال الباطنية فيها، وقرَّر مذهبَ الأشاعرة، وقد تمَّ التعقيب المختصر عليه في موضعه.

ثم عقد فصلًا في قولهم: إنّ النفس عند فراقها للجسد تكون أقدر على العلم منها مع الاتصال به، وردَّ عليهم بما ظاهره أنّ الروح مجرد عرض وليس مخلوقًا قائمًا بذاته، وهذا مما لم يوفَّق فيه المصنِّف لمخالفته ظواهر النصوص.

ثم تكلَّم عن التركيب وأنه ليس علةً للماهية على ما أصلوه، وربط هذا بمسألة الحدوث.

ثم ردَّ عليهم قولهم الباطل في طبائع الأشياء واجتماع أجزاء الإنسان من أجناس العالم الكبير، وأنّ هذا ليس بشيء، ثم أتبع ذلك بالكلام حول الاستدلال بالغائب على الشاهد وكيف استخدمه الباطنيون في خدمة مذهبهم.

ثم تطرَّق إلى الأصل الفلسفي الوثني لديهم من العقل الأول والفيض الإلهي على العقول القابلة وجواز النبوة بالاكتساب والصفاء وغير ذلك مما بنت عليه الباطنية قولها في الإلهيات والنبوّات، وأنه خلاصة قول ملاحدة الفلاسفة.

ثم ذكر خلافهم في قِدَم العالَم، وكان الأولىٰ تقديم هذا الفصل شيئًا ما؛ لبناء كثير من الردود علىٰ حسب التصوُّر لقولهم فيه.

ثم أثبت انتحالهم لمذهب المجوس الثنوية بقولهم في كون الإله الثاني نشأ عن فكرة رديئة عن الإله الأول، ثم عاد وذكر أقوالهم في الطبائع الأربعة والتولُّد وتفريعاتها مع تطبيقهم هذا على الرسل العظام ثم أثمتهم، ثم عاد فأبطل هذا بطريقته المعتادة نفسها بقلبه عليهم وإلزامهم التناقض.

ثم عاد مرة ثالثة إلى ذكر كلامهم في الرموز وأنها دالة على أئمتهم ثم فندها وأبطلها.

ثم عقد بابًا كبيرًا ضمّنَه جُملًا من مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية ليثبت أنها الرحم والمشيمة التي نتجت عنها العقائد الباطنية، فذكر كلامهم في العلة والطبائع وقدم الهيولي، وقد أفاض في النقل عن قدماء الفلاسفة اليونان ومشاهيرهم كأفلاطون وأرسطاليس وبرقليس وغيرهم ثم كبار المنتسبين للإسلام كأبى زكريا الرازي الطبيب.

ثم أردفها بذكر أقوال أصناف الباطنية في القول بالتعطيل كالديصانية وغيرهم.

ثم عقد فصلًا أثبت فيه إلزامات أهل التوحيد للباطنية ومن جرئ مجراهم بأنّ أقوالهم متناقضة ومستحيلة، ثم ثنّىٰ بطرح أسئلة فالجة عليهم لا يملكون لها جوابًا مستقيمًا إلا باطِّراح مذهبهم.

ثم تطرَّق لقول أهل التنجيم في حدوث الأفلاك ونشوء العالَم ونحو ذلك، ثم ردَّ عليهم ونَقَضَ كلامَهم.

ثم ختم كتابه بفصول كاشفة لاعتقادهم في النبوّات، مع ذكر شواهد على ضلالهم، وكيف ضلوا في هذا الباب عبر إحالتهم إلى مقتضيات العقل ولوازم المنطق. ثم ذكر جملة من تأويلهم الشنيع لآي القران العظيم ليوافق تصوُّراتهم الباطنية. ثم ختم القول بسؤال الله -تعالى - العصمة من الضلال، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

فالكتاب يُعَـدُّ ذخيرة صالحة لكل من تصدّئ للردّ على الملاحدة بأطيافهم الدهرية والفلاسفة والثنوية والباطنية لاشتماله على أصول الردود علىٰ كبريات عقائدهم. والحمد لله رب العالمين.



وهذا بابٌ من هَذَيانهم وخُرافاتهم، وهو من [دقيق] (١) عِلمهم وغامِضِه ويُسمُّونه المُهَوِّلات في الحُرُوف

قالوا: «ومن العلوم الروحانية الربانية التي لا يعرفها أهل الظاهر (٢)، التي جُعلت إشارات ورموزًا إلى النطقاء والأئمة (٣)، والأساسات والحُجَجِ والدُّعاة، وغيرهم من أسباب (الإلمام من علم) (٤) الحروف».

رموز الحروف الباطنية

«ومما سُئل عنه أهل الظاهر: أن يقال لهم: لم صار من حروف العربية [ما](٥) لا يتصل بغيره، مثل: ألف د ذرز؟ وسبعة منها لا تعجم وهي: ألف ك ل م وهد لا؟ ولم كان (اثنا)(٢) عشر (حرفًا)(٧) منها مزدوجة(٨)، وهي: د ذرز س ش ص ض ط ظعغ؟ ولم صار منها مع المتكررة مُفردة: ف ق ك

⁽۱) هذه الكلمة زيادة يقتضيها السياق، مستفادة من سياق مماثل يأتي بعد عدة صفحات هكذا: «هذا من دقيق علومهم وغامضها».

⁽٢) المراد بأهل الظاهر عند الإسماعيلية الباطنية هم عامة المسلمين الذين لا يعتقدون ولا يؤمنون بالتأويل الباطني. انظر: أساس التأويل للقاضي النعمان بن حيون (ص: ٨-٣٠) الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير (ص: ٥٩) وما بعدها.

⁽٣) الإمامة هي المحور الأساسي الذي تدور عليه كل العقائد الإسماعيلية؛ لأن ولاية الإمام هي الركن الأساسي لجميع أركان الدين ودعائمه - حسب زعمهم - والولاية عندهم تعني: «اعتقاد وصاية علي وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله علي ووجوب طاعته وطاعة الأئمة» انظر: ديوان المؤيد في الدين. (ص: ٧٠، ٩٨، ٢٣١)، والإسماعيلية تاريخ وعقائد للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: ٣٤، ٣٦٥) ٣٤٥).

⁽٤) كذا في الأصل؛ ولعلها هكذا: (الإلمام بعلم الحروف).

⁽٥) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٦) في الأصل (اثني).

⁽٧) في الأصل (حرف).

⁽A) أي: تُنقط و لا تُنقط وهي الحروف المعجمة والمهملة، ويلاحظ عدم ذكر (ج، ح، خ) ضمنها.

ل وم ن هـ لاي؟ وكيف صار ســـتة منها تجر إلىٰ خلفها (۱)، وهي: ج ح خ ع غ هـ؟ (و) (۲) خمســة تمد إلىٰ قُدَّامها، وهي: ب ت ث ق ك؟ وسبعة منها لا تمد إلىٰ قُدَّامها ولا إلىٰ خلفها، (وهي: د ذرزه) (۳) لان؟ وعشـرة منها (۱٤): د ذس ش ص ض وم رزهد (۱۹)?

وكيف صارت ستة بصورة واحدة، وهي: بت ثجح خ؟ وما معنىٰ جعل هذه كذلك إشارات إلىٰ علوم باطنية لاهوتية؟».

قالوا: «ومن علم / الحروف أيضًا أن حروف الكتابة العربية سبعة وعشرون [٩٧]] حرفًا (٢)، وهي دالة على سبعة وعشرين شخصًا، وعلى ثلاثة أقسام، وعلى سبعة أئمة، واثنا عشر داع، وعلى عشرة (٧)، مثل: ألف ك وَ م ز د.

وقسم منها اثنا عشر: ألف د ذر زط ظس ش ص ضعغ (^)، وهي أزواج، وقسم العشرة (٩) مثل: بت ثش ي ذن زجخ، وهذه تُعجم،

⁽١) أي: في الرسم تكون إلى خلف. ويلاحظ أنه ذكر الهاء ضمنها! مع أنها لا تكون في الرسم إلى الخلف، وقد كتبت الهاء في الأصل على شكل هاء مربوطة هكذا: (ه).

⁽٢) في الأصل كتب كلمة (وهي) والأظهر أنها زائدة من الناسخ.

 ⁽٣) ما بين القوسين تم إثباته من الهامش. ويلاحظ أنه ذكر الهاء ضمنها! مع أنه سبق ذكرها ضمن القائمة السابقة التي تجر إلىٰ خلفها، وقد كتبت الهاء في الأصل علىٰ شكل هاء مربوطة هكذا: (هـ).

⁽٤) كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد سقط. وأيضًا قال: (عشرة) والحروف المذكورة عدها إحدى عشر، فلعل بعضها زائدة. أو أن الهاء المذكورة في نهاية الحروف ترمز إلى نهاية القائمة المذكورة؛ لأنه تكرر ذكرها في أكثر من موضع، والله أعلم.

⁽٥) بعدها بياض في المخطوط.

⁽٦) يلاحظ أنهم جعلوا عدد الحروف هنا سبعة وعشرين حرفًا، ثم بدؤوا بالاستدلال بها وبما تحتها من الحروف، بخلاف صاحب كتاب الكشف (ص: ٦٠) فإنه جعلها ثمانية وعشرين حرفًا ثم بدأ بالاستدلال بها وبما تحتها من الحروف، ومثله أصحاب إخوان الصفا، دار صادر، بيروت (٣/ ١٤١-١٤٤).

⁽٧) كذا في الأصل.

⁽A) ذكر ثلاثة عشر حرفًا، ولعل ألف زائدة.

⁽٩) كذا في الأصل.



وسبعة منها لا تنقسم؛ لأنها رمز على ما يحتاج إليه الخَلْق، وهي الحروف السبعة العلوية، والخَلْق مُحتاجون إليها»(١).

رموزهم في الأعضاء والبروج والأفلاك

قالوا: «وقسم الاثنا عشر منها دال على اثنا عشر، الحُجج الروحانيون، وقسم العشرة منها دالة على الناطق، والأساس، والإمام، والحجة، والداعي، والمأذون، والمستجيب، واللواحق، والحجج، والمتمم، والجناح، وآخر الحروف القائم(٢).

ألا ترى أنه قال الآخر قد بدن الأول^(٣)، وتلك دلت عليه حروف العربية في جسد الإنسان موجود^(١)، ومثل المَعِدَة -زعموا- والجنب، والكفين، والعُنُق، والظهر، والبطن».

قالوا: «ومثل ذلك في الأفلاك العلوية: زُحَل، والمُشْتَرى، والِمرِّيخ،

- (۱) انظر: كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن (ص: ٦٠) ذكر فيه مؤلفه كلامًا قريبًا من هذا الكلام، وعلق عليه محقق الكتاب الباحث الإسماعيلي مصطفئ غالب بقوله: «انطلاقًا من هذه الترتيبات والتحليلات لأصول الحروف جعل الإسماعيلية تنظيماتهم السرية مطابقة لتعداد هذه الحروف، فقالوا بالعقول الإبداعية والعقول الانبعاثية، وطابقوها مع مراتب الموجودات ومراتب الدعوة وعدد الدعاة المكلفين بنشر الدعوة».
- (۲) المراد به: القائم المنتظر -على حد زعمهم الذي سيظهر ليملأ الأرض عدلًا كما ملئت شرًا وجورًا، وقد صرح بعض دعاتهم بأنه محمد بن إسماعيل بن جعفر وأنه الناطق السابع. وسيأتي الكلام على هذه المسألة (ص: ١٩٠). انظر: (الرشد والهداية لابن حوشب الملقب بمنصور اليمن) (ص: ١٩٠) الملحق بالمنتخبات للجمعية الإسماعيلية بومبي طبرل ليدن هولندا، نقلًا عن: الإسماعيلية تاريخ وعقائد إحسان الهي (ص: ٢٤٥)، كتاب الكشف، لجعفر ابن منصور اليمن (ص: ٢، ٢٠) الانتخار لأبي يعقوب السجستاني (ص: ٤٧ ١٥) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء (٣/ ١٤١ ١٤٤) رسالة الأصول والأحكام لحاتم عمران (ص: ١١٠) ضمن خمس رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر. بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي، عني بتصحيحه: ر-شروطمان، مكتبة المعارف، الرياض (ص: ٥٤).
 - (٣) كذا في الأصل.
 - (٤) كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد سقط.

والزُهْرَة، وعُطارِد، والشمس، والقمر.

ومثل الاثنا عشر من الحروف: بُرجا الحَمَل والثَّوْر، والجَوْزاء والسَّرَطان، والأُسد والسُّنْبُلة، والميزان والعقرب، والقَوْس والجَدْي، والدَّلْو والحُوت.

ومثال قسم العشرة من الحروف بالمكان والزمان والسماء / والأرض [٧٩/ب] واليوم والليلة، والشمس والقمر، والهواء والريح».

قالوا: «ويدل من وجه آخر على: الأصلين، والأساسين، والأئمة السبعة (١)، والحجج الاثنا عشر، والدعاة، والمأذونين».

أتباعهم خفاف العقول قليلو العلم

هذا من دقيق علومهم وغامضها، وهي من الحُمق والرَّكاكة والتلاعب بالدين بحيث لا يخفى على ذي عقل سليم، غير أنهم إذا وجدُوا مِن أغتام (٢) الأكراد، وجُفاة الأعراب، وجُهَال البربر، وأهل القرئ والسَّواد من يقبل ذلك، ويتصور فيه أنه علم إلهي، كان قبولهم لذلك باعثًا لهؤلاء السفهاء المُجَّان المتلاعبين بالدين إلى الاستغال باستخراج أدلة من الحروف المعجمة وغير المعجمة، والمنقطعة والمتصلة، والأشكال في السور

⁽۱) المراد بالأثمة السبعة هم: (الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، إسماعيل بن جعفر، محمد ابن إسماعيل بن جعفر وأما علي بن أبي طالب رَضَوَلْكُ فهم يعتبرونه وصيًا وليس إمامًا، ومرتبة الوصاية فوق مرتبة الإمامة، وقد نبه الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحَمُهُ الله على خلط كثير من الكتاب بين الوصي والإمام وذلك عند حديثهم عن إمامة علي، والصحيح أنه في مذهب الإسماعيلية وصي وليس إمام، والوصاية فوق الإمامة. انظر: راحة العقل للكرماني (ص: ٢٥٧)، والإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير (ص: ٣٤٥–٣٤٦)، وأصول الإسماعيلية للسلومي (٢/ ٤١٥).

 ⁽٢) أُغْتَـام: جمع: (أُغْتَـم وغُتْمِي) يقال: غَتِمَ غَتْما وغُتْمَة فهو أغتـم وغُتمِي أي: لم يفصح لعجمة في منظقه. من الغُتْمة وهي: العجمة في المنطق. والْغُتْمة في المنطق مثل العُجْمَة وزنًا ومَعْنَىٰ جمعه: غُتُم وأُغْتَام. انتهىٰ. قلت: وأظنه قصد إغتام العقل وهو: البلادة.

انظر: لسان العرب لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة (١٢/ ٤٣٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادئ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (ص: ١١٤٢).

المختلفة، ومن أعضاء الإنسان، والطوالع والبروج على من يسمونهم: نطقاء وأئمة وحجج وأعداد وغيرهم^(١).

للغموض

وهم عالمون من أنفسهم أنهم قد وضعوا هذه الأسماء على غير لجوئهم شيء، ولا علىٰ أمر يتدينون به، وإنما نصبوها مصيدة وحيلة لمن ذكرناه من المستجيبين والقابلين لمخاريقهم هذه، والله سبحانه عالم بذلك من أحوالهم، وكل عاقل عرف سوء رأيهم ودخيلتهم في الدين وأهله.

[1/4]

قال القاضي رَضَالِهُ عَنْ: فيقال لهم: إذا كنا قد بينا فيما سلف (٢) أنه لا تعلق بين الحروف وبين أعضاء الإنسان والطوالع / والطبائع الأربع والليل والنهار وغير ذلك مما يدَّعونه، وبين من يُسمُّونهم نطقاء وأئمة وحججًا، ولا فرق بين من يجعل ذلك دلالة ورمزًا على ما يقولونه وبين من يجعل النطقاء والأئمة والحجج والأساسات في العباس وولده التَّعَلَيْعُكُ^(٣)، وأدلة على دعاة لهم، والمستجيبين لهم، والمهتدين بهديهم، في لعنكم والبراءة (منكم)(؛)،

⁽١) ومَن أعطي مكرًا ودهاءً استطاع أن يستخرج أضعاف هذه الاستنتاجات على ما يشاء من باطله -أيًّا كان؛ لأن مسألة التشابه والاقتران والافتراق ونحوها من مسائل المقارنات هي في جملتها نسبية كلية، فيحتج بها الصديق والزنديق، والله الموفق والعاصم (٧٧٧- ٢٧٩).

قد بين ذلك رَحِمُهُ ٱللَّهُ في الجز الأول من الكتاب (ص: ٣١١-٣١٤) الذي حققه الزميل الفاضل إبراهيم البيحي-حفظه الله.

استعمال لفظ: «عليه السلام» لغير الأنبياء، فيه خلاف بين أهل العلم، ملحق بخلافهم في الصلاة عليه انفرادا، والراجح جوازه إذا فعل أحيانا، ولم يتخذ شعارًا يخص به صحابي عمن هو أفضل منه.

وقد بسط ابن القيم رَحَمُاللَّهُ الكلام على هذه المسألة في كتابه: جلاء الأفهام في فضل الصلاة علىٰ محمد خير الأنام ﷺ (ص: ٤٦٥- ٤٨٢) وابن كثير في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَتِهِكَنَّهُ، يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيُّ يَثَأَيُّهُا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب/٥٦ تفسير ابن كثير ت: سلامة (٦/ ٤٧٧-٤٧٩)، والسفاريني في «غذاء الألباب» (١/ ٣٣)، وانظر: الأذكار للنووى (ص: ٢٧٤)، والفتاوي الكبري لابن تيمية (٢/ ١٧٣)، والموسوعة الفقهية (٢٧/ ٢٣٩)، والفتوى رقم (٩٦١٢٥) في موقع: (الإسلام سؤال وجواب) المنشورة بتاريخ: ١٩-٣٠-٧٠٠.

⁽٤) في الأصل: (منك) والسياق يقتضي ما ذكر.

وإقامة حقوق الله عليكم.(١)

وما الفرق بينكم وبين من جعل ذلك أجمع أدلة و(رموزًا)(٢) على أئمة وحُجج من بني أمية، وعلى عثمان رَضَيَاللَّئُهُ، وسعاق ذلك على حسب ما عارضناهم(٣) به من قبل(٤)، فلا يجدون من ذلك مهربًا.(٥)

ثم يقال لهم: هل أنتم في هذه المخرقة والاستخراج اللطيف^(۲) بهذا المعنى الضعيف لمعنى هذه الحروف والطوالع والبروج، وجعل ذلك رموزًا وإشارات إلى أشخاص وأمور أريد بها وبالمنقوط وغير المنقوط، لا بمنزلة من جعل جميع ما شاهده ويراه من سائر أنواع الحيوان واختلاف تركيبته وصورته، كالفرس، والبعير، والثور، والنعجة، والنعامة، والكلب، وغير ذلك من أجناس الطائر والحشرات، والعقارب والحيات

⁽۱) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا أن أقوال الرافضة معارضة بنظيرها، فإن دعواهم النص على على على، كدعوى أولئك النص على العباس، وكلا القولين مما يعلم فساده بالاضطرار، ولم يقل أحد من أهل العلم شيئا من هذين القولين». انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى (١/ ٤٠٥).

⁽٢) في الأصل (رمزًا) والسياق يقتضي ما ذكر.

⁽٣) المعارضة هي: إلزام المستدل الجمع بين شيئين، والتسوية بينهما في الحكم، إثباتا أو نفيا. وقيل: غير ذلك. غير ذلك. قال الطوفي: «اعلم أن المعارضة مفاعلة من: عرض له يعرض: إذا وقف بين يديه، أو عارضه في طريقه ليمنعه النفوذ فيه، فكأن المعترض يقف بين يدي المستدل، أو يوقف حجته بين يدي دليله، ليمنعه من النفوذ في إثبات الدعوى».

انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ (٣/ ٥٢٧)، والبحر المحيط للزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولىٰ (٧/ ٤١٤).

 ⁽٤) انظر: (ص: ٢٧٦) في الجزء الأول الذي قام بتحقيقه الزميل إبراهيم البيحي -حفظه الله.

⁽٥) احتج عليهم ببني أمية وبني العباس لينقض مذهبهم بالناقض اللازم. لأنهم إن قبلوا ذلك هدم مذهبهم، وإن ردوه فقد ردوا أدلتهم -المزعومة- كذلك لاتحاد لازمهما، وإذا سقط اللازم سقط على إثره الملزوم.

⁽٦) أي: الدقيق. وهو بمعنى: غير الواضح لعامة الناس.

وغير ذلك، أدلة على حجج وأشخاص ونطقاء بعدِّ ذلك أجمع؟ وجعل كل نوع دليلًا على طبقة من حجج الله عز وجل على خلقه، ولا من جعل جميع ما نرى ونشاهد/ من النخيل والأشجار والبقول والرياحين، وما هي عليها من اختلاف تركيبها، وصورها وأشكالها، وطعومها، وألوانها، وأنوارها، وزهرتها وأوراقها، أدلة ورموزًا على أئمةٍ ونطقاء وحُجج وأسماء الدعاة من ولد العباس رَهَوَالَهَا عَدَد ذلك؟

وإلا فلِمَ خلقت كذلك ولم تخلق على خلاف ما هي به؟ ولم جعلت [على] (١) هذا القدر ولم تجعل أقل أو أكبر منه، لولا قصد خالقها إلى جعلها رموزًا وأدلة على الحجج له بعددها في أرضه، ونطقاء يؤدون فيها الدِّين إلى عباده لفيض علمه، ولفيض (العلوم من) (١) خالقهم عَنَايَجَلَّ، وبطبع الحِكم والعلوم في قلوبهم.

ويقول بزعمكم: إنه دليل على إفاضة الهيولي، أو الثاني على نطقاء وأسس وحُجج بعدد ما خلق من ذلك، فكذلك يعارضون بجعل جميع ما وجد من حيوان البر وسموك البحر واختلاف أشكاله أدلة على أئمة بعددها وعدد اختلاف صورها وأشكالها، حتى يجعل الجرِّي (٣) منها دلالة

⁽١) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٢) في الأصل (العلوفي) وهي غير مستقيمة.

الجِرِّيَّ: بفتح الجيم وقيل بكسرها وكسر الراء الثقيلة ويقال له: (الجَريث) ويقال له: (السَّلُور) أو (الصِّلُور): نوع من السمك يشبه الحيات وقيل: سمك لا قشر له، والرافضة مثل اليهود يحرمون أكل الجري والمرماهي ويقولون: إنها أمم ممسوخة، وزعموا كذلك أن السمك خاطب عليًّا إلا هذين النوعين منه، ويروون في ذلك روايات، وقد عقد ابن أبي شيبة في مصنفه بابًا في الجرِّي وأورد عدة روايات عن الصحابة والتابعين فيه وفي حكم الأكل منه، منها ما رواه بسنده أن ابن عباس سئل عنه فقال: (لا بأس به إنما تحرمه اليهود ونحن نأكله) وغيرها من الروايات، وروي عن علي رَبَوَيُشَكُ وذكر الجري: كثير طيب يشبع العيال. وفي لفظ آخر: نأكله ولا نرئ به بأسًا، وعنه: أنه كرهه. وروي عن عمار بن ياسر) لا تأكلوا السِّلُورُ والأَنْقَلَيْس).

قال النضر: (يريد أحدهما: الجري، والآخر: المرماهي).

على شخص أو على غيره، والهاربا(١) على غيره، والنباح(٢) على غيره، والمارماهي(٢) على غيره.

وقوع الباطنية في موقع السخرية بمذهبهم [٩٩/أ]

وجعل الكلاب والقردة والخنازير رمزًا على طبقة من الحُجج، وجعل بنات وردان (١٠) والجعلان والضب واليربوع والقنافد والخنافس والنحل والجراد والبقّ والذباب والعلق أدلة / ورموزًا على حجج، وهم أمثالكم (٥)، وأئمة يجب أن يكونوا أئمة لكم دون غيركم، والمظهر لما يقولونه في هذا

= انظر: الحيوان للجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية (١/ ٥٥٦)(٦/ ٣٥٦)(٥/ ٨٥) تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولىٰ (٨/ ٢٥٥)(١٠/ ٢٥٨) (١١/ ٢١٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (١/ ٢٥٤)((7/ 83))، والاستبصار للطوسي ج٤، تحقيق: السيد حسن الموسوي، دار الكتب الاسلامية، طهران (ج 1/ ص ٥٧).

- (١) كذا في الأصل، ولم يتبين لي المراد منها، وليس لها ذكر في كتب الشيعة بعد البحث، فلعلها مصحفة عن كلمة أخرى. وظاهره أنه اسم لسمك معروف في زمنهم.
 - (٢) كذا في الأصل، ولعلها: (التمساح).
- (٣) المارْماهي: نوع من السمك يشبه الحيات يقال له: (الأَنْكَلَيْس) أو (الأَنْقَلَيْس) وقيل بكسر الهمزة واللام فيهما. وقيل هو: (الجرِّي) وقيل: هما نوعان. روي عن علي مَوْلِيَّةٌ: «أنه بعث إلىٰ السوق فقال: لا تأكلوا الأَنْكَلَيْس » وروي عن عمار: (لا تأكلوا الصِّلُور والأَنْقَلَيْس). قال أحمد بن الحريش: قال النَّضْر: الصِّلُورُ: الجِرِّيثُ، والأَنْقَليسُ: المارْماهي. راجع التعليق علىٰ كلمة: (الجرِّي).
- انظر: تهذيب اللغة للأزهري (۱۱/ ۱٦)، ولسان العَرب (٢/ ١٢٨) (٦/ ١٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٧٧) (١/ ٢٥٤) (٣/ ٤٩)، وفتح البارى لابن حجر (٩/ ٦١٥).
- (٤) بنت وردان: دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون وأكثر ما تكون في الحمامات وفي الكنف. جمعها: بنات وردان، والواحدة منها (مردانة). انظر: لسان العرب (٣/ ٤٥٩) (٧/ ٢٤)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٢٥٥)، وتاج العروس (١٧/ ٤٤٥).
- (٥) لعله قصد بها التبكيت على عقولهم، وأنها كعقول هذه الحيوانات والحشرات، أو أنه قصد التأكيد على ما ذكره سابقًا -والسياق يعضده- من أن أئمة بني أمية والعباس يصلح لأنصارهم الاستدلال لهم بنفس أدلتكم وإن كانت أوهى من بيت العنكبوت.

لينكشف الحال عن اعتقاده لذلك، فهو مريض يجب كيُّه وعلاجه حتى يتوب ويرجع إليه عقله، وإن لم يكشف لغيره من كونه مُعتقدًا لذلك فهو مُلحِد ماجن سخيف يجب أن يقام عليه حد الله -تعالى - الذي نصفه من بعد، من ضَرْب عنقه وتطهير البلاد منه ومن أمثاله.

وكل عاقبل مُسلم وغير مُسلم يعلم تلاعب هؤلاء الكفرة بالدين، وسخريتهم بعقول أتباعهم الأشقياء، واختداعهم لهم بهذه الخرافات.

وإلا (فهل في)(١) الأرض عاقل يخفيٰ عليه المجون في الدين في قوله: «إنما المعنىٰ في شهود الزنا أربعة معنَّىٰ لائح ظاهر، غيـر أن أهل الظاهر بجهلهم وحيرتهم قـد ذهبوا عـن علمـه، وإن كانـوا نبهوا عليه فـي ظاهر الشريعة؛ لأنه أيضًا مما يوجد بالعيان والمشاهدة، وهو أنا نجد نواة المشمش إذا كسرت وانشقت النواة، وُجد بين نصفي اللب شيء طويل التف بعضه ببعض، وهو معنى الزنا، ولم يُخلَص إليه إلا بأربعة حُجُب، أولها القشر الثانبي، ثم قشرة المأكول، وهو ظاهر المشمشة التي تؤكل، [ثم](٢) قشر اللب المستخرج الملتصق باللب، ثم جلدة بيضاء دقيقة تصل إلىٰ ذلك اللب، وموضع النبات لا يكشف هذه الحجب، فوجب لذلك أن لا يقبل [٩٩/ب] في الزنا والوصول إلى الوطء إلا بأربعة شهود، تكون نواة / المشمش رمزًا دالًا علىٰ ذلك».

وهل تخفيٰ هذه الحماقة والتلاعب إلا علىٰ شقى مغرور، ولو أن معارضًا عارضهم في هذا بالوصول إلىٰ لب اللوز والجوز ونواه الرطبة والكنكر(٣)،

⁽١) في الأصل: (ففي) وهي غير مستقيمة.

كلمة يقتضيها السياق غير موجودة بالأصل. (٢)

الكنكر: كلمة فارسية تطلق على نوع من النباتات يسمى: (الحرشف) وهو نوعان: بري وبستاني. والحرشف البستاني بقل معروف وهو نبات من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر في طرفه ثُمَرَة مغلفة بأوراق يطهيٰ ويؤكل. واسم هذا البقل حاليًّا في الشام (أنكنار) و(أرضى شـوكي) وفي الجزائر (القرنون أو الكرنون) ويسمىٰ أيضًا (الخرشوف)، والأقرب أنه مراد المؤلف.=

وقال: لا يجب أن نقبل في الشهادة إلا بعدد قشر الكنكر الذي لا يوصل إليه إلا بعد كشف جميع قشره.

فإن عارضنا وإياهم معارض فقال: يجب أن نقبل الشاهد الواحد في الأسباب والأموال؛ لأن الرُّمان والموز يوصل إليه بكشف قشر واحد، وكذلك الباذنجان وأمثالها مما لا قشر لها إلا واحدًا، لم يجدوا في ذلك فصلًا(١).

ولولا أن الإشغال (٢) بالتكثير [من] (٣) هذه المعارضات اشتغالًا بما يَذهب بالزمان، ويرغب العاقل عن ذكره، لذكرنا قدرًا زائدًا على قدر ما بينته على طريق مُعارضتهم، ولكان ذلك أكثر من أن يومئ عليه، وهذه جملة كافية في ذكر ما يستدلون به على عدد أئمتهم وحُججهم ودُعاتهم، ويجعلونه رُموزًا على ذلك، وبالله التوفيق.

ونحن الآن نبتدئ بالتنبيه على فساد ما يرتبونه للدعاة في استدعاء الجهال والأغتام إلى الخروج عن الإسلام، وما قالوه في (...)(1)، ثم منتهون أيضًا إلى نقض رسالة صاحب البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم (٥٠)

⁼انظر: تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى (٦/ ٥١) لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة (٥/ ٢٦٤) (٦/ ٣٤٣) (٣٤٨) (٣٩٣٨) (١/ ١٩٥٥) معجم المصطلحات الزراعية بالفرنسية والعربية، لمصطفىٰ الشهابي، طبعة القاهرة ١٩٥٧ (ص. ٥٥، ١٢٤).

⁽١) أي: جوابًا فاصلًا. ويحتمل أن يكون المراد: (فرقًا) أي: بين ماذكروه ومايذكره المعارض لهم.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعلها: (الاشتغال)، والله أعلم.

⁽٣) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٤) كلمة غير واضحة لعلها: (مرتبتها).

⁽٥) هذا الكتاب ذكره مجموعة من العلماء، وذكروا أن عبيد الله المهدي أبا القاسم أول الخلفاء العبيديين أرسله إلى القرمطي سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي ووصاه فيه بمجموعة الوصايا، قال عنه ابن كثير: «الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله». واختلف العلماء في مؤلف هذا الكتاب على ثلاثة أقوال، والأقرب أن=



بإيجاز واختصار.

حقيقة
مذهبهم
مذهبهم
من
الانسلاخ
من
الإسلام
بالكلية
حرصهم
الشديد
على
كتمان
دعوتهم
دينهم

ثم واصفون / أشياء من أمورهم أيضًا ومواضعهم التي يخدعون الضعفاء بها، ثم واصفون حقيقة قولهم في السابق والتالي والإفاضة منهما والانبعاث، ومعنىٰ توحيدهم، وكلامهم في الجواهر، والأُسْطَقسات والعناصر، وعالم العقل والنفس(١) والبسائط والمركبات، وجميع ما يفضي إليه كفرهم. وبيان خروجهم عن جميع أديان أهل الشرائع والملل، وواصفون لقولهم في معنىٰ النبوة، ومعنىٰ كلام الله ، ومعنىٰ البعث والنشور، ومبينون عن بطلان ذلك أجمع، وما توفيقنا إلا بالله، وإليه الرغبة في التفضل بالمعونة والتوفيق.

وقد بينا طرفًا من فساد قولهم في تأويل القرآن وتفسيره، وتأويلهم للشرائع، وعارضنا في ذلك مما لا مخرج لهم منه(٢).

فأما ترتيب دعوتهم فكل ما ذكرُوا فيه دليل على ضعفهم، وفساد دينهم، وعجزهم عن إقامة برهان عليه، وأن الدعوة موضوعة للمكر بأهل الجهل

⁼الذي ألفه هو القاضي العبيدي أبو حنيفة النعمان بن حيون وولده علي والله أعلم. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ (ص: ٢٧٨)، وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص(٣٠)، والبداية والنهاية (٦٣٦) (١٥/ ٤٤٢)، ورفع الإصرعن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة (ص: ٢٥٠)، واختلاف أصول المذاهب، للقاضي النعمان (ص: ١٩).

⁽۱) اهتم الإسماعيلية بقضية العقول والنفوس - وهي ما تسمى بالحدود الروحانية العلوية - اهتمامًا بالغًا، فهم بعد أن يجردوا الباري الله من جميع أسمائه وصفاته، يحولونها إلى أول مبدّع أبدعه وهو العقل الأول أو السابق، وأن الله أبدعه بقوله: «كن » وهذا السابق انبعث عنه النفس الكلية التي هي العقل الثاني أو التالي، وأيضًا حصل عن الأول انبعاث ثان وهو الهيولي والصورة وهي العقل الثالث، وهذه الثلاثة تعتبر كلية، عن طريقها وجد الكون.

انظر: راحة العقل للكرماني (ص: ٢٥٢٥٢)، ومفاتيح المعرفة لمصطفئ غالب (ص: ٥٦-٥٧)، ومذاهب الإسلاميين لبدوي (ص: ١٠٠٩–١٠١٣).

⁽٢) ذكر ذلك في الجزء الأول من الكتاب (ص: ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٤) وما بعدها.

والنقص، والخديعة لهم، فأول ذلك: نهيهم عن مكالمة أهل العلم والنظر والنقص، والخديعة لهم، فأول ذلك: نهيهم عن مكالمة أهل العلم والنظر والجدل(١)، وأن هذا فعل من لا حُجَّة له على قوله يمكنه الذبُّ بها عن مذهبه والانتصار له؛ لأنه لو كان له إلىٰ ذلك سبيل لقصد به المكالبة(٢) عليه مع أهل البصائر.

فعدولهم عن هذه الطبقة إلى العامة، وأهل الجهل والنقص، ومن لم يرتض بالعلم، من أوضح الأدلة على بُعدِهم / من العلم والتحقيق إلى [١٠٠/ب] الخديعة وتلفيق الحيل، وغرور من لا علم له.

الزامهم بفساد کتمان دینهم وأما امتناعهم من إظهار دينهم وكشف سرهم لمن يدعونه إليه إلا بعد بذل اليمين والعهد، وأخذ المواثيق عليه وعلى كتمانه (٣)، فإنه أيضًا مخرقة وحيلة على من سيدعونه، وليس بدليل على أنهم مُحقُّون فيما يدَّعونه، بل هو أوضح دليل على نقص المدعو؛ متى حلف وأطاع ببذل اليمين والعهد على شيء لم يعلمه، ولم يظهر له، واختلاطه وضعف عقله ورأيه.

ا) ولا يزالون يتواصون بذلك في زماننا، ولكن مع ثورة التواصل المعلوماتي انفرط عقد نهيهم عن الجدال مع غيرهم من جهة، وانكشفت خفايا مذهبهم وأحوال معتقدهم عندهم من جهة أخرئ، فخرج كثير منهم من وثنيتهم وشركهم إلى نور الهدئ والإسلام، وهذا مما يستوجب من أهل العلم والدعاة التصدي لدعوة هؤلاء الحيارئ ودعوتهم للملة الحنيفية.

⁽۲) أصغر طبقة في درجات الدعاة عند الإسماعيلية هم ما يعرفون بالمكالبين أو المكاسرين، وعلى عاتقهم تقع مهمة مجادلة العلماء والفقهاء أمام جماهير الناس، وكأنهم تلاميذ يريدون الإفادة من أساتذتهم، ثم يطرحون عليهم أسئلة شائكة تؤول على معان كثيرة، فإذا ظهر من العالم أدنى عجز عن الجواب؛ نجد الداعي الإسماعيلي يستخر منه ويتركه، وهنا يسرع إليه العامة والدهماء يلتمسون منه الجواب الشافي فيقعون فريسة له. انظر: طائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين (ص: ١٣)، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفىٰ غالب (ص: ٢٩-٣٠)، والحركات الباطنية للخطيب (ص: ١٢٠).

⁽٣) عقد المؤلف في الجزء الأول من الكتاب بابٌ عنوانه: «بابُ ذكرِ الدلالة على سقوط يمينهم على كل حالف بها من المسلمين، وأنه غير لازم له شيءٌ مما حَلَّف وه عليه، ووصف وجوه المخرج منها» (ص: ٣٢٢) وقد أطال الحديث فيه.



وكيف سوغ له الحلف على كتمان ما لعله إذا وقف عليه لم يحل له في حكم الدين كتمانه، ولم يجب عليه إذاعته وإظهاره (١١)، إلى غير ذلك مما ذكرناه في حُكم عهدهم من قبل.

بطلان أخذهم العهد على أتباعهم

ويقال لهم: من أين وجب على من تدعونه بذل اليمين لكم على ذلك؟ فإن قالوا: لأن على المدعو أن يعرف الحق ولا يجهله، فهو أولى ببذل اليمين، قيل له: فلنا أن نقول لك ولكل من تدعونه: بل الواجب عليكم تبليغ الحق وبيانه، وأداء الأمانة فيه، فأنتم لذلك أولى ببذل اليمين(٢).

فإن قال الداعي: فإن الله الله الخذ الميثاق من بني إسرائيل وهم متعلمون، قيل لهم: فللمدعو أن يقول لكم: فقد أخذ الله الله عيثاق النبيين وهم معلمون للحق كَهُم، وأنتم أولى باليمين.

[1/1.1]

فإن قالوا: إن الله الله الله الله الله الله على كل من يدعو بذل ماله في حفظ / دينه، قيل لهم: وكذلك فرض الله الله على كل داع ومُعَلِّم دفع ماله والجهاد به في إقامة حقه كما أنفق النطقاء وجاهدوا، ولا جُواب عن ذلك (٣).

ويجب على المتيقظ إذا طالبوه ببذل اليمين قبل إظهاره على ما يدَّعُونه من مكنون العلوم الربانية أن يقول لهم: اعلموا أن عندي وعند جميع أهل ديني ومقالتي من العلوم النافعة، والأمور الجسيمة، والمعارف الباطنة، ما فيه خلاصكم ونجاتكم، وما لا غناء بكم عنه وعن مثل نفعه، وتمييزكم به عن كل ناقص ومقتصر عن علمه.

⁽١) هكذا في الأصل. والأقرب أن الصواب هكذا: (ووجب عليه إذاعته وإظهاره)، ولم أعشر علىٰ الإحالة التي أشار إليها، ولعله ذكرها بالمعنىٰ ولم يذكرها نصًّا، والله أعلم.

 ⁽٢) وهذا إلزام ظاهر؛ لأن اليمين على المدعي إذا لم يظهر البينة، خاصة إن استُريب في الدعوى.

 ⁽٣) هـذه الإلزامات المنطقية تدل على سعة علم الباقلاني رَحَمَدُاللَّهُ وقوة حِجَاجِه، ودقة إلزاماته.

وهو دين الله الذي دعا إليه وأمر به، غير أنه لا يجوز كشفه وبذله لكم إلا بعد أيمانكم وعهدكم على كتمانه والقيام بحقوقه، وقبول ما أوصيكم به، واعلموا أن الله الله قد شرع أخذ الأيمان والعهود على أنبيائه وأصفيائه وعباده المؤمنين.

ويتلو عليهم في ذلك من الآيات التي فيها وجوب العهد والميثاق مثل جميع ما ذكروه، لم يجدوا في ذلك فصلًا، ولا منه مخرجًا.

فإن أجابوا إلى بذل اليمين صاروا هم المخدوعين، وأهل النقص المطموع فيهم، وظهر عجزهم وبطلان ما شبهوا به، وإن هم امتنعوا من ذلك قيل لهم: فكيف وجب سقوط ذلك عنكم فيما أدعوكم إليه، ووجب عليَّ فيما تدعوني إليه، مع أنه لا حقيقة عندكم ولا لما تدَّعُونه، وإنما العلم المكنون / والسر [١٠١]ب] الإلهي معي وعندي، وهو علم الأئمة وسر الله عَرَقِبَلَ عندهم، وهم غير متهمين فيما يرونه (١) ويشيرون إليه، ولا مخرج منه أبدًا.

ولو قال لهم قائل: إن حقيقة دين الله عز وجل وسره وباطن الشرع معي وعندي، ولكن لا سبيل إلى إلقائه إليكم وكشفه لكم إلا بعد امتحانكم، وإدخال كُلَفٍ ومشاقً وغرم مال عليكم؛ لأجل أن الله سبحانه قال: وإدخال كُلَفٍ ومشاقً وغرم مال عليكم؛ لأجل أن الله سبحانه قال: والدخال أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَكا وَهُمْ لا يُفتنون فَن الله عليه الفتنة التي أمر الله باإدخالها عليكم هي أن تُمكّنوا من أنفسكم للفجور بكم وبنسائكم وأو لادكم، وأخذ جميع ما ملكته أيديكم، أو بحلق لحاكم ونتف أسبلتكم (٣)، وعرك آذانكم، وصفع أقفيتكم، فيجب أن تطيعوا لذلك، لما

⁽١) هكذا في الأصل، ولعلها: (يرْوُوْنَه).

⁽٢) العنكبوت: ١ - ٢.

⁽٣) سَبَلَة الرجل: فيها أقوال، فمن العرب من يجعلها طرف اللحية فيقولون: رجل أسبل وسبلاني إذا كان طويل اللحية، ومنهم من يجعل السَبَلة ما أسبل من شعر الشارب في اللحية. والرجل الأسبَل: ذو السبلة. وامرأة سبُلاء إذا كان لها شعر في موضع شاربها. والأقوال فيها كثيرة. قلت: ويظهر أن المصنف يقصد القول الثاني. ويعتبر نتف السبال من أعظم الإهانات عند الأمم كافة. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٣٤٠)



أفتنكم وأمتحنكم به في ذلك، فإن الصبر عليه والإيمان به يؤدي إلىٰ نفع عظيم، وعلم خطير جليل، فيه نجاتكم وخلاصكم، ووصول إلىٰ فوائد ومنافع لا طريق لكم إلىٰ الوصول إليها إلا بالصبر علىٰ هذه المحنة، وترك العهد معها؛ لم يجدوا من ذلك مهربًا ولا مخرجًا.

فإن أجابوا إلى ذلك ظهر أمرهم وتبين عجزهم ونقصهم، وإن أبوه طرقوا وأبرا/أ] على أنفسهم الإنباء(١) عليهم، وقيل لهم: لا وجه لبذل اليمين / وأخذ جُعل على كشف ما عندهم، ولا جواب عن ذلك.

ومما يدل على وجوب سقوط العهد عن من طالبوه ببذله: أن الله الله الله كان قد أوجب ذلك على من كلفه الدخول في دينه، لوجب أن يدل على ذلك بعقل أو سمع، وإذا عُلم أنه لا دليل(٢) على وجوب اليمين على الدخول في الدين، بطلت مطالبتهم بذلك.

ثم يقال لهم: ما الدليل على وجوب هذه اليمين على الداخل في دينكم الذي هو الحق؟ فلا يجدون في ذلك متعلقًا.

ويقال لهم أيضًا: إذا كان ما تدعون إليه هو دين الله عَرَّيَجَلَّ الذي ألزم العقلاء وأهل التكليف اعتقاده والعمل به (والعلم به)^(۱)، فما وجه ألا يلزمه ذلك حتى يحلف عليه وعلى كتمانه؟ وهو إذا عرفه علم صحته، وإذا خاف من أهل الحق النكاية والضرر عليهم بكشفه، لزم فرضه على كتمانه.

وكيف يعلق الله سبحانه وجوب الحق على المكلف مع نصب الدليل له عليه، وإزاحة عِلَلِه ثم يحلفه عليه؟ فإن لم يحلف لم يجب تعريفه ذلك.

ويقال لهم: إن اليمين على الداخل في دعوتكم يوجب على الناطق إحلاف سوسه ووصيه، وعلى السوس إحلاف كل من يخرج إليه بذلك

القاموس المحيط (ص: ١٠١٢) لسان العرب (١١/ ٣٢١).

⁽١) أي تسببوا على أنفسهم بإنباء الناس أن مذهبهم باطل.

⁽٢) أي: لا عقل ولا سمع.

⁽٣) تم اثباتها من الهامش.

العلم من الأجنحة والحجج والأبواب، ويجب على الإله الأول السابق إحلاف الثاني إذا علمه، وأفاض عليه ما لم يكن عالمًا به من دينه، إن كان يلقي ذلك / إليه بطريق العقل والإخبار.

شبهة والرد عليها وأنهم لا يوجبون على الإمام الناطق إحلاف سوسه، ولا على سوسه إحلاف من يعلمه ويلقي إليه، فكل هذا مبطل لإيجابكم اليمين على تعليم دينكم الرذل الرَّكيك، ولا جواب لهم عن شيء من ذلك.

فإن قالوا: فقد ورد [في](١) القرآن أن يأخذ الله تعالى ورسله العهود على مُتَّبِعِيهِما، فلا يجب إنكاركم علينا، قيل لهم: لا حُجَّة لكم في هذا من وجهين:

أحدهما: أن معنى أخذه للعهود عليهم إنما هو أمره تعالى بالعمل بما شرعه لهم، وألزمهم التمسك والاستمرار عليه، والعدول عن تركه، وذلك لا يلزمهم إلا بعد علمهم بالله سبحانه وصدق رسله، وصحة ما دعا إليه ووجوبه، ولو لم يعلموا ذلك ما لزمهم التمسك.

فإذا جهل معنى العهد المأخوذ عليهم من علم هذا التأويل، لم يكن يطالبه بيمين على خلاف ما أمرهم الله وبندله قبل معرفته ومعرفة حقه ودينه، وأنتم تطالبون بأخذ يمين وعهد، وليس هذا هو عهد الله وميثاقه الذي ذكره في القرآن، وعلى لسان رسوله التَّعَلَيُّهُ، فزال ما قلتم.

⁽١) زيادة يقتضيها السياق.



ولولا معرفتهم بذلك وبصحته ما أخذ عهدهم على لزومه والعمل به، ولما وجب عليهم بذل اليمين، وأنتم توجبون أخذها على من تدعونه من غير دلالة على صدقكم فيما تدعون، ولا بينة على صحة دينكم، ووجوب اتباعكم، بل لعلكم كذبة وممخرقون ومتحايلون على الناس بالمطالبة ببذل العهد على أمر لا يُعرف، ولا دل على صحته دليل.

فأنتم في ذلك بمثابة واحد يدَّعي من الحق وسر العلم والمعارف النافعة الربانية والعلوم الإلهية مثل ما تدَّعُون، ويطالب علىٰ ذلك ببذل اليمين، فإن وجبت إجابة كل مطالب بها إذا ادعىٰ مثل دعواكم. ولا مخرج لهم من ذلك ولا مخلص.

فشتًان بين مطالبة الله الله الورسوله الله الحلف والعهد على لزوم ما قد دلًا على صحته ووجوبه وثبت علمه بما وجب عليه القيام وبذل اليمين [٢٠٨/ب] عليه، وبين مطالبتكم باليمين والعهد على الدخول في دين غير معلوم / ولا معروف، بأن يطالب بالعهد عليه وعلى كتمانه، مع أنه الدين الذي قدَّمنا ذكره وصفه، وكونه خارجًا عن دين الإسلام جملة وعن كل مِلَّة.



فصلٌ

[في الرد على قولهم: إن دين الله ﷺ مستور مكتوم](١)

إبطال قولهم بكتمان الدين

فمن نظر فيها ظهر له صحة ما تعبّد به، ومن أعرض عن تأملها تورط في الجهل، لا من قبل كتمان وكتمان رسوله والسفراء بينه وبين عباده بما شرعه ودعا إليه، ولا لكون ما نصبه من حُجج العقول غير صحيح ولا معلوم، ولا لأنه نصبها للناطق والأساس والحجة والمتم والجناح دون غيرهم من العقلاء.

وبذلك نطق القرآن، قـال اللـه ﷺ لرسـوله ﷺ: ﴿ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

انظر: كنز الولد للحامدي (ص: ٣٢)، ورسالة مسائل في الحقائق وأجوبتها الثلاثة عشر ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية (ص: ١١)، عني بتصحيحها: ر. شتروطمان، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن (ص: ٤٣)، والرد على الإسماعيلية القرامطة لابن رزام (ص: ٢٣١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢٥/ ١٩٧).

⁽١) كثير من الفصول لم يسمها المصنف، واجتهدت في تسميتها بما يناسب السياق، وجعلت اسم الفصل بين معكو فين هكذا: [].

⁽٢) هذا أصل دين الباطنية، فهو مذهب سري باطني، يقوم علىٰ القول بالباطن، والعمل بالتقية، لأن العلوم الباطنية -التي يزعمونها- سر مصون لا يجوز البوح بها إلا لأهلها، فلا يحملها إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، ولذلك تجد في بداية كثير من كتبهم السرية التحذير من قراءتها لغير أهلها، وأنه لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من أهل الحل والعقد، إلىٰ درجة أن بعض عقائدهم لا يمكن إيداعها بطون الكتب لسريتها؛ بل يتم تعليمها مشافهة لخوفهم من تسربها للغير!! وهذا الكلام يقع كثيرًا في مقدمات كتبهم السرية.



إِلَيْهِمْ ﴾(١)، ولم يقل: للأساس وحده، وقال له: ﴿ فَأَصَدَعْ بِمَا ثَوْمَرُ ﴾(٢): بلّغهُ وأظهره بلاغًا يكون ظاهرًا مكشوفًا تقوم به الحُجَّة، وينقطع به العذر، وقال: ﴿ فَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ﴾(٣)، وهم يزعمون أن الناطق غير ﴿ فَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ﴾(٣)، وهم يزعمون أن الناطق غير [٤٠١/أ] معصوم منهم، وقال /: ﴿ إِنّا أَرْسَلْنَكَ شَنِهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴾ (٤) وعلى هذا أيضًا دل قوله: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِهِ وَلَوَ كَرِهُ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٥)، وقد عُلِم أن دين هؤلاء الكفرة خامل مكتوم، وأن أهله مقهورون مستهانون، وحالهم إذا ظهر دينهم عند كافة المسلمين أسوأ حالًا من حال جميع أهل الكفر، وأن حدهم عند الإمام إمرارهم على السيف وعظيم النكال.

بل أهل العلم والجلد^(٢) منهم يقولون: «لا يجوز أن تقبل لهم توبة، ولا يقال لهم عشرة». فهم بحمد الله مقموعون مقهورون، وتحت التقية والخوف والحذر، وأن من يستَغُرُونَه من السلاطين وذوي البأس والقدرة أبدًا كاتم لدينه، ومستتر به، ومشفق من المجاهرة به؛ حذرًا على نفسه وذهاب مهجته، وزوال سلطانه، وسلب نعمته.



⁽١) النحل: ٤٤.

⁽٢) الحجر: ٩٤.

⁽٣) المائدة: ٦٧.

⁽٤) الأحزاب: ٤٥.

⁽٥) التوبة: ٣٣.

⁽٦) كذا في الأصل، ولعلها: (الاجتهاد).

فصل

[من حيلهم ضحكهم من أجوبة علماء المسلمين المعتمدة على اللغة والعقل ونحو ذلك]

ومن موضوعاتهم التي نصبوها للحيلة علىٰ الضعفاء: سؤالهم عن ما ذكرناه من تفسير القرآن وتأويله، ومعاني الشرائع والعبادات، [و](١) أن يضحك داعيهم وأهل موافقتهم من جواب المُسلم العالم المحق إذا تعلق [۱۰٤] بموجب اللغة/ وقضية العقل(٢)، وما روي عن أهل التفسير مما هو حقيقة العلم، والتمسك بالدين، فإنه أيضًا أحد الأدلة على جهلهم وباطلهم، وبُعد ما هم عليه من العلم والحق الذين يدَّعُونهما.

> وإن كان الهزل بالمذهب، والضحك منه، والتضعيف له ولمعتقده دليـالًا علىٰ صحتـه وثبوته؛ فيجب أن يكون كثرة ضحكنا منهم، واسـتهزائنا بعقولهم وآرائهم، والطنز بهم، وشهادتنا وجميع أهل الإسلام وأهل الملل المخالفة للإسلام(٣) على كفرهم وركاكة ضلالتهم، ولهونا بهم، عندما يرونه من التفاسير المضحكة، والتَّرُّ هات العجيبة، [دليلًا](٤) على بطلان دينهم، وخروج الحق عنهم.

> فإن التزموا هذا(٥) ظهر عجزهم وجهلهم، وإن اعترفوا بأن جميع ما يعاملهم به مخالفوهم من ذلك ليس بدليل على أن الحق معهم، وإنما هـو خديعة وحيلة منهم على المغترين بسـخف جهلهـم ومخاريقهم، وهل يتصور ما يفعلونه من ذلك شبهة لكم، فضلًا عن حُجَّة؟! إلا من حل في السخف وضعف العقل محلكم.

زيادة يقتضيها السياق. (1)

أي: حكم العقل. (٢)

لعله يقصد الديانات الكتابية، والله أعلم. (٣)

زيادة يقتضيها السياق. (1)

أي التزموا بأن السخرية من مذهبهم دليل صحته. (0)

فصلٌ

[في الرد على قولهم: إن دين الله ﷺ لم يأت بالشهوات وهوى الأنفس] فأما قولهم: «إن دين الله ﷺ لم يأت بالشهوات وهوى الأنفس»(١)؛ فإنه حق على ما قالوه.

وقولهم: «وإنه لم يأت بما تعرفه الملل ويشترك في معرفته العامي، ويكون شائعًا ذائعًا في عوام الناس وأهل المهن والخمول». فكذب منهم، بل يجب أن يكون دين الله عَزَّبَلَ ظاهرًا مكشوفًا ومنتشرًا في الخاصة والعامة، وكل مكلف/ يعتقد أنه (حتُّ)(٢) وترتفع الشبهة فيه؛ لأنه قد شاع في إقامة اعتقاد وجوب الإقرار بالتوحيد ذلك(٣).

[١/١٠٥]

وهذه الجملة عندنا وعندهم صحيحة على ما شاع منهم، وإن لم تعرفوا عندكم معناها وحقيقتها، وليس الجهل بحقيقة ما يقوله ويقر به العامي يخرجه عن كون ما أقر به حقًّا في الجملة وإن لم يعرف تفصيله.

وقد شاع في الإمامية القول بوجوب ثبوت إمام وافر معصوم، يكون حافظًا للشريعة، ومعلمًا للأمة، وهذه الجملة التي هي شائعة فيهم عندكم صحيحة ثابتة وإن لم تعرفوا معنى الإمام والناطق وسر ما أقروا به.

وجهلهم بسره لا يخرج ما شاع فيهم من الإقرار بجملته عن كونه صحيحًا، ففي هذا أوضح دليل على أن ظهور المذهب في العامة وقبولهم له لا يدل على ضعفه وفساده، وأنه لو كان الأمر في هذا على ما قالوه، لكان ظهور إقرار العامة بإثبات المدركات، ووجود المحسوسات، واعتقادهم

⁽۱) انظر: الرد على الإسماعيلية القرامطة لابن رزام (ص: ۲۳۱) نهاية الأرب للنويري (۲) /۲۵).

⁽٢) في الأصل: (حقًّا)، ولعلها وأمثالها -وهي كثيرة- سهو من الناسخ.

⁽٣) هكذا في الأصل. ولعل معناها: أي شاع لدئ العقلاء من مختلف النحل وجوب ظهور معالم الدين التوحيدي في العلميات والعمليات أيًّا كان ذلك الدين.



للأمور الضروريات، من نحو العلم بأن الاثنين أكبر من الواحد، وأنهم علىٰ يبس وليسوا في لجة بحر ولا علىٰ جناح نسر.

وأمثال هذا دليل على فساد الإقرار بالضروريات، ونفي ما أثبتوه من المدركات، فإن افتتحوا القول بذلك تجاهلوا وبان جهلهم، وإن أَبَوْهُ (نقضوا) (١) استدلالهم على فساد الشيء وبطلانه بمشاركة العامة للخاصة في الإقرار به، / ولا مخلص لهم من ذلك.



⁽١) في الأصل (ونقضوا) والأقرب أن الواو زائدة.

فصلٌ

[في الرد على قولهم: لا يطيق حمل دين الله ه وإلزام العمل به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو من امتحن الله قله بالإيمان وثقله وحمل الأمانة]

وأما قولهم: «لا يطيق حمل دين الله الله العمل به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو من امتحن الله الله الإيمان وثقله وحمل الأمانة»(١). فإنه أيضًا كذب وباطل.

بل دين الله السيحمله وينهض به ويصح أداؤه والقيام بحقه من كل من شرعه له وأمره به من خاصي وعامي، وملك مقرب وعامي مستضعف، وكل جان عنيد، وشيطان مريد، وكل من شملته الدعوة وبلغ الحلم، من عربي وأعجمي، ذكر وأنثى، حُرِّ وعبد، والكل منهم مُزاحةٌ عللهم، ومقطوع عذرهم، ومنصوبة لهم الأدلة والسبل، وطرق التوصل إلى (علم) (٢) ما كلفوه، والقيام بفرض ما ألزموه، فمن أخذ بالحجة وسلك طريق الدلالة عرف، ومن تكلم جهل وأنكر (٣).



⁽۱) انظر: زهر المعاني للداعي إدريس عماد الدين (ص: ۱۸۰)، ورسالة مطالع النفوس للداعي أبي فراس (ص: ١٦) ضمن أربع رسائل لعارف تامر، وانظر أيضًا: الرد على الإسماعيلية القرامطة لابن رزام (ص: ٣٦١)، ونهاية الأرب للنويري (٢٥/ ١٩٧).

⁽٢) تم إثباتها من الهامش.

⁽٣) كذا في الأصل، ولعلها: (ومن تكلم بالجهل أنكر) من باب: الناس أعداء ما جهلوا.

فصل

[في زعمهم أن تفرق الناس واختلافهم بسبب مخالفتهم للأئمة]

وأما احتيالهم على أهل النقص والضعف والغرور بأن هذه الشبهة إنما دخلت على الناس حتى اختلفوا في الدين، وصاروا فيه فرقًا وأحزابًا متشتتين، يكذب بعضهم بعضًا، ويبرأ بعضهم من بعض؛ لأجل مخالفتهم لأئمة نصبوا لهم، وأمروا بالرجوع إليهم والأخذ عنهم، والطاعة والانقياد لهم، والاقتداء بهم، فيما هو عندهم من سر الدين المكنون، ومعاني الشرع الظاهر المعلوم؛ فإنه أيضًا كذب منهم، وباطل من قولهم.

[۱۰۰/أ] دين الله سبحانه على ضربين: لأن الأمة محتاجة [غير]^(۱) في معرفة ^(۲)/ دينها وما شرع لها إلى بيان الإمام والرجوع إليه، وإنما شرع لهم نصب الأئمة كما شرع لهم نصب القضاة والأمراء؛ لإقامة الحدود واستيفاء الحقوق، والنيابة عن الأئمة، وهم بمثابة الوكلاء لهم، والحفظة لحقوقهم التي هم بها عالمون، وبمثابة العمال والجباة والأمراء؛ لأن جميع خلفاء الأئمة في الأرض ينظرون فيما ينظر فيه الإمام أو (...)^(۳)ذلك البلد.

ولا يجب بذلك أن يكونوا معصومين، ومختصين بمعرفة باطن الدين، معلمين للأمة، وواجب تقليدهم وقبول قولهم فيما يخبرون به عن الدين الناعي تأتي الأمة من ورائه، وهم المستدركون لغلطهم، الناصبون لهم، والناظرون في أحوالهم، والمتولون معهم إذا كان منهم ما يوجب ذلك على الناظرون في أحوالهم،

⁽١) زيادة يقتضيها السياق.

 ⁽۲) ترقيم هذه الصفحة من المخطوط والتي قبلها فيه تكرار؛ حيث تم ترقيمهما بنفس
 الرقم: (۱۰۵) والمفترض أن يكون رقم هذه الصفحة (۱۰٦) وليس (۱۰۵).

⁽٣) كلمة غير واضحة.



ما قد شرحناه وبيناه في غير كتاب(١) بما يغني الناظر فيه عن سقوط دعواهم بالحاجة إلىٰ نصب الأئمة.

وقد بينا أن دين الله سبحانه على ضربين:

فشيء منه يُعلم عقلًا لا سمعًا، والحجة فيه على المكلف أدلة العقول، وهو غير محتاج في العلم بها إلى إمام.

وشيء آخر معلوم بالسمع، فمنه ما يجب العلم والعمل به، والحجة فيه نص القرآن والسنن الثابتة عن الرسول اللَّيَّاتُ اللَّهِ بالخبر المتواتر القاطع للعذر، وبالإجماع الذي لا يضل أهله.

والضرب الآخر يجب به العمل دون العلم، وإنما يجب إثباته بخبر الواحد والقياس، وكل طريق يعلم بغالب الظن وطريق الاجتهاد.

[100/ب] وقد شرحنا هذه/ الطرق في أصول الفقه (٢) بما يغني الناظر فيه، وبينا أيضًا في كتب الإمامة (٣) أن العقل لا يدل علىٰ عين الإمام المنصوص عليه عندهم بضرورته ولا بدليله.

وأبطلنا قول من قال: إنه يعرف بظهور المعجزات على يده(١٤)، وأن ذلك

⁽١) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للمؤلف (ص: ٤٧٦).

⁽٢) انظر: التقريب والإرشاد (الصغير) للمؤلف (٣/ ٤٢١-٤٢٤).

⁽٣) للمصنف أكثر من كتاب في الإمامة فمنها: «الإمامة الكبيرة» و «الإمامة الصغيرة» و «إمامة بني العباس» وكلها مفقودة. وقد عقد المصنف في كتابه التمهيد بابًا في الإمامة أسماه: (باب الكلام في الإمامة وذكر جمل من أحكام الأخبار ومما يدل على فساد النص وصحة الاختيار) ووما قال فيه: «إن سأل سائل فقال: ما الدليل على ما تذهبون إليه من الاختيار للأمة وإبطال النص على إمام بعينه، قيل له: الدليل على هذا أنه إذا فسد النص صح الاختيار لأن الأمة متفقة على أنه ليس طريق إثبات الإمامة إلا هذين الطريقين ومتى فسد أحدهما صح الآخر...» ثم شرع بالكلام على هذه المسألة، وفي الرد على الرافضة ودعاواهم الباطلة وأطال فيها. انظر: التمهيد (ص: ٢٤٤٤ ع ٤٤٢).

⁽٤) انظر كلام شيخ الإسلام في النبوات (١/ ٦٠٠) في الرد علىٰ اشتراطات القاضي الباقلاني في المعجزات ومن سلك مسلكه من المتكلمين. وأول خطأ لأهل=



إبطال مذهبهم في الإمامة عن طريق اللوازم

يوجب كونه نبيًّا ناطقًا، وأن النص عن الرسول اَلتَّعَلَّتُهُ كُ يغني عن المعجز، وأنهم متىٰ صاروا إلىٰ أنه يعرف نص الرسول، فلن يعرف صحة النص عليه بنفس قوله ودعواه.

ولا معجز يظهر عليه لما قلناه هناك، وإنما يعرف بصحة نقل الناقلين للنص عليه، فإن كان نقلهم للنص يوجب العلم به ويقطع العذر، فالاستغناء بنقلهم لذلك وبجميع الدين والشرع عن أن يكون في الأمة إمام معصوم.

وألزمناهم أيضًا وجوب نصب أئمة في جميع البلدان والقرى؛ لحاجة أهل كل بلدة وقرية إلىٰ إمام وحافظ للدين عليهم، ومقيم لأحكامهم، ومستوف لحقوقهم ورفع الظلم عنهم، وأنهم على اعتلالهم (١) للأئمة أطوع منهم لخلفائهم وأبوابهم وسعاتهم وقضاتهم.

وأوجبنا عليهم عصمة كل خليفة للإمام، وكونه في ذلك بمنزلته، وإلا لم (يرتفع)(٢) الفساد والظلم عن جميع أهل الأرض، وإن ارتفع في دار الإمام التي يحكم فيها.

وبينا لهم أن ما ينفصلون به، من أن خلفاءه إن غيروا وبدلوا قوَّمهم الأتباع باطل؛ لأنه لا يمكنه تقويمهم بنفسه وحضوره في الوقت الواحد في/ أقطار جميع الأرض، وإنما يقر^(٣) عليهم بالرسل والأصحاب والأبواب، وهم

[1/1.7]

=الكلام في هذا الباب هو التسمية؛ لأنهم التزموا بسبب لفظها لوازم ليست بلازمة، ولو أنهم أبقوها علىٰ التسمية القرآنية بكونها آية، وقد سماها أهل السنة دليلًا أو علمًا أو برهانًا على صدق الرسل عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ. ولما غلط أهل الكلام في المسمى -وإن كان صحيحًا باعتبار- لحقهم الغلط في حدوده وشروطه. فحدُّها المعتزلة بالأمر الخارق للعادة، ثم التزموا بعده إنكار الكرامات والسحر. أما الأشاعرة فقد حاولوا التوفيق بين المسمىٰ ولوازمه، فاشترطوا اشتراطات كثيرة أدت بهم في النهاية للزوم إنكار كثير من آيات الأنبياء عَلَيْهِمْ السَّلَامُ والله الموفق. وسيأتي التعليق على حصر المؤلف دلائل النبوة في المعجزة (ص: ٢٥٧).

أي: يطيعون خلفائهم أكثر من طاعتهم لأئمتهم. (1)

في الأصل: (ترتفع). (٢)

هكذا في الأصل. (٣)

مفارقون (له)(١) في العصمة، ويجوز عليهم الكذب وعليه، وأن يؤدئ عنه إلى خلفائه غير الذي حملهم خلاف ما أمرهم به، فلا يصل خلقًا فيه إلىٰ دين الإمام والخبر به عنه.

وألزمناهم أيضًا وجوب ظهور هذا الإمام ونصرته وتأييده، وبسطه لسيفه وسوطه، ليردع الظالم ويقوِّم الجاهل، وإلا كان [...](٢) في السماء، بمثابة كونه بعسقلان(٢)، وطالقيان(٤) وشعب رضوى(٥)، وبخبر لا يصل إليه، وهو غير متمكن من رد ظلامة ورفع جهالة، وبينا لهم أنه لا يمكننا -وإن ظهر من معرفة حقه ودينه؛ لأنه يجوز عليه عندهم التقية وإظهار الباطل.

وقلنا أيضًا: إن الأمة لو لم تنصب لها الإمام لكانت إنما تكون مخلفة (٢) فيما عدا إثبات الإمامة، فإنما نصب لرفع الخلاف وبيان الحق، و[إلى](٧) الآن لم يـزل اختـلاف الأمة، وصار اختـلاف الإماميـة(٨) والكيسانية(٩)

⁽١) في الأصل: (لهم) والأقرب ما أثبتناه.

⁽٢) كلمة غير واضحة.

⁽٣) عَسْقَلانُ: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدّث بها خلق كثير. وهناك عسقلان أخرى: قرية من قرئ بلخ أو محلة من محالها. نسب إليها بعض العلماء. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموى، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية (٤/ ١٢٢).

⁽٤) هكذا في الأصل، وتسمى: (طَالَقَانُ): بعد الألف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، خرج منها جماعة من العلماء، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر تقع ضمن محافظة (ألبرز) حاليًا في إيران. انظر: معجم البلدان (٤/ ٦).

⁽٥) جبل رَضْوَىٰ: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، جبل منيف يقع بالقرب من ينبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل. ذو شعاب وأودية، وهو الجبل الّذي تزعم الكيسانيّة أنّ محمّد بن الحنفيّة حيّ مقيم به، وقد تغني به الشعراء، وذكروه في قصائدهم. انظر: معجم البلدان (٣/ ٥١).

⁽٦) هكذا في الأصل، ولعلها: (مختلفة).

⁽٧) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٨) انظر التعليق على مصطلح: (الإمامية) ص: (٣٧).

⁽٩) الكيسانية: فرقة من غلاة الشيعة، تقول بإمامة محمدين بن الحنفية، وسميت=

والإسماعيلية والزيدية (١) وطوائف الغلاة فيه، وفي مَنْ هُـو، وما هو، أكثر من خلاف جميع الأمة.

وكل هذا ينبئ عن قصدهم إلى الاحتيال على الضعفاء بذكر الأئمة وعصمتهم، ولزوم الأئمة والرجوع إليهم، وإن كانوا في الباطن لا يدينون بنبوة ولا بإمامة ولا برب، ولا بوجود خالق ولا صانع ولا مصنوع على قول كثير منهم، بل يزعم بعضهم عندما يفضي الدعوة إليه أن الأجسام تركبت، والأعراض انفعلت فيه، / ولا أقول: تكونت وفعلت.

[۱۰۶/پ]

وعلى ما سنشرحه عنهم من بعد، ونبين ضروب كفرهم فيما يدعونه من التوحيد والنبوة بما فيه أعجوبة للمعتبرين، وتبصرة للمسترشدين.



⁼ بالكيسانية نسبة للمختار بن أبي عبيد الثقفي؛ لأن لقبة كيسان، وقيل غير ذلك. انظر: الفرق بين الفرق (٥٠ ٢٦، ١٤٧) وانظر أيضًا: ترجمة المختار بن أبي عبيد (ص: ١٩١).

⁽۱) الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضي عنهما فرفضه قوم؛ فسموا رافضة، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له.و هم يوافقون المعتزلة في العقائد. والزيدية فرق: منهم روافض في الحقيقة وهم الجارودية أتباع أبي الجارود، ومنهم من يقترب من أهل السنة كثيرًا وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقه.

انظر: مقالات الإسلاميين تريتر (ص: ٦٥-٦٧)، والفرق بين الفرق (ص: ٦٥-٦٧)، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) للدكتور أحمد جلى (ص: ٢٧٧) وما بعدها.

فصلٌ

[في الكلام على حيلة الإسماعيلية والباطنية بالانتماء إلى الشيعة وموالاة أهل البيت]

فأما ما رتبوه لأنفسهم وأحالوا الفكر فيه وفي الاحتيال به على العامة والضعفاء، من الانتماء إلى المتوسمين بالشيعة، والقول بالإمامة، وموالاة الصفوة والعترة الطاهرة، والنصب لمن ظلمم وغصبهم حقهم، فقد أصابوا طريق الحيلة فيه وتمامها على الضعفاء.

فإننا قد قلنا من قبل: ليس في مذاهب المختلفين من الأمة مذهبًا يحتمل دعوى الإسرار فيه وعلوم باطنية وديانات ومحالات فيها على الأئمة غير مذهب الرافضة، وذلك ظاهر من أمرهم.

ولسنا نعني بالإمامية الذين لا يجاوزون القول بأن الرسول التَّعَلَيُّهُ وَ نص على اثنا عشر (إمامًا)(١) معصومين للقيام بحكم الشرع والدين؛ لأن هذا القول وإن كان باطلًا غير ثابت؛ فإنه ليس من محالات العقول، بل هو من مجوزاتها، إلا قول من قال منهم: إن الأئمة يعلمون الغيب، فتنزل عليهم الملائكة بالوحي، ويظهر عليهم المعجزات وإن لم يكونوا أنبياء. فإن ذلك من المحال.

ولكن لما وجد فيمن ينسب إلى الإمامية القول بالغلو والتفويض(٢)،

⁽١) في الأصل: (إمام).

⁽٢) من غلاة الرافضة: فرقة يقال لهم المفوضة أو التفويضية - وبعض العلماء يجعلهم من فرقة الغرابية - كانوا يقولون: إن الله تعالىٰ خلق محمدًا ﷺ ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، فهو الذي خلق العالم دون الله تعالىٰ، ثم فوض محمد ﷺ تدبير العالم إلىٰ على بن أبي طالب ﷺ فهو المدبر الثالث.

انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٣٧-٢٣٨)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص: ٦١)،=



والتناسخ (۱) والظهور والاحتجاب (۲) وما نصفه من بعد ، فلما وجدتهم الباطنية قد صاروا في مذاهبهم إلى / أمور عجيبة ، وغلو طريف ، ودعاوى [۱۰۷/أ] على الأئمة لهم وفيهم ، ولا يكاد يعتقدها من صحت تجربته وقويت سبب بصيرته ، بل من له أدنى معرفة ومُسكة ، ووجدوهم من أسرع الناس قبولًا انتماء لما يدعون إليه ، وتقليدًا فيه ، ووجودا ذلك شائعًا في خاصت هم كما أنه الباطنية فاش في عامتهم ، علموا أنه لا طائفة ينبغي أن يعتضد بها ويحال ببواطن الرافضة الشرع وأسراره ومكنونات علمه التي يدعونها أولى من هذه الطائفة .

ومن عرف اختلاف الرافضة في الإمامة، ومَن الإمام بعد علي وبعد جعفر الصادق عندهم، واختلاف الزيدية ثم اختلاف الغُلاة، وقول من

 $⁼ e^{\lambda}$ (ج ۲ / ص = 1) = = 1

⁽۱) التناسخ: عقيدة دينية، تقوم على الاعتقاد بأن النفس تنتقل من بدن إلى بدن آخر، وهي عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مؤداها أن روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتنعم أو تعذب جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات. ومعنى ذلك عندهم: أن نفسًا واحدة تتناسخها أبدان مختلفة إنسانية كانت، أو حيوانية، أو نباتية. وقد تسربت هذه العقيدة إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام كبعض القدرية مثل أحمد بن حابط أو ابن بانوس وغيرهم، وكغلاة الرافضة مثل البيانية والجناحية والخطابية والرواندية وغيرهم، يقول الشهرستاني: «والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول».

انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٥٣ - ٢٦٠)، والملل والنحل (١/ ١٧٥) (٢/ ١١٥) (١/ ١١٥) (١/ ١١٥) (١/ ١٠٠)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص: ٥٧)، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي للدكتور كميل الحاج (ص: ١٥٦)، والمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا (١/ ٢٤٩، ٢٤٦).

⁽۲) الظهور من عقائد الشيعة وهي تعني: ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم. وهذه العقيدة غير رجعة الأئمة. انظر: بحار الأنوار للمجلسي ۲۷ – (ج١/ ص ٣٠٢) دار احياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية للقفاري (٢/ ٩٣١).

ولكن الظهور الذي ذكره المؤلف هنا عقيدة أخرى أقرب ما تكون للاتحاد؛ لأنه بين معنىٰ هذا الظهور والاحتجاب في (ص: ١٨٧).



قال منهم بالبداء (١) والرجعة (٢) والحلول (٣) ، والتناسخ (١) ، وقدم أرواح الأئمة وأضدادهم، وأن أئمتهم تعلم الغيب، وأن الإمام يخلق ويرزق، ويميت ويحيي، علم أصابة الباطنية في تمام الحيلة بالانتماء إلىٰ الرافضة.

ولأن فيهم من الغلاة وأهل التناسخ من يقول بتنقل الآلهة في

- (۱) البداء في اللغة له معنيان: الأول: الظهور بعد الخفاء. والثاني: نشأة الرأي الجديد. وهو بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى الله، ونسبته إليه شخ من أعظم الكفر، وهو في الأصل عقيدة يهودية ضالة، تلقفتها الشيعة الإثنا عشرية وجعلتها من أصول دينها، وجعلوه من أعظم العبادات. والسبب في تعظيمهم لهذه العقيدة الكفرية أنهم قد أشاعوا بين أتباعهم أن أئمتهم «يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفي عليهم الشيء». فإذا نسبوا إلى الأئمة أخبارًا لم تقع قالوا: هذا من باب البداء. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٦١ الأئمة أخبارًا لم تقع قالوا: هذا من باب البداء. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٦١ للألوسي (١/ ١٢٨)، والنحل (١/ ١٤٨ ١٤٩) (١/ ١٦)، ومختصر التحفة الإثنا عشرية للألوسي (١/ ١٧٩)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية للقفاري (٢/ ١٩٣) وما بعدها، الكافي للكليني (ج ١ / ص ٢٦٩)، والتوحيد لابن بابويه القمي (ج ١ / ص
- (٢) الرجعة من أصول المذهب الشيعي الاثنا عشري، قال المفيد: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات» (أوائل المقالات للشيخ المفيد (ج ١ / ص ٣٠)، وهي تعني عندهم: رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت، في صورهم التي كانوا عليها، مثل النبي الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومين، وغيرهم من أوليائهم وأعدائهم.
- انظر: الشيعة والتصحيح، لموسى الموسوي، عام النشر: ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م (ص: ١٤٠)، ومختصر التحفة الإثنا عشرية (١/ ٢٠١) وما بعدها، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية للقفاري (٢/ ٩١١) وما بعدها.
- (٣) الحلول: هو الزعم بأن الإله قد يحل في جسم عدد من عباده، أو بعبارة أخرى: أن اللاهوت يحل في الناسوت. وهو مبدأ نصراني تسرب إلى بعض المنتسبين إلى لإسلام مثل غلاة الرافضة كالسبئية والخطابية والحربية والبيانية وغيرهم، وكبعض غلاة الصوفية مثل الحلاج وغيره وكقدماء الجهمية. والقائلون بالحلول منهم من قصر الحلول وخصه ببعض الناس، وفريق آخر قال بالحلول العام أو المطلق، وأن الله حال في كل شيء، وأنه في كل مكان. انظر: التبصير في الدين للاسفراييني (ص: ١٢٤)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٧٥) (٢/ ١١٤)، والكليات للكفوي (ص: ٣٨٩)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص: ٢٠).
 - (٤) سبق التعليق على مصطلح التناسخ (ص: ٥٤).

الأشخاص(١) من يقارب قوله قول الباطنية في قولهم (بالإلهين)(١) وتفكر أحدهما، وتغير حالاته وصفاته وانقلابه.

وذكر جملة من مذاهبهم واختلافهم دالة على أن إغراء الباطنية إليهم لم يكن إلا على أصل وعلم منهم بكثرة عجائب مجردي القول بالنص على الأئمة (٣) أنهم مربوبون مخلوقون (٤) ورعية لرسول الله على ومتبعون له، وقول من خالف هؤلاء من الشيعة في غلط جبريل بالوحي إذا أثبتوا/ النبوة الماكاب) والإلهية لغير الأئمة (٥).

وليعلم الواقف على ذلك أننا لم نقصد بما ذكرنا من احتمال مذهبهم بما يضاف إليه ويدخل فيه من الجهالات الغض منهم، والشناعة عليهم.

الشيعة الغرابية فمن الشيعة من يعرفون بالغرابية (٢٠) ، وإنما يسمون بالغرابية لأنهم يزعمون أن النبي على يسبه (عليًا) (٢٠) رَعَوَلَهُ كشبه الغراب بالغراب، ومعنى ذلك: أن شبه النبي على لله لله على ، وأنهما كانا يشتبهان في الخَلق والصفة والخُلق، وأنه سَمِيّة ومثله في كل نعت وصفة، حتى إنه كان المشاهد لهما لا يفرق بينهما كما لا يمكنه الفرق بين الغرابين المشتبهين.

 ⁽۱) مثـل البيانيـة والحربيـة والمفضليـة والمعاويّـة وغيرهـم. انظـر: الفـرق بيـن الفـرق (ص:
 ۲۲۷،۲۳۳ ، ۲۲۷،۲۳۳ وفرق الشيعة للنوبختي (ص: ۳۹، ۲۶،٤۷،۵۱، ۲۸، ۲۰،۵۰) وما بعدها.

⁽٢) في الأصل: (الإلهين).

أي قول من قال بالنص على الأئمة المعينين، واكتفىٰ بدلالة النص فقط.

⁽٤) كذا في الأصل، ولم يتبين لي المراد منها.

⁽٥) يقول النوبختي: «وكان حمزة بن عمارة البربي منهم، وكان من أهل المدينة ففارقهم وادعىٰ أنه نبي، وأن محمد بن الحنفية هـ و الله -تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا-... فتبعـ علىٰ ذلك ناس من أهـل المدينة وأهل الكوفة، فلعنـ ه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين التَعْلَقُرُ وبرئ منه وكذبه وبرئت منه الشيعة، وتبعه علىٰ رأيه رجلان يقال: لأحدهما صائد، وللآخر: بيان » فرق الشيعة (ص: ٣٩)

 ⁽٦) انظر ترجمة فرقة الغرابية من الغلاة في: الفرق بين الفرق (ص: ٢٣٧)، والتبصير في الدين (ص: ١٢٨)، ومختصر التحفة الإثنا عشرية (١/ ١٣).

⁽٧) في الأصل: (على).

فيهم القطع والسوابق والبين

وروح الغـــراب والتمثـال

لم يصب ذلك الرسول ولم يخطئ

ولا لِيم في العصور الخوال(٢)

يعني: جبريل التَّعَلَّمُهُ وأنه لم يصب عليًّا ولا أخطأ محمدًا عليه في الأداء اليه؛ للعلة التي ذكرناها عنهم، ومن (...)(٢). ولا من يذم جبريل على ويقول: إنه نصب لعلي، وعدل بالوحي إلى محمد صلى الله [عليه] (١٠)، وربما كنوا إنه نصب لعلي، وهذا عقل ضعيف، ونسبة لله مرسل جبريل الله إلى طول الجهل وعظيم الغفلة، مع تكرر نزول الوحي، فتعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

فإذا نزلوا عن هذه درجة، وأقروا بنبوة -محمد على الكفر من وجوه أخر، فمنهم من يزعم أن الله الله لله لو عجز عن تصريف ذاته في أصناف الهياكل والصور، لكان عن تصريف غيره أعجز، وأنه سبحانه ينتقل إلى الهياكل والصور كيف شاء.

⁽۱) السمطية أو السميطية أو الشميطية: الذين قالوا بإمامة محمد بن جعفر الصادق وولده من بعده، وأن المنتظر واحد من أو لاده. وإنما سميت بذلك نسبة إلى رئيس لهم يقال له: يحيىٰ بن أبي السمط، وقيل: يحيىٰ بن أبي سميط، وقيل: يحيىٰ بن أبي شميط. انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ۸۳)، ومقالات الإسلاميين ت ريتر (ص: ۲۷)،

والملل والنحل (١/ ١٦٧). (٢) لم أعثر على القائل.

⁽٣) كلمة غير واضحة.

⁽٤) زيادة يقتضيها السياق.



وفي ذلك يقول المنهال العجلي (١) وسالم الأعمى (٢)، وبكير بن هامان (٣) والكيسانية، وكان المنهال عربيًّا جنيبًا من بني عجل، وهو الذي يقول في قصيدة له يصف مذهبه هذا:

ولو كان ربى لا يصرف نفسه

لكنت وربي في الأمور سواء

(۱) المنهال بن ميمون العجلي، ذكره صاحب كتاب مفاتيح العلوم في كلامه على مذهب المشبهة وجعلهم ثلاث عشرة فرقة، والفرقة الثانية عشرة فرقة المنهالية أصحاب المنهال بن ميمون العجلي، ولم أجد له أي ذكر في كتب التراجم والفرق. انظر: مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد البلخي الخوارزمي (المتوفى: ۲۸۷هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية (ص: ۲۸).

(٢) أبو الفضل سالم بن بجير يقال له سالم الأعمى، كان بصيرًا ثم كف بصره بعد ذلك، من رؤساء الدعوة العباسية ومن الدعاة البارزين فيها، كان ممن سعى في دولة بنى العباس، ونقل الخلافة من بنى أمية.

انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري (٤/ ١١١)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٤/ ٣٧٠)، وأخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث، تحقيق: الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطلبي، دار: الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (١/ ١٩١)، والأنساب للسمعاني (٥/ ٦٣٥).

(٣) بكير بن ماهان أبو هاشم الحارثي الهرمز فرهي -نسبة إلى قرية هرمز فرة - أحد دعاة بني العباس كان ممن سعىٰ في دولة بنى العباس، ونقل الخلافة من بني أمية، وكان ممن قدم علىٰ محمد بن علي بن عبدالله بن عباس البلقاء وأقام عنده مدة أخذ عنه ووجهه إلىٰ خراسان داعيًّا، وقدم علىٰ إبراهيم بن محمد بن علي بعد ذلك فأرسله إلىٰ خراسان.

ملاحظة: ذكر المصنف أنه بكير بن هامان وكذلك عند ابن خلدون؛ ولكن أغلب المصادر الأخرى كتاريخ الطبري والأنساب للسمعاني والوافي بالوفيات للصفدي وغيرهم ذكروا أنه بكير بن ماهان والله أعلم.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٥١)، والأنساب للسمعاني (٥/ ٦٣٥)، والوافي بالوفيات (١/ ١٧١)، وتاريخ الأمم والملوك للطبري (٤/ ١١١)، والكامل في التاريخ (٤/ ٣٧٠)، والبداية والنهاية (١/ ١٨٨)، وتاريخ ابن خلدون (١/ ٣٠٠)، وأخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث الهجري (١/ ١٩١).

فكيف وهـذا القول (...)(١) خلقه

وإبليس بعد الكبر عاد هواء

وكان زمانًا في مثال ابن خثعم

لقد زدتموني جسرة ومضاء

وجبريل في تمثال دحية ظاهرًا

فهذا شقاء إن أردت شقاء(٢)

وبحسبك أحلام قوم هذه عقولهم ومقدار أذهانهم، وكذلك قول من قال منهم: إن الله الإمام هو منهم: إن الله الإمام هو الله وحُكِي عن بعضهم: أنه قد كان ذلك كذلك، ثم تناهى الإله الأعلى فصار إمامًا.

وقد ذكر الحسن بن موسئ (٣) وغيره ممن عمل المقالات:

أن الغلاة اختلفت(٤) أصناف:

[١٠٨] ففرقة زعمت أن الله / سبحانه أظهر ما كان لم يزل عليه (٥) في القدم.

والفرقة الثانية زعمت أنه ظهر في صورة من صور البشر.

بعض والثالثة مفوضة، زعمت أن محمدًا وعليًّا والحسن والحسين ومن بعدهم مقالات غير الله وأنهم يخلقون ويرزقون، ويحيون ويميتون، ويعاقبون ويثيبون، علاة ويسمون هذه الفرقة بأسماء الله عَرَّهَ عَلَّهُ. (٢)

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) لم أعثر على مصدر الأبيات إلا عند المؤلف.

(٣) أبو محمد الحسن بن موسئ النوبختي، كان متكلما فيلسوفا على مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية.

(٤) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط نحو كلمة: (عدة) أو (إلىٰ)، والله أعلم.

(٥) كذا في الأصل. ولعله يعني: أنه كان منذ الأزل في صورة الإمام ثم أخفى صورته ثم عاد آخرًا لإظهار صورة ذلك الإمام الذي كان عليه في الأزل -تعالىٰ الله عما يقولون.

(٦) الفرقة الثانية والثالثة ذكرهم النوبختي في كتابه فرق الشيعة (ص: ٦٠-٦١) وأما=

وقال بعضهم: إن الله الله المحتجب، ولا يقال: يظهر. وقال بعضهم: يتحد. وتجنب بعضهم الاتحاد وهذه اللفظة؛ لأنها من ألفاظ النصارئ في الاتحاد، ومال إلى القول بأنه يظهر ويحتجب.

⁼الأولىٰ فلم أعثر عليها. ولعل النقل المذكور من كتاب آخر غير كتاب فرق الشيعة، والله أعلم.

⁽۱) شيث بن آدم ويقال: شبيث، وهو ابن آدم لصلبه، حملت به حواء بعد أن قتل قابيل أخيه هابيل فسمي: (هبة الله)، ويقال: إنه هو الذي بنى الكعبة، وقيل: آدم وقيل: الملائكة. وقد ورد في حديث أبي ذر شه في صحيح ابن حبان التصريح بأنه رسول وأنه قد أنزل عليه خمسون صحيفة، ولكن هذا الحديث ضعفه الألباني، فقال عنه: «ضعيف جدا»، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف جدا» وكانت حياة شيث -كما ذكره المؤرخون- تسع مئة واثنتي عشرة سنة ودفن مع أبويه آدم وحواء في غار أبي قبيس، وقيل في مغارة الكنور مع آدم عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ ويقال إن قبره بالبقاع، ولم يصح من ذلك شيء، والله أعلم.

انظر: الطبقات الكبرئ لابن سعد (١/ ٣٧)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٣/ ٥٥)، وفتح الباري لابن حجرالعسقلاني (٦/ ٣٠٤- ٤٠٤) (١١/ ٤٣٤) (١١/ ١٩٣)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى (١/ ٧٩)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى (١/ ٣٨٧).

⁽٢) في الأصل: (يسمونهم) والصواب ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٣) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.

وحُكِيَ أن المعروف بفارس بن حاتم بن ماهويه (۱) قال: «إن الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة، ولكنه خلق ابتداء خلقاً سماه بأسمائه، وهو [۱۰۹/أ] الواسطة، فذلك الواسطة خلق خلق خلقاً يسمون بأسمائه، وهم اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وهم الأئمة»(۲).

ولما جهر فارس بهذا القول أُنْكِر ذلك عليه ونُهي عنه، فأضاف مذهبه هذا إلى صاحب الزمان، فقُتل علىٰ ذلك.

ومنهم من يصرح بأن الإمام هو الله، ولم يفصل بين علي ولا غيره، وفي ذلك يقول السيد

الحميري -لعنه الله- فيهم، وهو أحد كبرائهم، هاجيًا لهذه الفرقة منهم: (قالو ا) (١٩٠) هو الله جل الله خالقنا

عن أن يكون ابن أنثى أو يكون أبا أربنا وهسو مسولود كأنكم لا تعرفون له صهرًا ولا نسبا وأمسه وأبسوه يُعرفان ولا

خلق من الناس أوطئ منهم نسبا

⁽۱) فارس بن حاتم بن ماهویه القزویني، كان من غلاة الشیعة، فأمر بقتله أبو الحسن العسكري وقال: «هـذا فارس لعنه الله یعمل من قبلي فتانا داعیا إلیٰ البدعة، ودمه هـدر لـكل من قتله »، فقتله جُنید -من أصحاب أبي الحسن-، قال عنه النجاشي: «قل ما روی الحدیث إلا شاذا. له كتاب الرد علیٰ الواقفة، وكتاب الحروب، وكتاب التفضیل، وكتاب عدد الأئمة من حساب الجمل، وكتاب الرد علیٰ الاسماعیلیة». انظر: وسائل الشیعة للحر العاملي، تحقیق مؤسسة آل البیت لإحیاء التراث، الطبعة: الثانیة ۲۸ - (ج ۱ / ص ۲۹۸)، ورجال النجاشي، تحقیق: موسیٰ الشبیري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسین به (قم) بإیران (ج ۱ / ص ۲۹۸) الرجائی، مؤسسة آل البیت ۲ - (ج ۱ / ص ۳۸۲).

⁽٢) لم أحصل على مصدر النقل بعد البحث.



وكان في خِـرَقٍ في حَجر مرضعة

يبكي إذا منعته بعض ما طلبا

ما كان إلا رضيًّا عارفًا فَهِما

مُستودَعًا مُصطفًىٰ للحكم منتجبا

ولا نقــول له ربًّا ولا ملكًا ولا

نبيًّا رسولًا قول من كذبا(١)

بعض مقالات السيد الحميري ومَن أعظمُ جهلًا ممن يستجهلهم الحميري، وهو يقول بالرجعة (٢)، وبأن محمد ابن الحنفية حي يرزق بجبال رضوئ، أسد عن يمينه ونمر عن شماله، يحفظانه إلى يوم يخرج، وهو المهدي صاحب الزمان، وكان ينتظر خروجه، ويعد العدة والسلاح لنصرته، إلى حين وفاته -لا رحمه الله- ويتصور صحة ذلك، وينصره ويدعو إلى القول به، وله في ذلك أشعار وقصص سنذكرها من بعد إن شاء الله.

[۱۰۹/ب] معاني الظهور والاحتجاب واختلف القائلون منهم بالظهور / والاحتجاب، فقال فريق منهم: «معنى الاحتجاب: أنه امتزج بالأشخاص»، وقال بعضهم: «إن الله الله المتزج، ولكنه يتحد كما قالت النصارئ».

عند القائلين بها من الغلاة وقال بعضهم: «يعني باحتجابه: أنه (٣) قلب من احتجب به يتكلم بلسانه، لا غير ذلك، وعلي رَغِرَلْهُ فَنَهُ هذا حكمه؛ لأن الله الله يحتجب به، وهو قلب علي بن أبي طالب ولسانه، وإذا احتجب به الله وقعت الأفعال منهما، ففعل المُحْدَث من على رَغِرَلْهُ فَنَهُ، وفعل القديم من الله ،

وقال بعضهم: «إنه ما ظهر من علي من أكل وشرب لم يكن حقيقة؛ لأنه

⁽۱) ديوان السيد الحميري، تحقيق: ضياء الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (ص: ٣٢) ديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر هادي شكر، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٢هـ (ص: ٧١) والعقد الفريد (٢/ ٢٥) والموجود منها البيت الأول فقط. وهي قصيدة طويلة.

⁽٢) وله فيها أكثر من قصيدة سيذكرها المصنف بعد قليل: (ص: ٤٦١ - ٤٦٤).

⁽٣) كذا في الأصل، ولعلها: (أنَّ).

إله قديم لا يطعم، وإنما هو تخيل وتوهم لا حقيقة له».

وممن قال بالاحتجاب من يقول: لا يحتجب في الوقت الواحد إلا شخص واحد، ومنهم من يقول: بل يحتجب في الوقت الواحد بأشخاص كثيرة، ومنهم من يقول: بل إنما يحتجب بعلى وحده، وعلى يحتجب به.

وممن ذكرنا أنه كان يقول بهذا ويظهره ويدعي النبوة: أحمد بن بانوس(١) أنه كان يقول:

إنه نبي، ويقرأ على ذلك قوله ؟ ﴿ وَمُبَيْتِرًا بِرَسُولِ يَأْقِ مِنْ بَعَدِى أَسَّهُ أَحَدُ ﴾ (٢) ويقول: أنا هو، وكان هو وفضل الحدثي (٣) يقو لان بتناسخ الأرواح والهياكل والأجسام.

وللغلاة في عليِّ واتحاده ونقلتُه واحتجابه وظهوره خرافات عجيبة،

⁽۱) أحمد بن أيوب بن (مانوس) هكذا في الوافي بالوفيات والملل والنحل، وفي الفرق بيت الفرق والتبصير في الدين (بانوش) وفي الفصل (باسوس)، شيخ المعتزلة، من تلامذة النظام وابن خابط، وقال بقول ابن خابط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة إلا أنه قال: متى ما صارت النوبة إلى البهيمية، ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت النوبة إلى البهيمية، ارتفعت التكاليف ومتى ما عالم البوبة إلى رتبة النبوة وقال: إنه المراد بقول الله عن (وَمُبَيِّرٌ مِرُولِي يَأْقِي مِن بَعْدِي النبوة وقال: إنه المراد بقول الله عن (٦٠ ١٦٢) (٦٠ بَعْدِي النفرة بين الفرق (١/ ٧٢)، والملل والنحل (١/ ١٦١)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ٧٢)، والتبصير في الدين (١/ ١٣٧).

⁽٢) الصف: ٦.

⁽٣) فضل الحَدَثي: كان هو وابن خابط من أصحاب النظَّام، وكانا يزعمان أن للعالم الهين خالقين، أحدهما محدث والآخر قديم، والمحدث المسيح، وأن عيسى ابن مريم ابن الله لا على معنى الولادة، ولكن على معنى أنه تبناه، وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، إلى غير ذلك من الضلالات. وكانا يقو لان بالتناسخ ولهما فيه كلام طويل. توفى سنة ٢٥٧.

انظر: الأنساب للسمعاني (٢/ ١٨٧ - ٣٠٢)، والوافي بالوفيات (٧/ ١٨٦)، والملل والنحل (١/ ٥٩٦)، والفرق بين الفرق (١/ ٢٦٠)، والتبصير في الدين (١/ ١٣٨).

وكان بيان ابن سمعان (۱) والبيانية وهم أتباعه يزعم ويزعمون أن الله الله السيبقى / وجهه ويفنى سائره، ويتأول قوله سبحانه: ﴿ وَيَبْقَى وَجُهُ رَيِكَ ذُو اَلْمِلُلِ [١١٠/أ] وَ وَلَا سَبِعَانُهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

زعموا أن ربهم سوف يفنى

كله غير وجههه ذي الجللال

(۱) بيان بن سمعان التميمي النهدي، ظهر بالعراق بعد المئة، من غلاة الشيعة، وإليه تنسب الطائفة البيانية، غلا في علي بن أبي طالب رَحَوَلِمُوَا حَتَىٰ قال: هو إله وحل فيه جزء إلهي اتحد بناسوته به كان يعلم الغيب ويظفر بالكفار وبه اقتلع باب خيبر، وأن روح الإله على حلت في علي ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية ثم من بعده في ابنه أبي هاشم ثم من بعده في بيان نفسه، وذهب إلىٰ أن معبوده على صورة إنسان عضوا فعضوا وأنه يهلك إلا وجهه، إلىٰ غير ذلك من الضلالات. قتله خالد القسري. انظر: ميزان الاعتدال (۱/ ۲۰۷)، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (۷/ ۳۳۰)، والوافي بالوفيات (۱/ ۲۰۰)، والأنساب للسمعاني (۱/ ۲۲۷)، والملل والنحل (۱/ ۲۰۷)، والفرق (۱/ ۲۳۲)، ومنهاج السنة النبوية (۲/ ۲۰۰) فرق الشيعة للنوبختي (۳۹، ۲۶).

- (٢) الرحمن: ٢٧.
- (٣) في الأصل: (فليجوزون).
- (٤) أبو السّريّ معدان الأعمي الشميطي المديبري، ونسبته إلى الشميطية، وهي فرقة من فرق الشيعة الإمامية الرافضة تنتمي إلى يحيى بن شميط، وله قصيدة صنف فيها الرافضة وقدم الشميطية على جميع أصناف الشيعة، وله قصيدة أخرى يذكر فيها ظهور الإمام وشروط خروجه.

انظر: البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة (١/ ٢٦، ٢٦) (٢/ ٢٦٨)، والحيوان للجاحظ (٥/ ٢٣٦) (٧/ ٢٢١)، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت (١/ ١١١).

فلهــــذا وما يضــارع هــذا

جعل الله حظهم في سفال(١)

القول بالبداء عند كثير من الرافضة

وكثير من الرافضة يقول بأن الله ﷺ يبدو له البداوات (۲)، ويستدرك علم ما لم يكن عالما به، ومن القائلين بذلك: زرارة بن أعين (۳)، وكان من كبارهم، وفي ذلك يقول وفي ظهور علامات الإمام:

(۱) لم أعثر على مصدر البيتين إلا عند المؤلف؛ ولعلهما من القصيدة التي ذكرها الجاحظ في البيان والحيوان؛ فهما على نفس الوزن والقافية؛ ولكن الجاحظ لم يذكر منها إلا بيتين هما:

في زمان تبيض فيه الخفافشُ وتُسقَىٰ سُلافَة الجِرْيَالِ ويقيم الغُصفورُ سِلمًا مع الأيْم وتحمِي الذِّئابُ لحمَ السِّخالِ يقول : إذا ظهر الإمامُ فآية ذلك أن تبيض الخفافيش وهي اليوم تلد، وتحل لنا

يسون . إدا طهر المرسم فايد فت ال بيض المحقافية في اليوم فت الوطون المحقافية المراد المحمد ال

انظر: البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢٣) (١ / ٤٢٦) (٢ / ٢٦٨)، والحيوان للجاحظ (٥ / ٢٣٦) (٧/ ١٢١).

(٢) كذا في الأصل.

زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، أبو الحسن: رأس الفرقة (الزرارية) من غلاة الشيعة، ومن أوثق رواة الشيعة على الإطلاق. قال عنه النجاشي: «شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئا فقيها متكلما شاعرا أديبا، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقا فيما يرويه». ومع ذلك وردت عندهم روايات عن جعفر الصادق في ذمه ولعنه والتبرئ منه، قال عنها الخوئي: إنها من باب التقية! كان يقول بحدوث علم الله وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وإنه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدًا -سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا- ويذكرون أنه قال عند الاحتضار: يا إلهي أنا لا أدري من الإمام، أنا أقبل بكل ما في هذا الكتاب وأقبل من يصدق هذا الكتاب. توفي سنة ١٥٠ه.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٩)، ولسان الميزان (٣/ ٤٩٦) الأنساب للسمعاني (٣/ ١٤٤)، والأعلام للزركلي (٣/ ٤٣)، والملل والنحل (١/ ١٨٦)، والشيعة والسنة لإحسن إلهي ظهير (ص: ١٧٤)، ورجال النجاشي (١/ ١٦٧) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للطوسي (١/ ٤٠٨،٤١٢) معجم رجال الحديث للخوئي (ج / 1) ص ٢٢٥).

فتلك أمارات تجيئ لوقتها(١)

وما لَكَ عما قدر الله مهرب(٢)

ولولا البدا أسميته غير هايب(٦)

وذكر البدا بعث لمن يتقلب(٤)

ولولا البدا ما كان فيه (٥) تصر

وكان كَنَـارٍ ضوءهـا يتلهـب(١)

وكان كضوءٍ مشرقٍ بطبيعة

وبالله عن ذكر الطبائع يرغب(٧)

ومنهم من يدعي أن الملائكة تنزل بالوحي على الأئمة، وتقابل مع شيعتهم ودعاتهم، ومن كبار هؤلاء المختارين أبي عبيد الثقفي (^)، وكان يدَّعي نزول

(١) في المحصل: (بوقتها).

(٢) في المحصل: (مذهب).

(٣) في المحصل: (فائت) وفي اللمع: (هائب).

(٤) في المحصل: (ونعت البدا نعت لمن يتقلب)، وفي اللمع: (وذكر البدا نعت لمن يتقلب).

(٥) في المحصل: (ما كان ثُمَّ تصرف) وفي اللمع: (فيه) مثل ما ذُكِر أعلاه.

(٦) في المحصل واللمع: (وكان كنار دهرها تتلهب).

- (۷) في المحصل: (مرغب) وفي اللمع: (يرغب) انظر: محصل أفكار المتقدمين للرازي، راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (ص: ٢٤٩)، واللمع في أصول الفقه للشيرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية (ص: ٥٦) وقد نسبها الرازى والشيرازى إلىٰ زرارة بن أعين، ولم أجدها عند غيرهما.
- (٨) المختار بن أبي عُبيْد بن مسعود الثقفي. كان أبوه من جلّة الصّحابة، وولد المختار عام الهجرة، ليس له صحبة، ولا رواية، كان أولا مشهوراً بالفضل، والعلم، وكان ذلك منه بخلاف ما يبطنه إلى أن فارق عبد اللّه بن الزُّبير، وطلب الإمارة، ورغب في الدنيا، وأظهر ما كان يُبْطَن من فَساد الرأي، والعقيدة، والهوئ إلى أن ظهر منه أسباب كثيرة تخالف الدِّين، من ادعاء علم الغيب وأن الوحي ينزل عليه. وكان يظهر طلب ثأر الحسين بن علي ابن أبي طالب ليتمشى أمره الذي أراد منه الإمارة، وطلب الدنيا وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة.، ودعا إلى إمامة (محمد ابن الحنفية) وأنه المهدي وقال: إنه استخلفه ولم يزل كذلك إلى أن قُتل سنة سبع وستين في إمارة مُصعب بن الزُّبير بالكُوفة. انظر التعليق على فرقة=

الوحى عليه، ويتكهن ويسجع سجع الجاهلية.

ولما أسر أصحابه سُراقة البارقي (١) وأدخل على المختار قال: ما هؤلاء السروني. قال: فمن أسرك؟ قال: الرجال البيض / على الخيول البراق (ساخرًا به)(٢)، فقال له المختار: فاخرج إذًا فأخبر الناس بذلك وما رأيت وأُخلي سبيلك، ففعل فخلَّىٰ سبيله، وكتب إليه سراقة بهذه الأبيات:

أَلا أبلغ أَبَا إِسْحَاق (أَنِّي)(")

رأيتُ البلق دُهمًا مصمتات

كذبت (بوحيكم)(١) وجعلت نذرًا

عليَّ قتالكم حتى الممات(٥)

=الكيسانية (ص:) وانظر أيضًا: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام، عمَّان، الطبعة الأولىٰ (١/ ٥٤)، والطبقات الكبرىٰ (٥/ ٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٨)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: لايوجد (٦/ في تمييز الصحابة لابن حجر، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: لايوجد (٦/ ٩٤)، والأعلام للزركلي (٧/ ١٩٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦).

(۱) سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي: معدود من الشعراء الكوفيين. كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ بالكوفة، وله شعر في هجائه، وكانت بينه وبين جرير مهاجاة. ولما ولي الحجاج بن يوسف العراق هجاه سراقة، فطلبه، ففر إلى الشام، وتوفي بها سنة ٧٩هـ . وفي تاريخ ابن عساكر أنه أدرك عصر النبوة وشهد اليرموك. له (ديوان شعر – ط) صغير، حققه وشرحه حسين نصار.

انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠ / ١٥٦)، وطبقات فحول الشعراء، لابن سلام النجمحي (٢ / ٤٣٩)، والأعلام للزركلي (٣ / ٨٠).

- (٢) في الأصل: (ساخر به) والصواب ما تم إثباته.
- (٣) في الأصل: (عني أني) والتصحيح من المحاسن والأضداد للجاحظ ومن أمالي الزجاج، وفي الحور العين للحميري: (عني رأيت البلق..).
- (٤) في الأصل: (بوحيهم) والتعديل من المحاسن والأضداد أمالي الزجاج، الحور العين لنشوان الحميري.
- (٥) انظر: المحاسن والأضداد للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ (١/ ١٢٥).

أشعار

السيد

الحميري في الرجعة فعلم الناس أنه هزل به وسخر منه.

ومن الرافضة (القائلين)(١) بالرجعة وبعث الأموات في دار الدنيا ثانية قبل يوم القيامة، وذلك ظاهر فيهم، ومن القائلين بذلك السيد الحميري، وله في ذلك أشعار كثيرة، منها قوله المشهور:

إذا ما المرءُ شابَ له قَذالٌ

وعَلَّلَهُ المَوَاشِطُ بالخِضِابِ

فقـد ذَهَبَـتْ بَشــاشتهُ وأودَىٰ

فَقُم فاندب وبَكِّ (٢) على الشباب

فليس بعائدٍ ما فات منه

إلى أحدٍ إلى يوم الإيساب(٣)

إلىٰ يوم يؤوبُ الناسُ فيه

إلى دنياهم قبل الحساب

أدين بأنّ ذاك كذاك دينًا(١)

وما أنا في النُّشور (٥) بذي ارتياب

لأنَّ الله خَبَّر عن رجالٍ

حَيَوْا من بعد دَسِّ (٦) في التُّراب (٧)

⁽١) في الأصل: (القائلون).

⁽٢) كذا في الأصل، وفي الديوان: (فقم يا صاح نبك)، وفي العقد الفريد: (فقم بأبيك وابك على الشباب).

⁽٣) كذا في الأصل، وفي الديوان والعقد الفريد: (المآب).

⁽٤) كذا في الأصل، وفي الديوان والعقد الفريد: (حقًّا).

⁽٥) كذا في الأصل والعقد الفريد، وفي الديوان: (بالنشور).

⁽٦) كذا في الأصل وفي العقد الفريد، وفي الديوان: (درس).

⁽٧) ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ٥١)، والعقد الفريد (٢/ ٢٤٧) وهي غير موجودة في ديوان الحميري طبعة شاكر شكر.

[1/111]

وفي ذلك يقول الحميري أيضًا - لعنة الله عليه وغضبه -:

يا ابن أمي فداك عمى وخالي(١)

كنت ركني ومفزعي وجمالِ^(١)

ولعمري لئن تركْتُكَ مَيْتًا

رهن رمس ضَنْكِ عليك مُهالِ

لَوَ شبكًا ألقاك حبًا صحبحًا

سامعًا مُبصرًا على غير حال(٣)

عاملًا نحو باب دارك فى

الأكفان تمشي على القرون الخوالِ(١)

قد بعثتم من القُبور وأُبْتُم

بعد ما رُمَّتِ العِظامُ البَوالِ^(٥)

أو كسبعين وافدًا مع مُوسع،

عاينوا هائلًا من الأهوال

وافتهم (٦) صعقـــة أحرقتهم

ثـم أحياهـم شـديد المحـالِ يوم رامُوا من حينهم رُؤية الله(٧)

وأنَّا برُؤية المتعال(^)

كـذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه والعقـد الفريد: (فدتك نفسـي ومالي) وهو الأقرب، أن الإنسان يفتدي بنفسه وماله.

كذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه والعقد الفريد: (جمال). (٢)

كذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه والعقد الفريد: (خير). (٣)

هذا البيت غير موجود في الديوان بطبعتيه والعقد الفريد. (٤)

كذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه والعقد الفريد: (البَوالي). (0)

كذا في الأصل، وفي الديوان والعقد الفريد: (فرماهم بصعقة) وهو غير موجود في (7) الديوان، ت: شاكر.

كذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه والعقد الفريد: (حين راموا من خبثهم رؤية الله). **(**V)

كذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه والعقد الفريد: (المتعالى). **(**\(\)

جَـد فيك (١) والألوف وقد

ماتوا وصاروا مبددي الأوصالِ مفرَقُ الهام منهم والشعر النابت

فيه بطول عهد البوال ثم أحياهم المليك (فآبوا)(٢)

بعد موتٍ إلى القرى والطلالِ (٣)

وفي ذلك يقول أيضًا -خذله الله ولعنه وخلده في سَقَر:

فإن أصبحت تبرأ من علي

وتزعمني له في الحب غالِ

فإسماعيل(١) يبرأ من عتبي

ويزعم أنه للنار صالِ

ومن عمر وعثمان بن أروى

ومـن قُـواد أجنــاد الرجـــالِ

وحفصة والتي جاءت بحرب

تسعرها على الجمل الحلال

وإسماعيل يزعم غير سرٍّ

مقالته مقالة غير آل

بأن الله يبعث بعد موتٍ

رجالًا هامهم فلتق بوال

[۱۱۱/ب]

⁽۱) كذا في الأصل، وهي غير واضحة. والسياق يقتضي أنها بمعنى: (صُعِقوا)، والألوف التي تليها قد تكون إشارة - والله أعلم - إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَإِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِينرِهِمْ وَهُمْ أَلُوثُ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَخِينهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

⁽٢) في الأصل (فأبوا)، والأقرب ما تم إثباته، أي: رجعوا.

⁽٣) ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ١٥٩) ديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر شكر (ص: ٢٣٢) العقد الفريد (٢/ ٢٤٧) والأبيات الثلاثة الأخيرة غير موجودة في الديوان بطبعتيه ولا العقد الفريد، ولم أعثر عليها بعد البحث.

⁽٤) يقصد نفسه -عليه من الله ما يستحق ورضي الله- عن من تم ثلبهم والتبرئ منهم.



فــــآمنا على نامــوس موسى

كحذو النَّعل في قدر المِثال(١)

وكيف لا يقبل عقل صاحب هذه المقالة وأتباعه قول الباطنية في السر المكتوم، والعلم المكنون، وتفصيل مذاهبهم في التنكيت(٢) والإلحاد.

والحميري وأهله يعتقدون أنهم سيلقون موتاهم يمسون في أكفانهم إلى منازلهم مع القرون الخوالي، ويجحدون ما يعلم ضرورة من دين الرسول على وتوقيفه من أنه لا بعث ولا نشر، ولا إلى (...) (٢)، فأي تصديق لقول النبي على مع القول بالرجعة في الدنيا، وهذا من نهاية ضعف الرأي والعقل.

بعض مقالات الشيعة

ومن الشيعة من يقول بفناء الجنة والنار (٤) وسائر أجسام الثواب والعقاب، وأن الله -سبحانه- إنما يفارق خلقه بدوام بقائه ووجوب فنائهم، وهذا رد لنصوص القرآن والمتعارف من دين الرسول التَّعَلَيْهُ أَرُهُ، ومنهم زرارة بن أعين، وفي ذلك يقول:

لئن دام ربي ثم دمتم أداة

لقد صِرتم مِثلًا وليس مثل (٥)

- (١) غير موجودة بالديوان بطبعتيه، ولم أعثر على مصدر النقل بعد البحث.
 - (٢) كذا في الأصل، ولم يتبين لي المراد منها.
 - (٣) عبارة غير واضحة، بمقدار كلمتين.
- (3) لم أعشر -بعد البحث- على قول من أقوال الشيعة فيه التصريح بفناء الجنة والنار أو أحدهما؛ بل أغلب المصادر لديهم تنص على بقائهما وعدم فنائهما، ولعل المصنف رَحَمَهُ اللهُ فهم ذلك من النقل الذي نقله عن زرارة بن أعين والله أعلم. وللاطلاع على أقوال الشيعة في الجنة والنار انظر: الاعتقادات، لابن بابويه القمي، تحقيق: عصام عبد السيد (١/ ٢٧، ٢٠١)، والتفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، تحقيق: محمد باقر الابطحي، الطبعة الأولى (٢/ ١٠١)، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي. (٣/ ٢١)، وبحار الأنوار ٨ (١/ ٢٥).
- (٥) لـم أعثر علىٰ مصدر النقل. والأقرب أن البيت فيه سـقط. ولعل معنـاه: أي صرتم مثله في الخلود والسرمدية، ولم تكونوا مثالًا علىٰ قدرته وخلقه وبقائه -تعالىٰ الله وتقدس.

- (E70)

وقال كثير من الشيعة في علي: إنه قسيم الجنة والنار (١)، وإنه صاحب القيامة وصاحب الحوض (٢)، والهادي إلى صراط الحميد، وإنه لا تتم الصلاة إلا بأن يذكر في دبرها (٣)، وإنه لا بدلكل / محتضر من أن يراه مع [١١٢/أ] ملك الموت حتى يبشر أولياءه ويؤيس أعداءه (٤)، وأنه دابة الأرض (٥)، وفي ذلك يقول شاعرهم:

ويراه المحضور حين تكون

الروح بين اللهاة والحلقوم

ومتئ ما يشاء يخرج للناس

ويدمي وجوههم بالكلوم(١)

يعني: أنه دابة الأرض، وهذا من الآراء العجيبة، والعلوم المشاكلة لعلوم الاسماعيلية.

⁽۱) انظر: تفسير القمي، المصحح: السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم / إيران - الطبعة: الثالثة (۲ / ٣٢٥)، والأمالي لابن بابويه القمي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولىٰ (۱ / ٩٣)، والكافي للكليني٤ - (۲ / ٢٨٣).

⁽٢) انظر: الخصال لابن بابويه القمى (٢/ ١٧٤)، وبحار الأنوار ٢٦ – (١/ ١٥٦) ٣١ – (١/ ١٥٦) ١٣ – (١/ ١٥٩) ٩٠ – (١/ ١٩٦٤) ٩٠ وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين تأليف الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ٦٤٨ هـ ٢٢١ هـ، تحقيق: حسين آبادي، الطبعة الأولى (١/ ١٩٩).

⁽٣) لم أعثر على هذا القول في كتب الشيعة بعد البحث.

 ⁽٥) انظر: تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية طهران (ج ١ / ص ٤٥٧)، وبحار الأنوار٥٣ - (ج ١ / ص ٥٦).

⁽٦) نسبه المفيد في أوائل المقالات للسيد الحميري. انظر: أوائل المقالات - (ج١/ ص٥٧).

وقال قوم منهم: إن جنًّا تصور في صورة حية ودخل في خفِّ عليِّ لينهشه، وإن الله الخُفُّ في جو لينهشه، وإن الله الخُفُّ في جو السماء ثم قلبه حتى ألقى الحية منه، وفي ذلك يقول شاعرهم:

ألا يا قوم للعجب العُجاب

لِخُفِّ أبي الحسين وللحبابِ(١)

أتى خُفًا له فانساب فيه

لينهش رجله منه بنابِ

(فَخرَّ)(٢) من السماء له غرابٌ

من الغربان أو شبهِ الغُرابِ^(٣)

عَـدُوُّ من عِـداة الجـن داهِ

ليقتل خير مِرَّة من كلاب (١)(٥)

وهـذا أيضًا في مكنون علمهم، وطريف خرافاتهم، وبشبه هذه الخرافات تدين جماعة منهم، ومن أمثلهم السيد الحميري، يزعم أن جهنم بحضرموت وبوادي برهوت(٢)، وفي ذلك يقول الحميري -لعنه الله- في

⁽١) الحباب: الحية؛ وقيل: هي حية ليست من العوارم. انظر: لسان العرب (١/ ٢٩٥)، والمخصص، لابن سيدة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولىٰ (٢/ ٣١٣).

⁽٢) في الأصل: (فقض)، ولعلها: (فانقض)، والتصحيح من الديوان والأغاني.

⁽٣) كذا في الأصل، وفي الديوان والأغاني: (عقاب ** من العقبان أو شبه العقاب).

⁽٤) كـذا في الأصل، وفي الديوان: (عدوٌّ من عداة الجن وغدٌ *** بعيد في المرادة من صواب) وهو غير موجود في الأغاني.

⁽٥) ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ٥٣) وهي غير موجودة في طبعة شاكر شكر، والأغاني: (٧/ ٢٧٧) والأبيات فيها تقديم وتأخير.

⁽٦) بَرَهُوت: واد باليمن، وقيل: بئر بحضرموت، وهي بئر عادية في فلاة واد مظلم، وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر، وردت فيه آثار: "إن فيه أرواح الكفار والمنافقين" وقد ناقشها ابن القيم في كتابه الروح، وورد فيه حديث صححه الألباني: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقبة حضرموت" والله أعلم. انظر: معجم البلدان (١/ ٤٠٥)، والروح لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت (ص: ٢٠١)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني (١/ ٦٢٧).



أبى بكر وعمر رَضَوَلِتُهُمُ ووصف عذابهما عنده: /

أمست عظامهما بطيبة للبلئ

وبحضرموت ببئرها روحاهما(١)

ويقول لهم:

أَوَيْحَكُمَا مِيلا إلى غير(٢) لعنةٍ

فما لكما إلا برهوت من شرب

فيا مشربًا من بئر برهـوتَ موردًا

وياأشرذي (٣) شعب ببرهوتَ من شعبِ

وفي ذلك يقول في ذم عائشة وحفصة رَضِيَاللَّهُمْ عَانَ

أعــائشُ إنك في المحــدثاتِ

وفي المحدثين بوادي اليمن

ببرهــوت تســقين من مائِها

شرابًا كريهًا شديدًا أسِن

وأنت وحفصة مجموعتان

بحلة بينكما في قرن (٥)

أمست عظامهما بطيبة للبلئ *** وبحضرموت شرها روحاهما

«انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بير وت، الطبعة: الأولى (٩/ ٤٠).

- (٢) كذا في الأصل، ولعلها: (شر)، والله أعلم.
- (٣) كذا في الأصل، وهي غير واضحة الرسم، والأقرب ما تم إثباته، والله أعلم.
 - (٤) لم أعثر علىٰ مصدر النقل.

⁽۱) لم أعثر على مصدر النقل، ولكن ذكرها ابن الجوزي في المنتظم نقلًا عن الباقلاني فقال: «وذكر القاضي أبو بكر محمد بن الطيب قال: كان السيد الحميري يزعم أن جهنم بحضرموت وبوادي برهوت. وقال في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يصف عداءهما عنده:

⁽٥) لـم أعثر على مصدر النقل؛ ولكن ذكرها ابن الجوزي نقلًا عن الباقلاني. انظر: المنتظم لابن الجوزي (٩/ ٤٠).



وهذا أيضًا من الحماقات واختيارات الحميري -لعنه الله- الطريفة (١)، وكان -قبحه الله- كثير السب لعائشة وحفصة رَضَالِهُ فَيَا واللهج بثلبهما والتعرض لهما، حتى كأنهما ليسا بأزواج النبي عَلَيْ وأمهات المؤمنين، ومن قوله فيهما:

أتيتِ من البيتِ الحرام بِجُرْأَةٍ

علىٰ دوسرٍ ضخم الملاطين بازلِ

علىٰ عسكر لا قدس الله عسكرًا

ولاالشملة الحمراء ذات الغوائل (٢)

وقال أيضًا -لعنه الله:

جاءت مع الأشقين في هودج

[1/114]

تزجي إلى البصرة أجنادها/

كأنّها في فعلِها هرةٌ

تريد أنْ تأكل أولادها(")

وقال أيضًا -لعنه الله وجدّد عليه العذاب:

دبَّتْ هناك إلى ابنها وَوَليِّها

بالمودياتِ له دبيبُ العقربِ (١)

(١) لعلها بمعنى: الغريبة.

(٢) لم أعثر على مصدر النقل.

(٤) في ديوان الحميري بطبعتيه:

أُمُّ تَدُبِّ إلىٰ ابنها وولِيّها *** بالمؤذياتِ له دَبيبَ العقربِ

انظر: ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ٣٩) ديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر شكر (ص: ٨٥).

⁽٣) ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ٧٩)، والحيوان للجاحظ(١/ ١٢٩) (١/ ١٧٠)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (١/ ١٧) وهي غير موجودة بديوان السيد طبعة شاكر شكر.

وإغراقه في ذلك إغراق مغتاظ من رسول الله ﷺ، وقاصدًا إلىٰ سبه وقذف حُرمه، و(قصده)(١) إليهم بالعظائم -(لعنه)(١) الله.

قول الشيعة بأن الشمس ردت لعلي رَضِكَاللَّهُ

وكان رأيه مع الجمهور منهم، بل الكل من الشيعة، إلا من عرف التواتر من الآحاد، وعادة النقل لها، ووضع العادة؛ في وجوب ظهورها وعلم الكل بها، ولا سيما إذا كانت آية سمائية نهارية؛ أنَّ الشمس رُدَّت لعليٍّ، وعادت بيضاء نقية بعد خروج اليوم وغروبها، وأنها حبست عليه مرة أخرى ببابل فلم تغب لوقت غروبها حتى صلى (٣)، وفي ذلك يقول الحميري -لعنه الله:

⁽١) في الأصل: (قصدهم) وهو خطأ، والصواب ما تم إثباته.

⁽٢) في الأصل: (لعنهم) وهو خطأ، والصواب ما تم إثباته.

الشيعة تعتقد -كما ذكر المصنف- أن الشمس رُدَّت لعليِّ الله مرتين: إحداهما: في (٣) زمن النبي عِين الله والثانية: بعده. أما الثانية وهي أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، وصلىٰ لنفســه في طائفة من أصحابه العصر، وفات كثير منهم، فتكلموا في ذلك، فسأل الله رد الشمس فردت. فهذه الحادثة من أكاذيب الرافضة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَهُ أللَّهُ، وأما الأولى التي في زمن النبي عَيْكُ فهذه ورد فيها عدة روايات أخرجها الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٩٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٤) وغيرهم، وصحح بعضها الطحاوي والقاضي عياض، وحسن بعضها ابن حجر والهيثمي، وفي المقابل حكم عليها بالضعف أو الوضع ابن الجوزي وابن تيمية والألباني وغيرهم. يقول شيخ الإسلام: «فضل على وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم، ولله الحمد، من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لا يحتاج معها إلىٰ كذب ولا إلى ما لا يعلم صدقه. وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة، كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما، وعدوا ذلك من معجزات النبي ﷺ. لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كـذب موضوع، كما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات. » وقال: «وليس هذا الحديث في شيء من كتب المسلمين التي يعتمدون على ما فيها من المنقولات لا الصحاح ولا المساند، ولا المغازي ولا السير، ولا غير ذلك، بل بين أهل العلم بالحديث أن هذا كذب، وليس له إسناد واحد صحيح متصل، بل غايته: أن يروى عمن لا يعرف صدقه، ولم يروه إلا هو، مع توفر الهمم والدواعي علىٰ نقله..» ويقول الألباني رَحِمَهُ أللَهُ: «وأما قول الحافظ في الفتح: «وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وكذا=



رُدَّتْ عليه الشمس حينَ يفوتُهُ (١)

وقت الصلاةِ وقد دَنَتْ للمغربِ

حتىٰ تبلَّج نورهـا فـي وقتهـا

للعصرِ ثم هَوَتْ هَـوِيَّ الكوكبِ

=ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعمه وضعه، والله أعلم». فهو مع عدم تصريحه بصحة إسناده، فقد يوهم من لا علم عنده أنه صحيح عنده! وهو إنما يعني أنه غير موضوع فقط، وذلك لا ينفي أنه ضعيف كما هو ظاهر، وابن تيمية رَحَمُ أللَّهُ لم يحكم على الحديث بالوضع من جهة إسناده، وإنما من جهة متنه، أما الإسناد، فقد اقتصر على تضعيفه، فإنه ساقه من حديث أسماء وعلي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ثم بين الضعف الذي في أسانيدها، وكلها تدور على رجال لا يعرفون بعدالة ولا ضبط، وفي بعضها من هو متروك منكر الحديث جدا، وأما حكمه على الحديث بالوضع متنا، فقد ذكر في ذلك كلاما متينا جدا، لا يسع من وقف عليه، إلا أن يجزم بوضعه».

انظر: شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (٣/ ٩٢) الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ (١/ ٣٥٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٨/ ١٦٤) وما بعدها، المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية (٢٤ / ١٤٧)، وفتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٢١)، والمقاصد الحسنة، للسخاوي، تحقيق: محمد الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى (ص: ٣٦٥)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى (٦/ ٢٦٠٢)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولىٰ(٢/ ٣٩٥) وانظر أيضًا في مصادر الشيعة: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لابن المطهر الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك (ج ١ / ص ١٦٧)، وبحار الأنوار ٤١ – (ج ١ / ص ١٨٢،١٩٣،٣٧٧)، وسائل الشيعة، للحر العاملي٣ - (ج ١ / ص ٤٩٥)، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاوس الحلى المتوفيٰ سنة ٦٦٤ هـ، مطبعة الخيام - قم ١٣٩٩ هـ (ج١ / ص ٨٢)، والصراط المستقيم، لعليِّ بن يونس العاملي المتوفيٰ ٨٧٧ هـ، تحقيق: محمد البهبودي، المكتبة المرتضوية، الطبعة الأولىٰ، ١ - (ج ١ / ص ٢٠٩ - ٢١).

(١) كذا في الأصل، وفي الديوان: (لما فاته).



وعليه قد حبستْ ببابـلَ مـرَّةً

أخرى وما حُبِسَتْ لخلقٍ مغربِ

وكثير من الشيعة يعتقدون أن الوحي ينزل علىٰ عليٍّ كما كان ينزل علىٰ النبي ﷺ، وفي ذلك يقول الحميري -لعنه وأخزاه- في قصيدة له: / [١١٣/ب]

أعني (٣) الذي سلم في ليلةٍ

عليه ميكال وجبريل

جبريل في ألف وميكال في

ألفٍ (ويتـــلوه صـــرافيل)(١)(١)

وهذا الجمع من الملائكة ما نزلت قط على رسول مرة واحدة.

وكثير من الرافضة يدين بتناسخ الأرواح في الهياكل والأجساد، وتنقلها إليهم في الأكوار والأدوار (٥)، ومنهم من يقول: إن أرواح الأنبياء قديمة تنتقل وتتناسخ في أجسادهم (٦)، وأن لهذه الأرواح والأشخاص القديمة

⁽۲) انظر: ديوان السيد الحميري: تحقيق: الأعلمي (ص: 9 9)، وديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر شكر(ص: 4)، ومنهاج السنة النبوية (4/ 4).

⁽٣) كذا في الأصل، وفي الديوان: (ذاك).

⁽٤) في الديوان: (ويتلوهم سرافيل).

⁽٤) ديوان السيد الحميري: تحقيق: الأعلمي (ص: ١٥٣)، وديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر شكر (ص: ٣٠٧).

⁽٥) مثـل البيانية والحربية والمفضلية والمعاويّـة وغيرهم. انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٣، ٢٢٠، ٢٣٥)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص: ٣٩، ٢٦، ٤١، ٤٨، ٢٠، ٥٠، ٥٠، وما بعدها.

⁽٦) يقول النوبختي في فرق الشيعة (ص: ٤٧): «وأصحاب عبدالله بن معاوية يتسمون (المعاوية) ويزعمون أن الأرواح تتناسخ، فإن روح الله -عز وجل عن ذلك- كانت في آدم على مقالة فرقة النصارئ، وزعمت أن الأنبياء كلهم آلهة تنتقل الروح من واحد إلى واحد، حتى صارت في محمد علي ثم في علي ثم في محمد بن الحنفية، ثم في ابنه أبي هاشم، ثم فيه -أي: عبد الله بن معاوية -... ».

(أضدادًا)(١) قديمة نحن نذكرهم من بعدً.

قول كثير من الرافضة بالتناسخ

ومن القائلين بالتناسخ أحمد بن بانوس (٢) وأحمد بن حابط (٣)، وفضل الحدثي (٤)، وخلق من الشيعة على مذهبهم، من كبارهم المعروف بالحافي (٥)، وفي ذلك يقول بعد ذكر اختلاف الحيوانات وصفاتها، وأن منها الصحيح والسقيم، والغني والفقير، والحسن والجميل، والمشوه القبيح، والذابح والمذبوح، والعظيم القوي، واللطيف الضعيف، إلى غير ذلك من الصفات، وفي ذلك يقول أيضًا:

فخبروا عن هذه الأسباب

بما استحقوا (مؤلم العذاب)^(٦)

فإن زعمتم أنها أرواح

كانت قديمًا ولها (أشباح)(٧)

انظر: الأنساب للسمعاني (١٨٧/ ١ (٢ / ٣٠)، ولسان الميزان (١ / ١٤٨)، والمواقف للإيجي (٣ / ٦٦٦)، والملل والنحل (١ / ٥٩)، والفرق بين الفرق (١ / ٢٦٠)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/ ٦٤)، والتبصير في الدين للاسفراييني (١ / ١٣٨).

- (٤) سبقت ترجمته (ص: ٤٥٦).
 - (٥) لم أعثر علىٰ ترجمته.
- (٦) في الأصل: (ألم العذاب) ولكن في الحاشية كتب: «الصواب: مؤلم العذاب».
 - (٧) في الأصل: (أشبارح) وهو تصحيف لعله من الناسخ.

⁽١) في الأصل: (أضداد).

⁽٢) سبقت ترجمته (ص: ٤٥٦).

⁽٣) أحمد بن حابط وقيل: خابط، رئيس فرقة الحابطية من القدرية، كان هو وفضل الحدثي من أصحاب النظّام، وكانا يزعمان أن للعالم إلهين خالقين، أحدهما محدث والآخر قديم، والمحدث المسيح، وأن عيسى ابن مريم ابن الله لا على معنى الولادة ولكن على معنى أنه تبناه، وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وحملا كل ما ورد في الخبر عن رؤية الله تعالى على رؤية العقل الأول هو أول مبتدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات. وكانا يقولان بالتناسخ ولهما فيه كلام طويل. توفي أحمد بن خابط سنة ٢٣٢ه.

قلبها مبديها لما عصت

غير أجسامًا بديا(١) أنشئت

كانت قديمًا عنده مكرمة

مأمُــورةً منهيــةً مُسَلَّمَة

تص___ح (٢) للط_اعة والعصيان

بقـوة في جسد الإنسان [١١٤/أ]

فأبدليت بجسمها المكوم

جسمًا لعينًا خاسئًا مذمم

إذ خالفت إلهها الكريما

أذاقها عـــذابه الأليمــا

فاختلفت في صورة الأجسام

على اختلاف مكسب الأنام

فأخبروا إن كانت الأرواح

ليس لها من مسخها رواح

فما الذنوب أبدلها التناسيخ

مُغادي الأرواح أو مُسراوح (٣)

وعدَّ ذنوب كل صنفٍ منها، والقائلون بهذا يزعمون أن الله و الخلق الخلق حين خلقهم ضربة واحدة، سوَّىٰ بين عقولهم وصُورهم وتمكينهم وتكليفهم، ولـم يفضل بعضًا في صورة ولا صفة ولا في تكليف، فأطاع البعض وعصىٰ البعض منهم.

فالعصاة من عباده ينقلون في الهياكل والأجسام، ويُعاقبون ويؤلمون فيها

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (بَدَنِيًّا أنشئت) أي: علىٰ مذهب أهل التناسخ أن الروح تحل في جسد يليق بما كانت تعمله في الدور السابق. والله أعلم.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعل الأحسن: (تصلح).

⁽٣) لم أعثر على مصدر النقل.



بقدر ذنوبهم، فمنهم المنسوخ في جمل، ومنهم في فرس مكوم، وحيوان مهوب بعظم، ومنهم من ينسخ في حمار دَيْرٍ وكلب حرثٍ، لا ينفكان من العذاب والآلام، وما جرئ مجراهما من خسيس الحيوان، نحو الذباب والذر والبعوض والخنافس وبنات وردان ودود العذرة.

ويزعمون أن هذه الدار دار الثواب والعقاب، وينكرون الحشر والمعاد، وينكرون الحشر والمعاد، [١١٤/ب] ومنهم من يَنْتَهِي ويذهب فيه إلىٰ قول الباطنية / الذي ذكرنا في معنىٰ البعث والقيامة عند ظهور الإمام(١٠).

وقال بعضهم: إن أول ما ينسخ روح العاصي في جسم جمل، ينتقل إلى ما دونه من الحيوان إلىٰ أن ينسخ في دود العذرة، وهو آخر ما ينسخ فيه وأخسُّه، وفي ذلك يقول شاعرهم:

وقد ترى أرواحهم فى الدود

تحت مجارى البول والصديد

فتارة ترقئ وطورًا تنحدر

وقد تراه في الحماة منعقر

ثم يكون بعد ذا في العذرة

بروحه الملعون فيها القذرة

وليس بعد ذا كون هذا قبله

كـــذا سمعناه عن الأئمــة

شم يصير بعدما كان جمل

فى أصغر الخلقة منه للأجل(٢)

ومن هؤلاء فرقة تتمذهب أن كل ما ترى من الحيوانات والجمادات والجبال والسباخ إنما هو فيها أرواح ممسوخة، وكذلك دبَّر الله الله الله

⁽۱) ذكر ذلك في الجزء الأول من الكتاب (ص: ۲۰۳، ۲۲۷) وسيذكره في هذا الجزء (ص: ۵۰۰، ۲۲۷) وسيدكره في هذا الجزء (ص

⁽٢) لم أعثر على القائل.

في نقلته وتغيره وتنقله من صورة إلى صورة وحال إلى حال، وفي ذلك يقول شاعرهم:

وقسدر الله تعسالي الله

(مـا لا ينال وصفه سواه)(١)

نع_م وما يكون في السماء

وطائر يطير في الهواء

وكل هذا فاعلمن منسوخ

علمًا يقينًا فافهم (التنسيخ)(٢)(٣)

[1/۱۱٥]

وقال فيهم آخر في أن جميع العالم منسوخ: /

كذاك أيضًا كل هذا العالم

من ساكن الجو والبهائم

أو الوحوش ساكنات البر

و(١) التماسيح وما في البحر

أو الجبال والنبات النامى

أو السباخ أو خفي الهام

يفعل فيهم ما يشاء الفاعل

خالقهم وذاك فعل عادل

فكم ترى من ذي جلال ووقر

مكمل الخلقة في أبهي الصور

⁽١) في الأصل: (مالا يبلغ وصفه) وكتب فوقها في المخطوط: (الصواب: ما لا ينال وصفه سواه).

⁽٢) كذا في الأصل. ولعل معناها: طريقة التناسخ.

⁽٣) لم أعثر على مصدر النقل.

⁽٤) كذا في الأصل، ولعلها: (أو) ليستقيم وزن البيت.

رُكب خنزيرًا وقردًا لابث أو حجرًا طول الدهور ماكث فما ادعاه في رتبة الأبواب

من الأسامي ومن الحجاب(١)

وزعم كثير منهم أيضًا من القائلين بالتناسخ أن أرواح العصاة قد تنسخ في الحديد والطين والزجاج والفخار وضروب الكيزان، فتكون لذلك معذبة بالنيران والضرب والابتذال، وفي ذلك يقول شاعرهم:

فيمكثون في الثرى أحقابا

يا ويلهم لقد لقوا العذابا

فمنهم من يستحق النار

فيما قد صوروا فخارًا

(...)(۲) بیس کیزان وبین مشرب

فالروح منهم لم تزل معذبة

سجن يومين وليلتين

ينضح ما في البطن والأذنين

وكور حداد فلا ينساه

فالويل والويسل لمن ثواه

قد دخل الكور على التقدير

في صورة المسحاة والمرور

حتى إذا ما هو استوى للضرب

ضرب غـــلام شرس أرب

(١) لم أعثر علىٰ القائل.

[١١٥/ ب]

⁽٢) كلُّمة غير واضحة أقرب ما تكون من حيث الرسم لكلمة: (كل)، وهي غير مستقيمة، والذي يناسب السياق من حيث الوزن والمعنىٰ كلمة: (الكل) أو (هم)، والله أعلم.

~ (EVV)

ما بین سندان وبین مطرقة

يضرب منه الرأس ثم الحدقة

ثم یکون بعد ذا مرارا

حتى إذا استحكم واستدارا

طــرق منه الحـلق بالحديد

كذاك فعيل ربنا السديد

وقُبَّة الجوهر فاعلم أنها

جهنه فيما أرى بعينها

أمسا تراهسا ولهسا أبسواب

وكل باب فله أصحاب

ومعهم أعبدة طهوال

أما تراها ولها مجال

بليلها لا يطعمون نوما

فهم لعمري يا أخى زبانية

فاعرفهم في السر والعلانية(١)

من أسباب إنتماء الباطنية للشيعة فما ظن أمير المؤمنين -أدام الله سلطانه وحرس من الغِيرِ أيامه- فَقَوْمٌ هـذه أخلاقهم وقدر عقولهم، ومبلغ قواتهم وأفهامهم، وما طولبوا به من العلم بحقيقته، ومعرفة جليه وغامضه.

وهل تجد الباطنية ومن نصب الحيلة على إخراج العامة والضعفاء عن الملة طائفة من المختلفين وأهل المذاهب توجد أمثال هذه الخرافات والجهالات في اختياراتهم، ومن يتخيل هذه الغفلة، ويتصور في نفسه،

⁽١) لم أعثر على مصدر النقل.



ويتطبع في وهمه، أو من يعتقد صحته مِرَّة من هذا قوله في عقده (١) وسلامة عقله، فضلًا عن أن يكون ممن يعتبر بقوله، ويعد خلافه، أو يؤنس بموافقته، أو يستوحش من مخالفته.

[1/117] ~

فبمثل هذه الأقاويل الركيكة، والمذاهب/ الخسيسة السخيفة تمت حيلة الباطنية على ضعفاء الأمة، ولأجل اعتقاد الشيعة لهذه المذاهب، أجمع رأيهم على وجوب الانتساب إليهم، والخديعة لهم وبهم.

فهذه صفة أقاويل الشيعة في هذه الأصول العظيمة الخطيرة، التي في ركوب الصواب منها السلامة والنجاة، وفي التورط في العدول عن الحق فيها العطب والضلال.

من اختلافات الإمامية

ثم إن سلمت الإمامية من هذه الجهالات والمحالات صاروا إلى ضروب من الخلاف كثيرة طريفة في: مَنْ الإمام بعد الحسن والحسين [و](٢) بعد جعفر بن محمد (٣)، وما صفته؟ وهل هو حي أم لا؟ وكم مدته وسِنه؟ وأين قراره ومكانه؟ وما الداعي له إلىٰ التقية (٤)؟.

فمنهم من يقول: إن الإمام بعد النبي على محمد بن الحسن الثاني عشر (٥)، وهو عندهم المهدي صاحب الزمان، ومنهم من يقول: هو موسى

(١) أي: معتقده.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) لافتراق الإثنا عشرية والموسوية بعده عن الإسماعيلية.

- (٤) ذكر النوبختي أنه بعد وفاة الحسن العسكري -الإمام الحادي عشر عندهم- افترقت الإثنا عشرية إلى ثلاثة عشر فرقة، كل فرقة تقول بإمام غير الآخر!! ثم عدَّدَها. انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٩٧) وما بعدها.
- (٥) أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري. آخر الأثمة الاثنا عشر عند الإمامية الإثنا عشرية، الذين تدعي الإثنا عشرية عصمتهم، ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه المهدي المنتظر، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأقاويلهم فيه كثيرة. ويزعمون أنه لما بلغ عمره خمس سنين -وقيل غير ذلك- دخل سردابا في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه. فهم ينتظرون خروجه. ويذكر كثير من العلماء والمؤرخين أن أباه الحسن مات عن غير عقب. يقول النوبختي عن الحسن العسكري: «وتوفي ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر، =



ابن جعفر(۱)، وهم الإمامية(۲)، والكيسانية تقول: الأئمة بعد رسول الله على أربعة: علي، والحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية، وأنه هو المهدي المنتظر، وصاحب الزمان، وأنه حي يرزق، وأنه بشعب رضوى اليمن (۳)، أسد عن يمينه ونمر عن شماله، يحفظانه إلى يوم يخرج، ويقود الجيوش، ويملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، وأنه يُغذى بالماء والعسل فقط،

⁼فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر... ».

انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٩٦)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٦١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ١٩١)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٧٦) الوافي بالوفيات (٢/ ٤٩٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٩٩١)، والأعلام للزركلي (٦/ ٨٠)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية لناصر القفاري (١/ ٣٣٢) (٢/ ٨٢٦) (٢/ ٨٤١) (٢/ ٨٤١)

⁽۱) أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر هذا سابع الأثمة الاثنى عشر، عند الإمامية الإثنا عشرية. كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد. قال أبوحاتم الرازي: ثقة صدوق امام من أئمة المسلمين. ولد في الأبواء في سنة ثمان وعشرين وقيل: تسع وعشرين ومائة وسكن المدينة. بلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها سنة ١٧٩ فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجينا، وقيل: قتل؛ لخمس بقين من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومئة، وقيل: سنة ست وثمانين، وقبره مشهور يزار، وعليه مشهد عظيم.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٣٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠)، ووفيات الأعيان (٥/ ٣٠٨)، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٣٠٢)، والأنساب للسمعاني (٥/ ٤٠٥)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٢١).

⁽٢) أي الإمامية الموسوية، ويقال لها الممطورة. وهي من غلاة الشيعة. سموا بذلك لأنهم على انتظار موسى الكاظم، زعموا أنه حي لم يمت وأنه هو المهدي المنتظر وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها وقد علمنا إمامته وشككنا في موته فلا نحكم في موته إلا بيقين وسيخرج بعد الغيبة.

انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٨٨)، والفرق بين الفرق (ص: ٤٦).

⁽٣) كذا قال، ولعل كلمة: (اليمن) زيادة من الناسخ، وقد سبق التعريف برضوى (ص: ٤٤) وأنه يقع بالقرب من ينبع على مسيرة يوم جهة المدينة النبوية وليس باليمن، والله أعلم.



١١٦/ب وهـذا ظاهر معلوم عند الكل من قول/ هذه الفرقة، وهـي تبرأ من الإمامية والباطنية.

ومن القائلين بذلك والمشهورين باعتقاده السيد الحميري، وله فيه قصائد مشهورة، فمن ذلك:

ألا(١) قبل للوصي فدتك نفسي

أَطَلْتَ بذلك الجبل المُقاما

أضرَّ بمعشرٍ وَالَوْك منَّا

وسَـمُّوكَ الخليفة والإماما

وعَادَوْا فيك أهل الأرض طرّا

مُقامُكُ عنهم ستين(٢) عاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت

ولا وارت له أرضٌ عظـــاما

لقد أمسئ بمورق شعب رضوى

يراجعه المللائكة الكلاما(")

وإن له به لمقيل صدق

وأنسدية تحسدته كسراما

وإن لـــه لرزقًا من طعـــام

وأشربة يعسلٌ بها الطعاما(٤)

هـــدانا الله إذ جرتم لأمرٍ

وإن لديه (٥) نلتمس التَّمام

⁽١) في الديوان بطبعتيه: (وقل).

⁽٢) كذا في الأصل، وفي الديوان بطبعتيه: (سبعين).

⁽٣) في الديوان بطبعتيه: (إمام عادل يتلو إماما).

⁽٤) هذا البيت غير موجود في الديوان بطبعتيه.

⁽٥) في الديوان بطبعتيه: (به وعليه).

تمام مودَّةَ المهدِيِّ حتى (تَرَوْاراياتِنا)(() تَتْرَىٰ نظاما(()

ومن قوله فيه أيضًا وفي غيبته هناك:

غاب عنا فنحن ندعو له الله

بكف الأذى ووشك القدوم (٣)

وفيه يقول أيضًا:

يا ويح ذا الشعب من رضوى المقيم به

ستين عامًا سمي المرسل الهادِ(١)

وأشعار كثيرة مشهورة.

وممن كان يدين بذلك من الرافضة / كُثيِّر عزة (٥)، غير أنه كان يزعم [١١١٧]] أن الأئمة من قريش أربعة فقط: علي، والحسن، والحسين، ومحمد ابن الحنفية، وأنه المهدى قائم الزمان، وصاحب الأمر، وأنه مقيم بجبال

(١) في الأصل: (لرايتنا تَرَوُّا)، والتصحيح من الديوان بطبعتيه.

انظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٠٦) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ١٥٢) زهر الآداب وثمر الألباب (٢/ ٤٠٨) طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٣٤) عيون الأخبار (١/ ٥٣٥) (٢/ ١٠٩) العقد الفريد (١/ ٣٣٣) (٢/ ٢٤٦) (٥/ ١٠٩) مقالات الإسلاميين ت ريتر (ص: ١٩)

⁽٢) ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ١٧٧)، وديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر شكر (ص: ٣٦٣)

⁽٣) غير موجود في الديوان بطبعتيه، ولم أعثر على مصدر النقل.

⁽٤) غير موجود في الديوان بطبعتيه، ولم أعثر على مصدر النقل.

⁽٥) أبو صخر كَثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، المدني. من فحول الشعراء، وبعضه م يقدمه على الفرزدق والكبار. وكان أحد عشاق العرب المشهورين به. وكان قد تتيم بعزة، وشبب بها، كان رافضيا من الكيسانية ويزعم أن المهدي هو محمد ابن الحنفية وأنه حي مقيم بجبل رضوى. يقول بتناسخ الأرواح، ويؤمن بالرجعة، توفي سنة سبع ومائة. وكُثيِّر: تصغير كثير، وإنما صغر لأنه كان حقيرا شديد القصر.



رضوى حي يرزق، وفي ذلك يقول:

ألا إن الأئمة من قريش

ولاة الحـــق أربعــة سواء أ

عليٌّ والثلاثة من بنيه

هم الأسباط ليس بهم خفاءً

فسبطٌ سبطُ إيمانِ وبـرّ

وسلطٌ غيَّبته كسربلاءُ

وسببط لا يذوق الموت حتى

يقود الجيش يقدمه (١) اللواء

يغيب فلا يُرئ فيهم زمانًا(٢)

برضوی عنده عسل وماءُ(۳)

فلما وجدت الباطنية من يقول بالعلو وقدم الأرواح في الأئمة، وتنقلها في أجسامهم، ويضم إلى مثل هذه الجهالات والترهات اعتقاده، تحققت أنه لا طائفة من الطوائف المنسوبة إلى الله أسرع إلى قبول قولهم وتصديق الشرع الذي يدعونه منهم، وكيف يرتابون بسرعة إجابتهم إلى كفرهم، وقد علم أن فيهم من يقول بقدم الأرواح في الأئمة وأرواح أضدادها، وتنقلها

من أسباب انتحال الباطنية النسبة إلىٰ الشيعة

- (١) كذا في الأصل، وفي المراجع السبعة: (يقود الخيل يقدمها)
- (٢) كذا في الأصل، وفي الحور العين: (عنا زمانًا)، وفي المراجع الثلاثة: (تغيب، لا يرئ، عنهم زمانا) وهذا البيت غير موجود في ديوان الحميري بطبعتيه ولا في الأغاني.
- (٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٦٠)، والعقد الفريد (٥/ ١٠٩)، وزهر الآداب للحصري (٢/ ٤٠٨)، والحور العين لنشوان الحميري (١/ ١٥٨)، والأغاني (٧/ ٢٥٥) وكلهم نسبوها إلىٰ كثير عزة، وهي غير موجودة في ديوان كثير بتحقيق إحسان عباس. ونسبها للسيد الحميري صاحب الأغاني ولكنه قال بعدها: «وهذه الأبيات بعينها تروئ لكثير ذكر ذلك ابن أبي سعد» وهي موجودة في ديوان السيد الحميري، تحقيق: الأعلمي (ص: ٢٠) تحقيق: شاكر شكر (ص: ٥٠).

EAT)

في الأعصار في الهياكل مثل قولهم.

ورأوا منهم من يقول: إن محمدًا على كان عبدًا لعلي، وأن عليًا هو ذو الجلال والإكرام، وأن النبي على كان يتعلم منه، ويأخذ عنه، وفي ذلك يقول المعروف بأبي / الحسين النرسي (١١٠ وادًا على القائلين بهذا منهم، وإن كان [١١٧/ب] قوله هو في التوحيد وصانع العالم أقبح وأفحش:

الشاتمين العلما القُدما

محمد الأول فينا الأعظما

والقـــائلين إنه عبـــد على

وهو القديم ذو الجلال الأزلي

ثم ادعوا مع ذاك علم الباطن

وهو إلى علم ذوي اللعائن

أقــرب فيما قد علمنا منزلة

لما ادعوا جهلًا مقال الغفلة

ونحسن ندعوهم إلى الإنصاف

إلى مقال ليس ذا اختلاف

ثــم انقــيادهم(٢) في الأم

علىٰ مقال صادق في الوتر

بأنه الأول وهو القادر

وأنه الباطن وهو الظاهر

يخفي إذا شاء وإن شاء ظهر

لمجيئه يدعو بها على البشر

⁽١) لم أعثر علىٰ ترجمته بعد البحث في المصادر المتوفرة.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط، مثل: (بعد ذا) ليستقيم الوزن، والله أعلم.

وأنه فى صورة الإنسان

على مجاري السرح واللسان

ثم افترقنا بعد ذا فقالوا

ذاك على مساله مسال

قلنا لهم بل أحمد المُقَدَّم

إذ ذاك شخص ظاهر مسوَّمُ

إذ كـــان متبوعًا وذاك تابع

وهـو لـه طـول الدهـور رافـع

علىٰ البرايا كـــلهم جميعا

بكل منقاد له مُطيعا

يقول في جمع من المشاهد

قول امرئ لم يكن(١) بالمعاند

علمني أحمد ألف باب

معروفة في منزل الكتباب/

[1/11]

وكل بـــاب مـــن أولاك يفتـــِح

ألفًا من الأبواب علمًا مربح

بأنه كان فتلى مقل

حتى اجتباه أحمد بالعلم

وخصه دون الورئ بالفهم(٢)

ثم مد في ذم القائلين بهذا منهم، والشناعة عليهم، إلا أنه مع ذلك كان يقول: عليٌ كان معه النبي، وهو الآخر والظاهر والباطن، وإن روحه الفعالة قديمة، وإنه يظهر ويحتجب إذا شاء، وكذلك كان الرسول من قبله، وكذلك

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (ما كان).

⁽٢) لم أعثر على القائل.

يكون من نحلة تلك الروح من الأئمة بعده.

وكثير منهم يزعمون أن أرواح أضداد الأئمة والعترة قديمة، ومن القائلين بهذا النرسى الذي قدمنا ذكره، وكان يزعم أن الأضداد القديمة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، ومروان بن الحكم، ثم يعد خلقًا من الصحابة ويجعلهم في الرتبة دون هذه الطبقة.

وفي ذلك يقول -في قصيدة له طويلة - قولَه المشهور بعد ذكر أرواح الأئمة وتنقلها في الأشخاص وبعدهم:

وبعدهم مراتب الجُحَّادِ

سبعًا روينا لذوي الإلحاد

أولها البحرة الحيافة

والرأس فيها ابن أبي قحسافة

مفتاح باب البغسى والإسراف

والمسمي درك الأدراك

أهلـك قبـل عصــــرنا القرونـا

وأُممًا كانواله عُيسونا/ [۱۱۸/ ب]

على يديه كسان هُلك عادِ

أهلك فرعون أخسو الأوتاد

مكررًا في السبعة الأدوار

نعم وفي أعصارها الجوار

يبديه مبدي العصر في أوائله

ليظهر الطاعة مع أفاضله

ليعرف الناس له الإقرارا

ويظهر واطاعته إظهارا

فأول العصر يُسرى محسورا

مُكرمًا بين الورئ مسيرورا

والويل يأتيه إذا تقضه

أيامــه التى له اســتهلت

يصير مسخًا جلـدًا في الدهـر

حتى يعيده الله مبدى العصر

وبعــــدها من له التجــــبر

من له يعــرف بالتكبر

يعرفـــوها الناس حقًّا لعمر

رجس زنيم إذ تعاطى فعقر(١)

ثم يذكر أفاضل الصحابة واحدًا واحدًا رَضَوَلَتُهُمُ عَ إِلَىٰ أَن يأتي على العشرة المعدودين للجنة، ثم من بعدهم أماثل الأخيار، وفيها يقول لعنه الله وقبحه:

وبعدها الملبس بين الناس رئيسها ينمي إلى العباس

عبد الإله صاحب القياس

يعني خير هذه الأمة (٢) وترجمان كتاب الله عَزَّوَجَلَّ عبدالله ابن عباس، ثم [1/119] يقول فيها:

وبعـــد ذا درج الأصنام أول___ها م_زلة الأزلام رئيس___ها عثمان رأس الجهل

لم يعرف الله بعين العقل

أهلك (طسمًا)^(۳) وثمــود وإرم

ومن يليها بعدها من الأمم

وكان النرسي لعنه الله وخذله يعتقد أن إبليس المخرج من الجنة المنكر

⁽١) لم أعثر على مصدر النقل.

أي: من خير ها. **(Y)**

في الأصل: (طمسًا) والصواب ما تم إثباته.



علىٰ الله الله الله الله على المحم، ويقول في هذه القصيدة:

وبعسد ذاك درج الولائسج

منازل ضعيفة المخارج

أولهـــا اللعيــن المــزل $^{(\prime)}$

رئيسها مروانها المضلل

أول من جــاهر بالعــصيان

مستكبر عن طاعة الرحمن

أخرجه ذو العرش من جواره

إلى سعىر حرها ونساره

أهبطه من داره مجحدا

أخسأه لما علاه الحسدا

ذاك لعمرى أول الإلبساس

أهلك جل الناس بالوسواس(٢)

وهذه الأقوال وإن كانت كفرًا وخروجًا عن الملة وكل ملة، فهي مع ذلك ممزوجة بضروب الغفلة والحمق، وضعف الرأي والعقل.

توصيف بديع لمقالات الغلاة وقائليها

من الرافضة

وقريب لقائل أن يقول: إن معتقدها أحد الملحدين الهازلين بالدين وأهله، وأنه ممن يخرج عن جملة أهل العقل المكلفين، وإلا فأي عاقل يتصور في نفسه أن أبا بكر وعمر وعثمان أهلكوا عادًا و (ثمود)(٣) وإرم، وأن مروان هو إبليس!

ولولا ورود السمع بخلود كل كافر في النار لم يبعُد أن يقال: إن المتصور لصحة هذه المذاهب غير مكلف؛ لخساستها وضعف عقول معتقديها(١٠٤ / [١١٩ ب]

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (المزلل).

⁽٢) لم أعثر على مصدر النقل.

⁽٣) هذا هو المشهور فيها: المنع من الصرف، وفي الأصل: (ثمودًا).

⁽٤) هذه الأسطر بديعة من المصنف رَحْمَهُ ٱللَّهُ في وصف هذه الأقوال وقائليها.



كذب وكل هذه الخرافات وضروب الكفر المستغثة والحماقات يرويه كل فريق منهم الرافضة (عن)(۱) الأئمة مثل الباقر والصادق(۲) ومن جرئ مجراهما، وهم من ذلك أجمع؛ على على أراء أو مُكلِّبين لكل مُدع عليهم شيئًا منهم(۱)، وحملهم على جعفر الصادق أعظم، وكذبهم عليه أكثر(۱).

وبحسبك إنكار بعضهم لبعض علىٰ نقله هذه الروايات، وتكذيبهم لهم مع اتفاقهم علىٰ إمامة جعفر ومَنْ قبله، وفي ذلك يقول أبو هريرة العجلي (٥) وكتب بها إلىٰ محمد بن على رَبِيَا اللهُ على رَبِياً اللهُ اللهُ على رَبِياً اللهُ على رَبِياً اللهُ على رَبِياً اللهُ اللهُ على رَبِياً اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ على رَبِياً اللهُ اللهُ

أبا جعفر أنت الولى أحبه

وأرضى بما يرضى وأتابع

(١) في الأصل: (من).

⁽٢) جعفر الصادق سبقت ترجمته (ص: ٢١٢)

 ⁽٣) انظر رد شيخ الإسلام على ابن المطهر الحلي في قوله: «إن الإمامية أخذوا مذهبهم
 عن أهل البيت» في منهاج السنة النبوية (٤/ ١٦) وما بعدها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحَمُ اللَّهُ: «بل كُذِب على جعفر الصادق أكثر مما كذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا منه. ولهذا نسب إليه أنواع من الأكاذيب، مثل كتاب «البطاقة» و «الجفر» و «الهفت» والكلام في النجوم، وفي تقدمة المعرفة من جهة الرعود والبروق واختلاج الأعضاء وغير ذلك... وحتى إن كل من أراد أن ينفق أكاذيبه نسبها إلى جعفر» ويقول أيضًا: «وكذلك جعفر الصادق قد كذب عليه من الأكاذيب ما لا يعلمه إلا الله، حتى نسب إليه القول في أحكام النجوم والرعود، والبروق والقرعة، التي يعلمه إلا الله، حتى نسب إليه القول في أحكام النجوم العلماء أن جعفرا رَوَيَ القرعة، التي ذلك، وحتى نسب إليه أنواع من تفسير القرآن على طريقة الباطنية...وكل ذي علم بحاله يعلم أنه كان بريمًا من هذه الأقوال» انظر: منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٥، ٥٢) (٨/ ١١).

⁽٥) لم أُجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر، إلا أن ابن قتيبة وكذلك البلاذري ذكرًاه وذكرًا وذكرًا قصيدته الذي أوردها المصنف باختلاف يسير، قال البلاذري: «قال أبو هريرة العجلي -وكان أبو هريرة من شيعة محمد بن علي بن الحسين -... » ثم ذكر الأبيات. انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٥٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ٢٠٧).



أمثلي رجـال(١) يحملـون علي

أحاديث قدضاقت بهن الأضالع (٢)

وقال هارون بن سعد العجلي (٣)، وهو صاحب واسط أيام إبراهيم بن عبدالله بن حسن (١٠)، يصف قول من قال منهم: إن عليًّا نبي، وقول من قال:

ألم تَرَ أن الرافِضِين تَفَرَّقُوا فَكُلهُمُ فِي جَعْفر قال مُنْكَرَا

انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٩٠)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (9 / ١٧٠)، وفيات الأعيان (9 / ٢٤٠)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٨٤)، وتهذيب التهذيب (1 / ٢)، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (9 / ٢٧٢) (9 / ٢٧٢)، والفرق بين الفرق (1 / ٢٥٢)، وعيون الأخبار (1 / ٢٥٤)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (1 / ٣١).

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن. كان جاريًا على شاكلة أخيه محمد (النفس الزكية) في الدين، والعلم، والشجاعة والشدة. ولما بدأ الانحلال في دولة بني أمية بالشام، اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على مبايعة أخيه محمد سرًا، وفيهم بعض بني العباس، شم ذهب ملك الأمويين، وقامت دولة العباسيين، فخرج محمد ثائرا، في مئتين وخمسين رجلا، فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة. ثم قتل بعد ذلك في المدينة، ثم قام أخوه إبراهيم بالبصرة، فبايعوه بالإمامة، بايعه أكثر من مائة ألف، ونهض لقتال المنصور الذي أرسل إليه عيسى بن موسى، فالتقى الجمعان بباخمرى من أرض الأهواز، فجاءه سهم عائر لا يدرى من رمى به فوقع في حلقه، فقتل. وكان قتله الأهواز، فجاءه سهم عائر لا يدرى من رمى به فوقع في حلقه، فقتل. وكان قتله

⁽١) كذا في الأصل، وعند ابن قتيبة والبلاذري: (أتَتْنَا رجال).

⁽٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ / ١٥٢)، وأنساب الأُشراف للبلاذري (٣ / ٣٠٧).

⁽٣) هارون بن سعد العجلي، رأس الزيدية في أيامه. من المتزهدين العلماء بالحديث. له شعر. واختلف العلماء في الحكم عليه قال ابن حجر: «صدوق رمي بالرفض ويقال رجع عنه» وقال أيضًا: «قال أحمد: روئ عنه الناس وهو صالح. وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ليس به بأس. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: لا بأس به... وذكره ابن حبان في الثقات. قلت: وذكره أيضا في الضعفاء، فقال: كان غاليا في الرفض لا تحل عنه الرواية بحال وقال الدوري عن ابن معين: كان من غلاة الشيعة وقال الساجي: كان يغلو في الرفض وحكى أبو العرب الصقلي عن ابن قتيبة إنه أنشد له شعرا يدل على نزوعه عن الرفض». انتهى كلام ابن حجر. وقال الذهبي: «لم يكن غاليًا في رفضه فإن الرافضة رفضت زيد بن علي وفارقته، وهذا قد روئ له مسلم». وقد ذكر ابن قتيبة وغيره هذه القصيدة التي مطلعها:

إنه ملك، وقول من قال: إنه يعلم الغيب والضمير، فقال في ذلك:

ألم تر إلى الرافضين تفرقوا عليّا

فقالوا فيه زورًا ومنكرا(١)

فطائفة قالوا إمام ومنهم

طوائف (سموه)(٢) النبي المُطهرا

ورببه قوم وقوم تكاذبوا

وقالوا إمام يعرف السر مضمرا(٣)

فإن كان يُرضِى ما يقولون جعفرًا

فإنى لربى أفارق جعفرا /

[1/14.]

ومن عجب لم أقضه جُلْدُ جَفْرِهِم

برئت إلى الرحمن ممن تجفَّرا

برئت إلى الرحمن من كل رافضِ

بصير بباب الدين في الكفر أعور ا^(٤)

إذا كفَّ أهل الحق عن بدعةٍ مضىٰ

عليها وإن يمضوا علىٰ الحق يقصرا(٥)

ولو قيل إن الفيل ضب لصدقوا

ولو قيل(١) زنجى تحول أحم

=غرة ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومئة. انظر: تاريخ الطبري (٧/ ٥٥٢) (٧/ ٢٢-٩٤٦)، والكامل في التاريخ (٥/ ١٤٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٥٥)، وتاريخ دمشق (٥٣/ ١٣١).

⁽١) عند ابن قتيبة وابن خلكان: (ألم تر أنَّ الرافضين تفرَّقوا ... فكلَّهمو في جعفر قال منكرا).

⁽٢) عند ابن قتيبة وابن خلكان: (سمته).

⁽٣) هذا البيت غير موجود في المرجعين السابقين.

⁽٤) عند ابن قتيبة: (بصير بباب الكفر في الدين أعورا).

⁽٥) عند ابن قتيبة: (قصّرا)

⁽٦) عند ابن قتيبة في الموضعين: (قال).

وأخلف من بول البعير فإنه إذا هو للإقبال وُجّه أدبرا فقُبّح أقوام رَمَوْه بفِرْيةٍ فقُبّح أقوام رَمَوْه كما قال في عيسىٰ الفرىٰ من تنصّرا(١)

وقال في هذا المعنى هارون بن سعد، إلا أنه كان يتهم جعفرًا بتصديقهم ورضاهم بقولهم عليه، وقد برأه الله عَرَّبَكَ ونزهه من ذلك، وكان يستدل على إقرارهم على ما يحملونه عليه ويضيفونه إليه بأنه لم يكن ينكر ذلك عليهم، وهذا ظن منه، وما يدريه أنه لم ينكر ذلك، وأنه أكذبهم في جميع ما يقولونه ويضيفونه إليه، مع فضله ومرتبته وعلمه وقرب سنه (٢)، فقال في ذلك:

زعمتَ بأن القوم يكذب دونهم

وليس على الإنسان غير التعمد

فلو كان لا يهوي لأنكر قولهم

وقوله بالإنكار في كل مشهد

ولم يقبل المال الذي يحملونه

وسل لسانًا كالحسام المهند

وأبدلهم بالبشر جَبْهًا(٣) وغلل

وشق عليه سوء ظن الموحد

طغــــام وأغتام وحشــو تلقفوا

غرائب هذا الكفر من كل ملحد(٤)

⁽١) عيون الأخبار (٣/ ١٦١)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٠) ولـم يذكر إلا الأبيات الثلاثة الأولم.

⁽٢) كذا في الأصل. ولعلها: (نسبه).

⁽٣) قال ابن منظور: جَبَهَ الرجل يَجْبَهُه جَبْهًا: رده عن حاجته واستقبله بما يكره. وجَبَهْتُ فلانا إذا استقبلته بكلام فيه غلظة. وجَبَهْتُه بالمكروه إذا استقبلته به. انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٨٣).

⁽٤) لم أعثر علىٰ مصدر النقل.

قال القاضي رَضَالَهُ ولو تتبعنا جميع عجائبهم وما يذكرونه من معجزات الأئمة وأخبارهم التي هم بُرآء منها لطال بذلك الخطب، من قبل أننا لسنا نعني بذكر اعتصام الباطنية بالرافضة ومجردي القول بالنص على الأئمة لإقامة الحدود والأحكام، وقمع الظالم، والانتصاف للمظلوم، وحماية البيضة وسياسة الرعية، وتقويم الأمة؛ لأن القول بذلك أجمع مما لا تحيله العقول لو ورد التعبد به، غير أنه ليس بصحيح، ولا دل دليل على التعبد به، وإن كان جائزًا ورود ذلك لَوْ وَرَد، لِما قد بيناه في كتب الإمامة، ولكن لما انضاف إلى القائلين بهذا من ذكرناه من فرق الغلاة وأصحاب التفويض والقائلين بالتناسخ والبداء والرجعة، وأن الأئمة تعلم الغيب، وتنزل عليها الملائكة، وتظهر على أيديهم المعجزات لكي تخبر عن الله و بما لا يصح أن يعلم إلا من جهة الإمام، كما يخبر النبي على الا يصح أن يعلم إلا من أحكام الشريعة، وكونه رسولًا لله - سبحانه-.

بعض مقالات الرافضة في علي رَضِكَاللَّهُ

وصاروا بهذا القول إلى التسوية بين الأنبياء والأئمة، وإن كانت الأنبياء لا تعلم الغيب عند الأمة وأهل كل ملة.

وترقى قوم من هذا القول إلى القول بقدم النطقاء والأئمة، وأنهم يخلقون [١٢٠/ب] ويرزقون، ويثيبون ويعاقبون، وصنفوا في ذلك الكتب، / ونظموا فيه الشعر والخطب عن علي التَّعَلَّمُ (المكذوبة)(١) نحو الشقشقية(٢) والسلسلية(٣).

والذين زعموا أن عليًّا قال: أنا رفعت سماها، أنا دحوت أرضها، أنا أهلكت عادًا و (ثمود)(١)(٥)، ولو شئتُ أن لا يعودوا لما عادوا.

⁽١) في الأصل: (المتكذبة).

⁽٢) خطبة نسبتها الرافضة إلى علي بن أبي طالب وَ الله تَ تَستمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له. انظر: نهج البلاغة، تحقيق: فارس الحسون، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية (ج ١/ ص٤١).

 ⁽٣) لم أجد لها ذكرًا بعد البحث، ولعلها خطبة مثل الخطبة الشقشقية.

⁽٤) هذا هو المشهور فيها: المنع من الصرف، وفي الأصل: (ثمودًا).

⁽٥) انظر: مختصر بصائر الدرجات، لحسن بن سليمان الحلى من علماء أوائل القرن=

وقالوا في ذلك:

ومن أهلك عادًا بدواهيه

ومن كلم موسى فوق طور إذيناجيه ومن قال على المنبريومًا وهو راقيه

سلوني أيهاالناس فحاروافي معانيه

وبأشباه هذه الأقاويل وجدت الباطنية طريقة إلى خديعة الضعفاء، ووضع الحيلة عليه بإضافة كفرهم إلى الشيعة، والإحالة به على أنه دين الأئمة، وادعوا عليهم لظاهر الشرع باطنًا، علمُه وحقيقته مخزون مكنون عند الأئمة، ورأوا أنه ليس ما يصفونه إليهم بكفرهم بأعظم من القول بالغلو والبداء والاحتجاب والظهور والتناسخ والحلول.

تأويلات بعض المنتسبين إلىٰ الشيعة وتمت لهم بذلك الحيلة على الضعفاء والعامة، ولولا وجودهم (١) المنتسبين إلى التشيع من يقول بجميع ما قدمناه، ووجدوا أيضًا منهم من يتأول كثيرًا من الشرائع بقريب من تأويلهم، ما استصوبوا الافتراء عليهم والإحالة عليهم، ولو لم يكن من الشيعة متلاعب بالدين ومن هو في مثل حال الباطنية، لم تتم على المسلمين حيلتهم.

[۱۲۱/ب]

غير أن منهم من يقول في تأويل البيت ومناسك الحج مثل تأويلهم، ويرمز مثل / رمزهم، فاتسع لهم في مثل ذلك (٢).

ومن المنتسبين إلى الشيعة من يقول: إن البيت أربعة أركان، تأويله: أن البيت الثابت على أربعة أركان إنما هو: محمد، وفاطمة، والحسن، والحسين. والحجر الأسود علي بن أبي طالب، قالوا: والزاوية الغامضة

⁼التاسع، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الاوليٰ (١/٣٨).

⁽١) كذا في الأصل، والعبارة فيها ركاكة، ولعلها هكذا: (ولو لا وجود من).

⁽٢) انظر: تهذيب الأحكام للمفيد ٦ (ج ١ / ص ٧٩) بحار الأنوار للمجلسي ٩٩ – (ج ١ / ص ٢٧٨) من لايحضره الفقيه لابن ابويه٢ – (ج ٢ / ص ٢٧٨) من لايحضره الفقيه لابن بابويه٢ – (ج ٢ / ص ٢٨٦).

في البيت محسن (١) بخفيته، ومعنى أرض البيت: فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف (٢)، وسقف البيت: هو أبو طالب بن عبد المطلب (٣)، والقفل عمار بن ياسر، والمفتاح: (عون)(١) بن جعفر (٥)، والرزة التي يجري فيها

(۱) المُحَسِّن -بتشدید السین المهملة - ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي . أمه: فاطمة بنت رسول ﷺ، توفي صغیرًا. وأخرج أحمد في مسنده من طریق هانئ بن هانئ عن علي قال: (لما ولد الحسن سمیته حربا فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أروني ابني ما سمیتموه) قلنا: حربا قال: (بل هو حسن) فلما ولد الحسین فذكر مثله وقال: (بل هو حسین) فلما ولد الثالث قال مثله وقال: (بل هو محسن) ثم قال: (سمیتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبیر ومشبر) قال ابن حجر: اسناده صحیح.

انظر: أسد الغابة (٤/ ٢٩٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٥٠)، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٢٦٤)، والمعارف لابن قتيبة (١/ ٢١١).

- (۲) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية أم علي بن أبي طالب وأم أخوت طالب وعقيل وجعفر . قيل: إنها توفيت قبل الهجرة . وليس بشيء، والصحيح أنها هاجرت إلى المدينة وتوفيت بها، قال الشعبي: أم علي فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها.
- انظر: الطبقات الكبرى (٨/ ٥١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٩٢٩)، وأسد الغابة (٦/ ٢١٧)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٦٠)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٣٠).
- (٣) انظر: التعليقات التوضيحية على الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، السورة الرابعة عشر: واسمها البيت المعمور، لرضوان محمود نموس. وهذه السور أصلها من كتاب: (المجموع) في معتقدات النصيرية، وهو يتكون من ست عشرة سورة. انظر: الحركات الباطنية للخطيب (ص: ٤٠٩، ٤٠٩).
 - (٤) في الأصل: (عدي بن جعفر) والأقرب أنه تصحيف من الناسخ.
- (٥) عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب. ولد على عهد رسول الله على أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد: أسماء بنت عميس الخثعمية. روئ عبد الله بن جعفر أن النبي على قال لعون: (أشبهت خلقي وخلقي). قال ابن حجر: (ولمّا أورده ابن الأثير في ترجمته قال: هذا إنما قاله النبي على لأبيه جعفر فأوما إلى أنه وهم وليس كما ظن؛ بل الحديثان صحيحان وكل منهما معدود فيمن كان أشبه على استشهد بتستر ولا عقب له، ويقال: إن عونًا وأحاه محمدًا قتلا مع على بن أبي طالب بصفين. ويقال: إنهما قتلا مع الحسين رَضَالَهُ فَيْخُ.

عمود القفل: محمد بن جعفر بن أبي طالب (١)، والميزاب: جعفر بن أبي طالب، والحجر: طالب بن أبي طالب (٢)، والحرم: لؤي بن غالب (٣) الذي لوئ الأنوار من فارس إلى الحجاز.

=انظر: أنساب الأشراف (٣/ ٩٨)، والطبقات الكبرى (٤/ ٣٤)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٥٨٧)، وأسد الغابة (٤/ ١٤٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٤).

(۱) محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، ولد على عهد رسول على وكانت ولادته بأرض الحبشة وقدم إلى المدينة طفلا، ولما جاء نعي جعفر إلى رسول الله ومحمد على جاء إلى بيت جعفر وقال: أخرجوا إلي أولاد أخي. فأخرج إليه عبد الله ومحمد وعون فوضعهم النبي على فخذه ودعا لهم وقال: أنا وليهم في الدنيا والآخرة وقال: أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب. قيل: إنه استشهد بتستر، وقيل: إنه عاش إلى أن شهد صفين مع على وقتل فيها، وقيل غير ذلك والله أعلم.

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (۱/ 787)، وأسد الغابة (٤/ 707)، والإصابة في تمييز الصحابة (7/7)، والكامل في التاريخ (7/7)، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (7/7)، والبداية والنهاية (7/7).

(٢) طالب بن أبي طالب بن عبدالمطلب، وكان أكبر ولده، ولم يسلم، وفي غزوة بدر أخرجه المشركون وسائر بني هاشم إلى بدر كرها، فكان بينه وبين بعض قريش محاورة فقالوا: والله قد عرفنا أن هواكم مع محمد، فرجع طالب إلىٰ مكة فيمن رجع، فخرج وهو يقول:

يا رب إما يغزون طالب في مقنب من هذه المقالب فليكن المغلوب غير الغالب وليكن المسلوب غير السالب

وقيل: لما انهزم المشركون لم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا رجع إلى مكة ولا يدرى ما حاله وليس له عقب، وأورد ابن كثير قصيدة نسبت له يمدح فيها رسول الله على الله عقب، وأورد ابن كثير قصيدة نسبت له يمدح فيها رسول الله على ال

انظر: الطبقات الكبرى (١/ ١٢١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٥٥٩)أسد الغابة (٣/ ١٤)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٠٦)، والبداية والنهاية (٥/ ٧٨).

(٣) لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الجد الثامن للنبي ﷺ، وإليه ينتهي عدد قريش وشرفها، وكان التقدم في قريش لبنيه وبني بيته، وهم بطون كثيرة، وتاريخهم حافل ضخم.

انظر: نسب قريش للزبيري (١/ ١٣)، وأنساب الأشراف (١/ ٤٠)، وجمهرة أنساب العرب (١/ ٢٤)، والأنساب للسمعاني (١/ ٢٤)، والطبقات الكبرئ (١/ ٢٥)، والبداية والنهاية (٣/ ٢٦٦).

تأويلات

الباطنية

قالوا: والشاء والإبل والبقر التي تذبح كل عام هم الذين حضروا محاربة الأنبياء والأئمة، يترددون في هذه الصور فتذبح هناك^(۱). قالوا: ويجب على الذابح أن يقول: اللهم إني أبرأ إليك من روحه وبدنه، وأشهد له بالضلالة، ولك بالتفضيل، اللهم اجعلني من الذابحين ولا تجعلني من المذبوحين، اللهم إني أعوذ بك أن أحل محله، وأن أقصد قصده، اللهم أتقرب إليك بذبجه ظاهرًا وباطنًا.

[۱۲۲/أ] وتأولواكل شيء من المناسك / على أنه رجل أو امرأة ممن يتداولونه من الصحابة وأزواج الرسول التَّقَلَّهُ وقراباته، وتتبع ذلك طويل لا فائدة فيه، فجعلوا ذلك أسماء لرتب الأئمة وأبوابهم ودُعاتهم.

ومن الباطنية من يرئ ما بين هؤلاء تسليم الرمز والتأويل له، ثم نقل ذلك إلى ذكر الطبائع والجواهر وعالم العقل والنفس، وقالوا: معنى الثلاث جمرات التي يُرمى بها: أبو بكر، وعمر، ونعثل (٢). يعنون: عثمان رَضَوَالله في ومنهم من قال: أبو بكر، ونعثل، والمغيرة بن شعبة.

قالوا: والإحدى وعشرين حصاة اللواتي يرمي بهن المؤمنون (واحدًا) (٣) وعشرين شخصًا من المنافقين وأعداء الأئمة في أمثال هذه الإشارات والتأويلات.

فإذا وجدت الباطنية من ينسب إلى الشيعة وموالاة أهل البيت رَضَيَا الله عَمْن يستجيز مثل هذه التأويلات، ويضع مثل هذه الرموز والإشارات،

⁽۱) انظر: الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، رواه المفضل ابن عمر الجعفي، تحقيق: مصطفئ غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م (ص: ٥٥، ٥٥).

⁽٢) نعثل: اسم رجل كان طويل اللحية، وكان عثمان رَمَّوَلِثُمَّ إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته. والنَعْثَلُ: الذكرُ من الضباع. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ٤٢٥)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤١٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٤٧)، والصحاح (٥/ ١٨٣٢)، ولسان العرب (١١/ ٢٦٩).

⁽٣) في الأصل: (أحد وعشرين).

استجاروا بهم وأضافوا ذلك إلىٰ ما قالوه، وجعلوا جميع العبادات إشارة ورمزًا إلىٰ معانٍ باطنة غير الذي قالته هذه الفرقة منهم.

ومن الناس من ذكر أن من الباطنية من يتأول جميع العبادات والمناسك والمحرمات على أن فيها أسماء رجال وأشخاص كما قاله هذا الفريق.

[۱۲۲/ ب] قل*ب* وكل هذا مجانة وتلاعب بالدين، وتصريح بإبطال التوحيد والنبوة، وتكذيب / الرسول على و وجحد ما جاء به وعلم من دينه اضطرارًا، فلا إشكال ولا شبهة على أحد في كفر هذه الطبقات.

أدلتهم عليهم

وقد قالت الباطنية في تأويل الشرائع والعبادات بمثل هذه الأقاويل، ولـو شاكل أحد إنْ تأول مثل تأويلاتهم لم يبعد ذلك عليه بأن يجعلها أدلة علىٰ غير ما جعلوه أدلة وإشارات إليه وإلىٰ خلاف ما قالوه، ورمزًا يعنون به أشخاصًا ورجالًا ونساءً غير الذين ذكروهم، ومعانٍ سوىٰ ما صرفوا إليه؛ لم يجدوا في ذلك فصلًا.

هدم لبنيانهم

من مصطلحات الباطنية

فإن هذا باب من الجهل لا يحتمل المناظرة والتحقيق، وإنما يجب أن يُعارَض قائله بضد قوله (١)، فكل ما جعلوا دليلاً على شيء، جُعِل دليلاً ورمزًا وإشارة إلى ما ذكروه وجُعِل دليلاً على غيره، ويُدَّعىٰ أن سره خلاف ما ظنوه، فبأي شيء من عقل أو سمع يوجب صحة تأويلهم، وكون ما ادعوه أدلة على قولهم حجة لهم، وتوثقًا لدينهم.

ولا سبيل إلىٰ ذكر شيء يتعلق به في ذلك من ضرورة عقل وحس، أو خرق عادة، أو تواضع أهل اللغة، أو دليل عقل أو سمع من كتاب أو سنة أو إجماع يشهد لقولهم في ذلك متكتًا فيه وعلىٰ ما نبهنا عليه من قبل.

ولما كانت حال هذه الدعاوي ما ذكرناه من التحكم فيها، -وعندي جميعها من حجة (٢) - استجازت الباطنية أيضًا أن يقولوا: / إن معنى قولنا: [١٢٣/أ]

⁽١) وهذه فائدة جليلة من المصنف رَحْمَهُ أللَّهُ في علم المناظرة والجدل تستحق التنويه بها.

٢) كذا في الأصل، ولعلها كذا: (منحجة) أي: محجوجة، أو هي كما ذكر لكن يوجد سقط، فيكون الساقط كلمة (باطلة) أو كلمة نحوها، فتصير العبارة هكذا: (وعندي جميعها من حجة باطلة)، ويحتمل أن تكون كذا: (وعري جميعها...) فتصحفت إلىٰ (عندي)، والله أعلم.

السابق التي كانت عنه الأشياء، أن جوهر الأشياء كلها لم يزل قديمًا. قالوا: وماهية الأشياء، قالوا: ومعنى قولنا: التالي للسابق، أنه تركب ذلك الجوهر الذي به يباين الشخص غيره من الأشخاص، وذلك كالخاتم الذي يلبس صورته وشكله من الإكليل والخلخال.

قالوا: ومعنى الناطق: أنه الصورة الظاهرة في الجوهر الكائنة عن تركيبه. وقالوا: ظهورها فيه هو نطق الناطق. قالوا: والسر والرمز في ذكر الأساس المخبر بالتأويل الكاشف المكتوم والعلم المكنون وبواطن الأمور، إنما هو الأعراض الحاصلة عند التركيب والتصوير، وهي التي تركب الجوهر. قالوا: ومعنى السوس المبين عن الناطق: إنما هو ظهور الأعراض عن التركيب والصور.

وقد قال الجمهور من الفلاسفة: إن المراد بذكر «السابق» عندهم هو العقل الذي به يذكر ويدرك الأمور بغير وسائط، قالوا: ونريد بـ «الثاني» النفس، وهو ما دون العقل، وتدرك الأمور بالوسائط، ودون ذلك الفلك.

ومن مال من الناطقية (۱) إلى مذاهب المجوس وأهل التثنيه أو نفس الكلام قالوا: والمراد بقولنا: «الروح» و «الأرواح» أن الأمر الواحد لا يظهر فيه فعل ولا له ولا منه ولا معه دون أن يضامه وينضاف إليه غيره، إما مطبوع أو مختار، / ويعنون بذلك: الصانع تعالىٰ لم يزل معه أصل اعتمله وغيره وأثر فيه أو أثر فيه أو أثر فيه أن الشيء الواحد لا سبق فيه، ذلك وأن الجوهر لم يزل إلا وقد كان معه شيء كالروح أو غيرها مما يكون معه روح.

وقد قال بعضهم: إن الروح ليس بمعنى أكثر من تركب الجوهر والتآمه على تعديل في الترتيب، فإذا ترتبت الجواهر ضربًا من الترتيب المعتدل كان الشخص حيًّا، ويعنون بالتركيب على تعديل تركيب الطبائع المدبرة.

⁽١) كذا في الأصل، وهي بهذا تكون نسبة إلى القائلين بالناطق؛ وهم الإسماعيلية، أو أنها مصحفة من: (الباطنية)، والله أعلم.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعل الثانية زائدة، أو أُنها كذا: (وأثر فيه أو أثر به).



قالوا: ولا بد أن يكون أحد الممتزجين المركبين أقوى من الآخر، كالحرارة والبرودة واليبس والرطوبة، وأنه محال أن يكون التركيب وظهور الصور والأعراض بها من طبيعة واحدة أو طبيعتين متساويتين في قدر القوة.

قالوا: ومعنى ذكرنا الأربعة والتنويه بها والإعظام لها، وأن منها اثنين عالين كان عنهما اثنان سافلان، فإن السر في ذلك والإشارة به إلى إثبات جوهر الشيء وتركيبه وصورته، وما يحمله بعد ذلك من الأعراض(١).

ومنهم من يجعل ذلك إشارة ورمزًا إلى الطبائع الأربع: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة.

ومعنى قولنا: «السبعة الناطقين» و «شهداء القول» إنما هو إشارة إلى تعظيم الكواكب المدبرات (٢)، وهي الطوالع المؤثرة للأحداث في العالم السفلي، وما يظهر من / أفعالها فيه.

[1/172]

قالوا: ومعنى قولنا: إن من الناطقين اثنين يعظمان على الخمسة، فالمراد بذلك: أنهما النيَّران الشمس والقمر (٣)؛ لقوة تأثيرهما وكثرة أفعالهما وتدبيرهما في العالم.

قالوا: ومعنىٰ تعظيم الاثنا عشر إمامًا^(٤) والتنويه بذكرها وأنها حجج الأنبياء لا يخلو كل شيء منها، فالرمز فيه إلىٰ البروج الاثنا عشر، وما يفعله ويؤثره كل كوكب من الطوالع المدبرة عند حلوله في البروج منها.

قالوا: ومعنى قولنا: أول ناطق جاء بالكشف، ثم كذلك حال الثاني

⁽١) في الأصل(الاعتراض)، ولعله وهم من الناسخ.

⁽٢) وهذا هو الشرك السماوي الذي أظهر أمره الصابئة بحرّان وما حولها، الذي خالط مذاهب الباطنية بقوة وذلك لقرب المكان.

⁽٣) وهي أكثر ما عُبد من دون الله على الله الله الله الله عبادية عند جميع أمم الأوثان.

⁽٤) كذا في الأصل، ومعلوم أن الأئمة عند الباطنية الإسماعيلية عددهم سبعة وليس اثنا عشرية، عشر إمامًا! فيحتمل أن هذا القول منهم يكون في حال دعوتهم للشيعة الإثنا عشرية، والله أعلم.



والثالث والرابع والخامس والسادس، ثم أتى السابع بالكشف وإظهار الباطن وسر الأمور، وعنده تقوم القيامة، أو هو -زعموا- القيامة (١)، وهو سدرة المنتهى؛ إنما هو رمز إلى أول حركات الفلك من خط أعلام النجوم ابتداء العالم، ثم يصير خط الثاني بتغير حال العالم، ثم الثالث بالتغير أيضًا إلى آخر خطوط الستة، ثم ينتهي إلى السابع فيكون آخر الدور وانتهاء خطوط السبعة، ثم يعود الأول كذلك أبدًا إلى غير غاية ولا نهاية.

وهذا معنى قولهم: الأكوار والأدوار، ومعنى قولنا: فيعود كل شيء منه إلى ما منه بدأ، وأن كل شيء يعود إلى أصله، ويدأب في عمله إلى أن يبلغ منزلة ما أُخذ عنه، فالسر فيه أن الترتيب للجوهر يكون بدوران الفلك إلى منزلة ما أُخد عنه، فالسر فيه أن الترتيب للجوهر يكون بدوران الفلك إلى الحدر (خطوطه) (٢) جميعها، ثم تعود كما تركبت بالأدوار إلى أصله / فيما أوجبه الأثر الأول عند عوده إلى مثل حاله.

قالوا: ومرادنا بذكر الأرواح، وصفاء العالم العلوي، ولحوق كل شيء بشلكه (٣)، وكون النفس الناطقة في فرض دون فرض: العقل القابض.

قالوا: ومعنى تعظيم خلق السماوات سبعًا وسبع أرضين، وخلق ذلك لستة أئمة، وبفناء أيامهم تقوم القيامة، ولاستواء الإمام على العرش: أنه يعرش (١) العلم ويقرره في نفس المتعين له، ويكشف السابع في آخر ما يتحصل عليه الدور ويستقر ويفرغ منه.

قالوا: والسر في ذكر الأنبياء النطقاء السبعة وفضل ما بينهم وبين الأئمة إنما معناه: الفضل بين خطوط الكواكب في الأدوار والأزمان، وخطوطهما في الأيام كالستة أدوار إلىٰ تمام السبعة، وما يختص به كل واحد منهما.

قالوا: ومرادنا بذكر الأربعة: اثنين لطيفين واثنين كثيفين: فذلك إشارة

انظر راحة العقل (٢٣).

⁽٢) في الأصل: (خطوط) والأقرب ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٣) كذا في الأصل، ولعلها مصحفة من (بشكله)، والله أعلم.

⁽٤) أي: يَبْنيه.



ورمزٌ إلىٰ التركيب والتصوير الذي يحصل الانتفاع به.

قالوا: ومرادنا بذكر ما يتولد عن الباري، والسر فيه هو الفساد المقابل لتكرر الطبائع ووجودها على التعديل في الاختلاط والتركيب.



فصلٌ

[مذهبهم في أدوار الأئمة والنطقاء]

ما يترتب علیٰ دین الباطنية

ويجب علىٰ كل مسلم ومستبصر، ومن له أدنىٰ بينة وتحصيل، [/١٢٥] واحتياط لدينه والتحرز من مفارقته؛ أن يعلم أن جميع هذه / الأمور التي ذكرناها عنهم ونذكرها من بعدُ إنما هي عندهم رموز وإشارات، إذا انتهي إليه من يدعونه إلى معرفة باطنهم كان حقيقة وجوبه القول بقدم العالم، وإبطال الحدوث والمحدّث وترك العمل بجميع الشرائع، ومفارقة كل الملل، وتكذيب الرسل، وتعطيل الكتب، والمصير إلى مذاهب الملاحدة تارة، وتارة إلى بعض مذاهب الفلاسفة والأطباء(١)، وأصحاب الطبائع(٢) وأقاويل الثنوية،

ذكر الطب ليس ذمًّا له ولكن للمجاورة، فبعض كبار ملاحدة الباطنية الفلاسفة كانوا أطباء أجساد كابن سينا وغيره. كذلك ذكرها لأن بعضهم يلج من الطب إلى مذهب الباطنية عن طريق القول بطبائع الجسد ونحوه.

⁽٢) أصحاب الطبائع: هم الدهريون الذين ينكرون وجود الصانع المدبر، ويزعمون أن العالم وجد بنفسه دون حاجة إلى علة خارجة عنه. وهم يفسرون جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة، ويستبعدون كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها. انظر: المعجم الفلسفي لصليبا (٢/ ١٧).



الهدف من دعوتهم سلخ المدعو من دينه والصابئة (١) أو المنجمين (٢)، أو أحد تاركي الملة والتوحيد أو بأطرافٍ من هذه المذاهب أو الجمع بين أشياء منها.

ومتى صار المدعو إلى ترك التوحيد وتكذيب الرسل، لم يبالوا بعد ذلك إلى أي مذهب الأوائل ومن خالف أهل الملل صار؛ لأنه هو (٣) عندهم الغرض في وضع الدعوة دون اجتذابه إلى مذهب بعينه من المذاهب المخالفة بجميع ما دعت إليه الرسل وأصحاب الشرائع.

(۱) الصابئة الذين ورد ذكرهم في القرآن اختلف العلماء في شأنهم، والذي حققه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحَمُاللَهُ أنهم نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون. فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم، وهؤلاء ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي فهم متمسكون بالإسلام المشترك وهو عبادة الله وحده وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه. وأما الصابئة المشركون فهم قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور ويصلون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية والكواكب. وأشهر فرق الصابئة قديمًا أربعة هي: أصحاب الروحانيات، وأصحاب الهياكل، وأصحاب الأشخاص، والحلولية. ولم يبق من الصابئة اليوم إلا الصابئة المندائية صابئة البطائح، والتي تعتبر يحيى النَّقَافِيُّ أنبيًّا لها، يقدِّس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، وهم المنتشرون على ضفاف الأنهر الكبيرة في جنوب العراق وإيران.

انظر: الملل والنحل (٢/ ٦٣) وما بعدها، الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص: ٢٨٨- ٢٨٨) (ص: ٤٥٤ - ٤٥٥)، وتفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٢٨٦)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٢١٤).

(۲) هـم أصحاب التنجيم، والتنجيم عرفه ابن تيمية بأنه هو: الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية. انظر: مجموع الفتاوى (۳۵/ ۱۹۲)، وتاريخ ابن خلدون (۱/ ۲۱۶)، والتنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، لعبد المجيد المشعبي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية (ص: ۳۳).

(٣) أي: الإلحاد والكفر.

تدرج الباطنية في الدعوة

وتعلقه

بمعرفة

سرِّهم

كاشفوه

بحقيقة أمرهم

وقد ذكرنا ترتيب دعوتهم على ساقها وكل ما هم في ذلك بما أوضح على باطلهم ووجه احتيالهم بذلك على الأغتام والضعفاء بما يغني عن ذكره (١).

فلا يزالون يدرجون المستجيب لهم درجة درجة إلى أن يلقوا به إلى

[١٢٥ / ب] الإلحاد، ومتى عرفوا من حال المدعو شكه في الظاهر من الشرع، وتعلق متى ما قلبه بمعرفة سرهم وما يدعونه / من علم باطنهم، قالوا له بعد ذلك (٢): عرفوا منه اعلم (٣) أن الله الله واحد، وأن نبيه صادق وكل ناطق من رسله ومن الشك في ظاهر نص علينا خبره، وأن دين محمد الله حق، وأن التمسك به واجب، وأن الشرع مفارقته والانتقال عنه والاستبدال به ضلال وكفر، غير أن لدينه المَّعَلَّ عُلُورُ الشرع

مفارقته والانتقال عنه والاستبدال به ضلال وكفر، غير أن لدينه التَّعَلَّهُ وَلَظَاهِر شرائعه علمًا وسرَّا يوافق ظاهره ولا يخالفه، وإن علم ذلك مُودعًا عند الأئمة والنطقاء وحججهم ومن نصبوه للدعوة منهم، فمن ادعىٰ علينا القول بغير جملة ما جاء به محمد ﷺ فهو كاذب علينا، ومُدَّع لباطل، نبرأ

فإذا مكَّنُوا هذه الجملة في نفسه ابتدوه وقالوا له(١): اعلم أن الله ١

إلىٰ الله ﷺ منه ومن القائل به.

⁽۱) ذكر شيئًا من ذلك في الجزء الأول من الكتاب (ص: ۲۸۰) وما بعدها. والأقرب أن المراد هو المقطع الذي ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة نقلًا عن الباقلاني يقول فيه: «قال القاضي أبو بكر بن الطيب: وقد اتفق جميع الباطنية وكل مصنف لكتاب ورسالة منهم في ترتيب الدعوة المضلة علىٰ أن من سبيل الداعي إلىٰ دينهم ورجسهم المجانب لجميع أديان الرسل والشرائع أن يجيب الداعي إليه الناس بما يبين وما يظهر له من أحوالهم...» انظر: منهاج السنة النبوية (٨/ ٤٧٩-٤٨٤)، وهذا المقطع غير موجود في المخطوط.

⁽٢) بدأ المصنف بذكر طريقتهم في خداع المدعوين عن طريق التدرج في إدخالهم دهاليز الباطنية الملحدة.

⁽٣) من هنا يكاد يتفق النقل بين الباقلاني وابن رزام، مع اختلاف في يسير في بعض الألفاظ والعبارات. ومع اختصار يسير عند الباقلاني. انظر: الرد على الإسماعيلية القرامطة، لابن رزام (ص: ٣٣٦).

⁽٤) وهذه المرتبة الثالثة في المكر بالمدعو.

خلقهم لنفعهم ونجاتهم، وتعريضًا لهم لثوابه وبلوغ منازل من علم حقائق الأمور لطفًا منه لهم، وحسن نظر منه لهم، فأرسل إليهم رسلًا أودعهم مكنونات علمه، وفضلهم بذلك على خلقه.

ولذلك جعل القُوَّام منهم بأمر العالم والمقدَّمين على سائرهم سبعة نطقاء، هم أصحاب الشرائع، لكل نبي ناطق منهم سوسًا من صميم جماعته، واختاره لعلمه ووصيته في أمته، ومفسرًا عنه ومبينًا، كما أن النبي على مبين عن الله تشاحقيقة أوامره، وتكوين أفعاله، ومبادئ الأمور التي كانت عنها ومنها.

تنظیم مراتب وشرائط دعاة

الباطنية

ثم يتبع هذه السوس المبين / سبعة من الأئمة (صامتون ومتبعون ومنقادون لأوامره، ومقتفون) (١) لأثره، يتلو كل واحد منهم صاحبه في دور تلك الشريعة مدة الزمان، الذي يعلم الله الله الله مصلحة العباد في اعتقاد وجوبها والتمسك بالعمل [بها](٢).

وأنه يجب أن يكون كل واحد من الأئمة حافظًا لتلك الشريعة على الأمة، ومحيطًا لعلم باطنها وسرها، ومُقيمًا للحق فيها، ويكون بذلك قائمًا لله المما أمره به من هذا في أيام حياته، وحجة له في أرضه، ويجعل لكل إمام من هؤلاء الأئمة السبعة اثنا عشر رجلًا يكونون دعاة له، قائمين بنبوته، متحملين ومبلغين عنه ما يجب على الأمة الرجوع في تعرف ظاهر الشرع وباطنه إليهم، والإقتداء بهم، والأخذ منهم، والتصديق لهم فيما يؤدونه عنه.

وأن الله ﷺ قد أوجب على الإمام أن يجعل لكل واحدٍ منهم بلادًا من الأرض يقوم ويرتب الدعوة للإمام فيه، وأنه لا يحل لأحد من المؤمنين والمستجيبين والدعاة أن يدخل عمله بغير إذنه وأمره، ولا ينطق ولا يعمل عملًا في بلاده إلا بأمره وبإذنه. (٣)

⁽١) في الأصل: (صامتين ومتبعين ومنقادين لأوامره، ومقتفين).

⁽٢) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٣) انظر: كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن (ص: ٣٢)، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفئ غالب (ص: ٢٧).

(0.7)

اُلُدُور عند الباطنية ^و ا۲۲]ب] _ک

فإذا انقضىٰ دور تلك الشريعة بعث الله الله القضائها نبيًّا آخر يبدلها وينسخها ويجدد شريعة غيرها، ويكون حال ذلك النبي وحال من بعده كحال النبي الذي كان قبله / وحال سوسه وحججه وأبوابه.

فلا تزال الأنبياء الستة كذلك حتى يخرج إليهم آخرهم وهو السابع يكون آخر من يأتي من الأنبياء والنطقاء، وأفضل من كان، ويبعث حينئذ بالعلم الظاهر المكشوف، شرع لا ظاهر له ولا ستر دونه ولا سر له، كما أتى أولهم بمثل ذلك وهو عندهم آدم التَّعَلَيُّهُ، فإنه أتى بشريعة ظاهرة وأمر مكشوف، ولا رمز ولا كتمان ولا تفسير ولا تأويل.(١)

قالوا: وهو أول من فتح دعوة العالم الجسماني (٢)، قالوا: (و لم يكن) (٣) من ذوي العزم؛ لأنه لم يكتم غير ما أعلن وأظهر، ولا ستر عما كان عقد عليه؛ لأن زمانه -زعموا-كان عند مفتتحه صافيًا خالصًا نقيًّا من الفساد

⁽۱) انظر: الرسالة الوضية، للكرماني، تحقيق: محمد الحريري، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى (ص: ۸۹)، وزهر المعاني لإدريس عماد الدين (۲۰۵–۲۰۸).

⁽٢) يقسم الإسماعيلية العوالم إلى ثلاثة عوالم: روحاني لطيف، وجرماني خفيف، وجسماني كثيف.

انظر: زهر المعاني للداعي إدريس عماد الدين (ص: ١٧)، ويقول أصحاب إخوان الصفا (٣/ ٢٣٧): «فاعلم يا أخي أن الموجودات كلها نوعان: جسماني وروحاني. فالجسماني: ما يدرك بالحواس، والروحاني: مايدرك بالعقل ويُتصوّر بالفكر. فأما الجسماني فهو على ثلاثة أنواع: منها الأجرام الفلكية، ومنها: الأركان الطبيعية، ومنها المولدات الكائنة. والروحاني أيضًا على ثلاثة أنواع: منها: الهيولي الأولى الذي هو جوهر بسيط، منفعل، معقول، قابل لكل صورة. والثاني: النفس التي هي: جوهرة بسيطة، فعالة، علَّامة. والثالث: العقل الذي هو: جوهر بسيط، مدرك حقائق الأشياء. وأما الباري كل فليس يوصف لا بالجسماني ولا الروحاني؛ بل هو علتها كلها، كما أن الواحد لا يوصف بالزوجية ولا الفردية؛ بل هو علة الأزواج والأفراد كالأعداد جمعًا».

⁽٣) في الأصل: (ومن لم يكن) والأقرب أن (من) زيادة من الناسخ.



والخطأ، فبدأهم بالكشف و(الإشراق)(١) والعلم الرباني الروحاني خالصًا من الجسماني، فلم يحتج أهل عصره أن يساقوا أو يجذبوا إلى الحق بحيلة وسر، وإظهار شيء وكتمان غيره(٢) سترًا له.

وكان سوس آدم شيث بن آدم، وأنه خلفه من بعده، ولم تزل الدعوة محفوظة على ما جاء به آدم صلى الله عليه بلا رمز ولا كتمان ولا سر، يقوم بها حجة بعد حجة، حتى مضى سبع حجج، ثم ختمت دعوته وانقضى دور شريعته.

ثم بعث الله الثاني بعده بنسخ شريعته وتبديلها، وهو نوح التَّعَلَّيُهُ فَجاء الدور الثاني وقد تغير الزمان وفسد واضطرب، واختلفت أحوال الناس، فاحتاج لذلك أن يأتي بشريعة / بالسر والرمز، وأن يجعل لها ظاهرًا وباطنًا، وتأويلًا [١٢٧/أ] يجتذب بظاهره الناس إلى الحق إلى علم باطنه، ويحرس الناطق، ويخزنه إلا عن الخاصة والأولياء.

(ولم يترجم له سره ورمزه فيها، ولا حجج الأئمة، واحتاج لذلك إلى ضرب الأمثال والرموز والإشارات التي لا يعقلها إلا العالمون)(٣).

قال: وبنى سفينته من سبعة ألواح واثنا عشر طبقًا، فرمز بذلك إلى عدد الأنبياء وحجج الأنبياء وخلفائهم في كل زمان، وجعل جميع ما حلل وحرم [دلائل](3) على بواطن أمره وسره وهو يحفر ويدق، أن يدرك باطنه، بل لا يوصل إلى معناه إلا بعلم باطني سري.

وكان سوسـه ابنه سـام(٥)، فاتبعه واقتفىٰ أثره حافظًا لشريعته، ومؤدٍ عنه

⁽١) في الأصل: (الإشراف)، والأقرب ما تم إثباته.

⁽٢) في الأصل: (وسترًا له) والأقرب أن الواو زائدة.

⁽٣) عند ابن رزام: «ولم يترجم له سره فيها الأئمة وحجج الأئمة، وضرب الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون» ابن رزام (ص: ٣٣٨).

⁽٤) بياض في الأصل، والتصحيح من ابن رزام (ص: ٣٣٨).

⁽٥) سام بن نوح التَّعَلَيُّهُ الذي جعلت له الرئاسة والكتب المنزلة والأنبياء، ووصية نوح في ولده سام خاصة دون أخوته،. وكانت حياته ستمائة سنة. نقل الطبري أنه كان لنوح=



سرها ومعنىٰ رموزها، وتأويل باطنها، ثم من بعد سام ستة أئمة حتىٰ تمُّوا سبعة أئمة صمت عليها لا يختلفون فيها ولا يزلون عنها، من أخذ العلم عنهم نجا وفاز، ومن عمل بظاهرها واتكل علىٰ المسموع والمعمول ولم يعمل بمرموزها ضل وعمي وأخطأ طريق الصواب والهدي.

> الدور الثالث

فلما انقضىٰ دور نوح التَّعَلَيْعُارُ بعث الله الله الثالث من الأنبياء النطقاء، وهو إبراهيم اللَّيَانَكُارُ، فنسخ شريعة نوح النَّيَلَكُارُ وغيَّرها، ورفع سرها، وبني لدعوته رموزًا وإشارات وأمثالًا، وأمر بأخذ علم باطن ذلك ورمزه من سوسه ومن [١٢٧/ب] بعده من الأئمة / والحجج.

وكان سوسه والمفسر عنه والكاشف لسر شريعته إسحاق ابنه، وتبعه بعده ستة صمت عليها، وكان حالهم وحال الآخذين عنهم والصادقين عن التعلم منهم كحال من قبلهم من سوس الأنبياء والأئمة السبعة.

> معنى الناطق والصامت

ومعنى وصف النبي بأنه ناطق: أنه ناسخ ومُغيِّر لشريعة من قبله. ومعنى الصامت من الأئمة والرسل: أنه التابع لشريعة من قبله، ولمن أسس له ووضع له، ليس إليه تغييره وتبديله والزيادة فيه والنقصان منه.

> الدور الرابع

فلما انقضيٰ دور شريعة إبراهيم على بعث الله -سبحانه - الناطق الرابع، وهو موسىٰ التَّعَلَيْثُارُ، فجاء بشريعة مجددة، وقد كثر وتزايد فساد الزمان، فأكثر لذلك في شريعته الرموز والأمثال والإشارات، ووسع الفرائض والحلال والحرام وشرائع الأحكام.

وكان سوسه أخاه هارون، قال: وأخوه (رد دوره جديدًا)(١)، ولكثرة

⁼من الولد (كنعان وعابر وسمام وحام ويافث) فأما كنعان فهلك في الطوفان- قال وتسميه العرب يام- وأماعابر فمات قبل الطوفان، قال: والعقب انما هو من الثلاثة (سام وحام ويافث) على ما أجمع عليه الناس وصحت به الأخبار.

انظر: تاريخ الرسل والملوك -تاريخ الطبري- (١ / ١٨٣، ١٨٧، ١٩١، ٢٠١)، والبداية والنهاية (١/ ٢٦٨)، وجمهرة أنساب العرب (٢/ ٢٦٢، ٤٨٦).

⁽۱) كذا في الأصل، وعند ابن رزام: «ودوره دور جديد».

رموزه وإشاراته قال الله ؟ ﴿ إِنِّي آصَطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلَتِي وَبِكَلَّمِي ﴿ (١)، ثم لم تزل شريعته ماضية كالذي قبلها إلى أن كان آخر الأئمة الصامتين عليها يحيى بن زكريا التَّقَيَّةُ لأ.

فكل من أخذ بظاهرها ضل وغوى، والمهتدي من العالمين إذ ذاك من عمل بباطنها، وأخذ سرها، وعلم باطنها عن الأئمة.

الدور الخامس [۱۲۸/ أ]

قالوا: فلما انقضىٰ دور موسىٰ ﷺ شرق المسيح، وقال قوم منهم: شرق المسيح بلا واسطة جسماني كما شرق آدم، / قالوا: ولذلك صلىٰ إلىٰ المشرق؛ ولأن النور شرق.

وقال قوم: كان آخر الحجج قبل المسيح زكريا، فلما أراد الغيبة جعل العلامات المنزلة عند يحيى، فلما شرقت الدعوة في المسيح أشار إليه يحيى، فقالوا: كيف تكلم من كان في المهد صبيًّا؟! فأشار يحيى إليه أن بيِّن عن نفسك، فنطق بالشرح والحقائق، ونشر الظاهر، فسلم له العلم من سلم.

قالوا: ويحيى أمر المسيح بالإشارات إليه، ولم يكن قبل يحيى حجة استودع الدلالة ناطقًا (٢) يدل عليه. قالوا: ولذلك قال: ﴿ لَمْ جَعْمَل لَهُ مِن فَبْلُ سَمِيًا ﴾ (٣)، ولم يعنِ نفي اسمه عن مَنْ قَبْلَه؛ لأنه لا مزية ولا فضيلة في ذلك، وإنما أراد به: لم يكن قبله حجة دل عليه ناطق فيعرف بدلالته، وإنما كان ذلك ليحيى خاصة دون من سواه من الحجج.

قالوا: فالمسيح خامس النطقاء، وله القوة والتمكن، وكذلك حاله خامس الأئمة، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ، مِن تُرَابٍ ﴾ (١٤)، ومعنىٰ ذلك: الدين، وهي ولادته الروحانية.

⁽١) الأعراف: ١٤٤.

⁽٢) كذا في الأصل، وعند ابن رزام أيضًا.

⁽٣) مريم: ٧.

⁽٤) آل عمران: ٥٩.

ولذلك قال في الإنجيل: «أبي وأبوكم، وإلهي وإلهكم»(١)، وقال: «لا ينال ملكوت السماوات حتى يولد ولادة ثانية، قالوا: كيف يولد؟ بحصول العلم والروح، الحياة التي تكون بمعرفة علم السر والباطن»(٢)، فلما سمعت النصارئ ذلك لم يدرون ما هو، فتعمدت ذلك بها المعمودية (٣).

[۱۲۸/ ب] الدور السادس

قالوا: وعيسى كان مِن / أولي العزم، وشريعته (رموزٌ)(٤) وإشارات وأمثال، ولها ظاهر وباطن، وكان سوسه شمعون الصفا(٥). قالوا: فلما انقضى دور عيسى على وانقضى، بعث الله الله الناطق السادس وهو محمد على الخامس من ذوي العزم.

قالوا: وللستة أيضًا من العدد تمكن، أنها -زعموا- أول العدد التام المساوي لأجزائه، وموضع الكون، ولها شرف في الأعداد والخاصة، وليس لها قطر مثلها عام، فقامت مقام موسى، ولذلك قال: ﴿وَمِن فَبَلِهِ كِنْبُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾(٢)، وكان بينهما الإنجيل.

والمراد: زعموا بذلك تكلم بالعربية؛ لأنها ثمانية وعشرون حرفًا، وهي عدد تام، فعيسي دليل قائم الزمان؛ لأن موسي أول قائم من ولد إسـحاق،

انظر: إنجيل يوحنا (١٧/٢٠) وهي بلفظ: «إني أصعد إلىٰ أبي وأبوكم وإلهي وإلهكم».

⁽۲) انظر: إنجيل يوحنا (٣/ ٥-٧).

⁽٣) التعميد أو المعمودية عند النصاري هي: أن يغمس الطفل في ماء، يتلو عليه بعض فقرات من الإنجيل، وهو آية التنصير عندهم. وهم يسمون يحيئ التَّعَلَّهُ يحيئ المعمدان؛ لأنه -بزعمهم- عمد المسيح التَّعَلَّهُ في نهر الأردن. انظر: إنجيل مرقس (١/ ٧- ١١)، والمعجم الوسيط (١/ ٢٠٦).

⁽٤) في الأصل: (رموزًا).

⁽٥) شمعون الصفا من حواري عيسى التَقَلَّا وهو أفضلهم علمًا وزهدً وأدبًا. واسمه: سمعان بن يونا، وقد قبل: إن الذي سماه صفا هو المسيح التَقَلِيُّا ويقال له بطرس الرسول. وقد تكرر ذكره في العهد الجديد ولا سيما في إنجيل يوحنا. انظر: الملل والنحل (١/ ٢١٩)، وديوان المؤيد في الدين، تحقيق محمد كامل حسين (ص: ٧٧)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٥).

⁽٦) هود: ۱۷.



والقائم شرق في المسيح بلا واسطة جسماني. (١١)

قالوا: وكذلك علم القائم كان مستودعًا عند شمعون الصفا بعد سادس الأئمة، كما كان علم المسيح مستودعًا عند يحيى بن زكريا، قالوا: وكذلك غاب المسيح قبل تمامه ليظهر آخر الزمان، وعاد القائم صاحب الأمر أيضًا ليظهر الأمر ويصلى خلفه. قالوا: وذلك تأويل قوله: ﴿ وَإِن مِّنَ أَهْلِ ٱلْكِنَبِ إِلَّا لَكِنَبِ إِلَّا لَكُوْمِنَنَ بِهِ عَبِّلَ ﴾ (٢).

[1/1۲۹]

قالوا: وسوس محمد هو علي بن أبي طالب / وسبعة أئمة بعده، أولهم الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وإسماعيل بن جعفر مات في حياة جعفر، فصار السابع محمد بن إسماعيل، وهو القائم وصاحب الزمان، والناسخ لشريعة محمد وجميع ما قبله من الشرائع، ومفسر لظاهر كل شرع وكاشفه، وخاتم الدور الجسماني، وفاتح دور الروحاني، كما أن آدم ختم الروحاني وفتح دور الجسماني.

الدور السابع

تفضيلهم محمد بن إسماعيل علىٰ جميع المرسلين وقالوا: وليس محمد بن إسماعيل من ذوي العزم؛ لأن يأتي بشريعة ظاهرة مكشوفة بغير سر ولا رمز وإشارة، بل يكشف الأسرار، ويأتي ببيان ظاهر كل شرع تقدمه، وهو الظاهر والقائم والآخر، وهو القيامة، واليوم الذي لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، وأنه يظهر بقتل العرب(٣)، ونقض كل ما عرفه القوم ونقلوه عن محمد.

فإذا أنسوا من يختدعونه بهذه الترهات والتلفيقات قبو لا لذلك قالوا له: واعلم أن محمد بن إسماعيل يظهر ويتحلى بالكسروية، وينطق بالعجمية، وربما قالوا لمن يستزلونه ويطمعون في إقدامه على تكذيب النبي والخروج عن الإسلام: وإن محمد بن إسماعيل لا يظهر أبدًا جسمانيٌّ يُرى ويُشاهد؛ لأنه / روحانيٌّ غير جسماني.

[۱۲۹/ ب]

⁽١) سبق التعريف بالإشراق (ص: ١٠٠).

⁽٢) النساء: ١٥٩.

⁽٣) لذلك يكثر في الباطنية الشعوبيون الذين يكرهون العرب.

وإنما يظهر حجته الذين يحتجب بهم ودعاته ودعوته وفتح ما استغلق وانعجم على العوام، والقيام بحقه وواجبه، فيوصل إليهم محمد الروحاني علومه كيف شاء، وربما أوصل ذلك إليهم في منام وإشارة، ولهذا هو أعلم به.

قالوا: ولا بدللناطق من اثنا عشر حجة، وأن هؤلاء الاثنا عشر حجة أربعة بحضرة الإمام لا يفارقونه لمعونته ومشاهدته، والتصرف معه، ومشاهدة أيامه وما خص به، ويستدلون على ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَاللَّهِ اَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَا ٱرْبَعَ أُو مُمُ اللهِ والثمانية يأخذوا عنه ويستفيدوا من الأربعة العلوم الربانية.

قالوا: ولذلك كان في الاثنا عشر برجًا أربعة ثابتة هي أفضلها. قالوا: ومع ذلك إن معرفة الأنبياء والأئمة أفرض من معرفته الحجج الاثنا عشر (٢)، فإذا صار المستجيب إلى هذه المنزلة حصل لا محالة، جاحدًا التوحيد والنبوة، ونابذًا للعمل بالشرائع، ومنكرًا لكل ما جاءت به الرسل من الأخبار ووجوب الأعمال وسائر الشرائع والأحكام، نعوذ بالله من الحيرة والضلال.

وقد قلنا من قبل في إبطال قولهم في الأعداد، ووجوب قيامهم، وكون الإلهين والنطقاء سبعة، والحجج اثنا عشر، إلى غير ذلك من كون السماوات [١٣٠/أ] / سبعًا والأرضين سبعًا، وكون الطبائع أربعًا، وكون البروج والشهور اثنا الرد عليهم عشر عند كل أمة، وعلى عدد حروف المعجم وعلى عدد حروف «الله» و«لا إله إلا الله»، وأمثال ذلك مما لا مخرج لهم منه، فلا وجه لإعادة ذلك.

واستدلالاتهم بذلك ظاهرة الفساد والبطلان، من حيث إنه لا تعلق في وجوب كون النطقاء سبعة بكون السماوات سبعة، وكون الطوالع الدراري سبعة، ولكون الملازمين بحضرة الإمام أربعة لكون الطبائع أربعة، وكون الحجج اثنا عشر لكون البروج اثنا عشر.

نقض

قولهم في الأعداد

⁽١) التوبة: ٣٦.

⁽٢) هنا ينتهى المقطع المشابه لما ذكره ابن رزام في كتابه.

وثبت أن الدليل^(۱) إنما يتعلق بمدلوله (^{۲)} بطريق الوجوب ونصب العقل، أو من جهة التواطئ، والوضع، ولا شيء من ذلك يوجب ما قالوه.

ويدل على فساد ذلك ويوضحه: أن من حق الدليل أن يكون تابعًا لحصول المدلول عليه، وهؤلاء القوم يجعلون المدلول عليه تابعًا لحصول الدليل عليه، وتقول: المدلول عليه هما الإلهان.

وإنما صار كذلك قياسًا على كل زوج واثنين من الأعداد، أو لأن التركيب والتأثير لا يصح إلا من زوج، وأنه إنما وجب كون النطقاء سبعة لأجل حصول السماوات سبعة، وصارت الحجج اثنا عشر لكون البروج اثنا عشر، فيجعلون ثبوت المدلول عليه تابعًا لحصول الدليل عليه، وذلك عكس الواجب في العقل.

ولأجل أنه لو قال لهم قائل: يجب أن تكون / الآلهة اثنا عشر قياسًا [١٣٠/ب] علىٰ عدد البروج والشهور، وأن يكون الحجج سبعة علىٰ عدد السماوات، وعدد الأرضين، وعدد أيام الأسبوع، وعدد الثقب التي في وجه الإنسان، لم يجدوا في ذلك فصلًا.

⁽۱) الدليل في اللغة هو: المرشد إلى الشيء والهادي إليه، وفي الاصطلاح: هو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. أو هو: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري؛ والمطلوب هو المدلول؛ فالنهي الوارد مثلا في نكاح الشغار دليل مدلوله تحريم نكاح الشغار.

انظر: الصحاح للجوهري (٤/ ١٦٩٨)، والإحكام للآمدي (١/ ٩)، والبحر المحيط للزركشي (١/ ٩)، والتعريفات للجرجاني (ص: ١٠٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (١/ ٧٨٠).

⁽٢) المدلول هو: ما يلزم من العلم بشيء آخر العلم به. وقيل هو: المطلوب عن الدليل. وقيل هو: الملتمس بالدليل. قال الكفوي: «واللفظ إذا وضع بإزاء الشيء فذلك الشيء من حيث يدل عليه اللفظ يسمى مدلولا، ومن حيث يعنى باللفظ يسمى معنى، ومن حيث يحصل منه يسمى مفهوما، ومن حيث كون الموضوع له اسما يسمى مسمى» وراجع التعليق السابق على مصطلح: (الدليل).

انظر: التعريفات (ص: ۲۰۷)، والكليات (ص: ۸٤۲)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (۲/ ۱۲۵)، ومختصر التحرير شرح الكوكب المنير (۱/ ۱۲۵) (٤/ ۲۷۹).

بل لو قال لهم قائل: يجب أن يكون الأئمة أو النطقاء أو الأبواب أو الآلهة بعدد سائر نجوم السماء أو بعدد الطبائع، أو يكون ذلك سبعة سبعة بعدد السماوات وعدد الأرضين، واثنا عشر بعدد البروج، لم يجدوا إلى الخروج عن ذلك سبيلًا(١).

ولو أراد مريد أن يجعل عدد النطقاء والأئمة بعكس ما قالوه ونفس ذلك شطر أعدادهم أو ضعفها، وقال: يجب أن يكون بكثرة عدد العظيم شأنها، لم يجدوا فصلًا.

وكذلك فلو قال لهم قائل: يجب أن يكون عدد الآلهة والأئمة والحجج النطقاء ثمانية وعشرين؛ لأن عدد حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفًا، أو نقول: بل كل ذلك أربعة أربعة، بدلالة قوله: إن «الله» سبحانه أربعة أحرف، أو بدلالة أن محمدًا أربعة أحرف، أو يجعل ذلك أجمع ثلاثة أحرف؛ لأن عليًا ثلاثة أحرف، أو أربعة أربعة لأن يزيد أربعة أحرف، فحل في ذلك بالسخرية فيهم فحل محلهم.

ولو قال لهم أيضًا قائل: بل يجب أن يكون الآلهة والنطقاء والحجج والأبواب مخالفة لعدد جميع ما ذكرتم من / الأشياء لعظم شأن الإله والنطقاء والأئمة، وكونهم خارجين عن أجناس هذه المقدورات وأشكالها، وكون الآلهة روحانية، وكون هذه الأمور أشخاصًا جسمانية، لكان بقوله هذا أحق وأولى، ولا مخرج لهم من شيء من ذلك، فيبطل تعلقهم بذكر هذه الأشياء.

وقد ذكروا أشياء كثيرة يطول تعدادها، مما هو سبعة وما هو اثنا عشر وما هو أربعة، لا فائدة في ذكر جميعه والتطول به، وذكروا كيفية اجتماع الطبائع الأربع.



⁽١) فحجّهم بجنس حجتهم فدحضها؛ إذ لا يمكن إبطال واحدة إلا بإبطال نظيرتها.

فصل آخر [في بيان حقيقة مذهب الباطنية]

ونحن الآن مبتدئون بذكر حقيقة مذهب هؤلاء القوم، ومقتضى دعوتهم واعتقاداتهم التي نصبوا هذه الحيل والخدع للدعاء إليها، واجتذاب الضعفاء إليها وإلى القول بها، وذاكرون لما هو موجود في كتبهم، وما حكاه الناس عنهم، وموردون (ذلك)(١) بألفاظهم وعباراتهم.

ونُبيِّن أنها كلها كفر بالله عز وجل، وخلع للدين، ومخالفة لجميع النبيين والمرسلين، ومفارقة لما عليه جماعة أهل التوحيد، وأنها نصوص قول فرق الملحدة من الفلاسفة وأهل المنطق وأصحاب الطبائع والمنجمين، وأهل التعطيل وأهل التثنية.

وأن الحكيم الفطن إذا تحقق باعتقادهم (٢) قال بإبطال التوحيد والنبوة، وسقوط العمل بكل شريعة، وآثر الطرف والتخصص (٣)، وهم (الخروج)(٤) عن / جملة العامة والدهماء؛ [و](٥) لم يصر إلا إلى بعض هذه المذاهب، [١٣١/ب] أو إلى الأخذ بجملة منها، أو خلط بعضها ببعض، أو اختيار ما يتصور له صحته من كل مذهب من المذاهب المخالفة لدين الإسلام وكل ملة.

وقد قلنا: إنهم على هذا الأصل استبنوا(١) الدعوة، وأن القصد بها تعطيل

⁽١) في الأصل: (لذلك)، والأقرب ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٢) أي: اعتقد نحلتهم.

⁽٣) لعله أراد بالطرف جمع طريف - وقد أورده مرارًا - بمعنى: غريب، والتخصص لعله ابالسين، أي: التخسس، أي: اختيار الرداءة والخسة مذهبًا، والله أعلم.

⁽٤) كذا في الأصل، ولعلها: (بالخروج).

⁽٥) زيادة يقتضيها السياق؛ لأنها معطوفة لا مستأنفة، فالمسند إليه موجود؛ خاصة وأنها في معرض ذم مذهبهم، والله أعلم.

⁽٦) أي: بنوا عليه دعوتهم.

التوحيد والنبوة، ونفي حدث العالم، فإذا فارق الشقي الغر المستضعف الدين، وعطَّل النبوة، لم يبالوا إلى أي مذهب من مذاهب أهل الكفر والأوائل صار ووقع، وأيها اعتقد.

فإذا ذكرنا ما هو مصنف لهم ومشهور في كتبهم وعلى ألسنة دعاتهم، وما حكاه الناس عنهم مع اختلاف العبارات (عنهم) (۱) وتقارب المعاني، وكشفنا عن نفس مقالتهم بابًا بابًا، عدلنا بعد ذلك إلى الاعتراض (۲) والنقض (۳) عليهم، والكشف عن ضعف بصائرهم وقبح تقليدهم، ومصيرهم في أكثر ما صاروا إليه بما يتعدئ عند كل محصل (٤) غير أن يكون حجة تُشَبَّه (٥)، فضلًا عن كونه حجة، وبالله على ذلك نستعين، ومنه نستمد حسن المعونة والتوفيق.



(١) في الأصل: (عنه)، والأقرب ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٢) الاعتراض هو: ما يعترض به المعترض على كلام المستدل. وسمي اعتراضًا؛ لأنه اعترض لكلامه ومنعه من الجريان. قال الزركشي: «قال صاحب خلاصة المآخذ: الاعتراض عبارة عن معنى لازمه؛ هدم قاعدة المستدل، وهو جامع مانع. ثم حصره في عشرة أنواع: وقال: ما عداه داخل فيه: فساد الوضع، فساد الاعتبار، عدم التأثير، القول بالموجب، النقض، القلب، المنع، التقسيم، المطالبة، المعارضة».

انظر: البحر المحيط للزركشي (٧/ ٣٢٨)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٢/ ١٤٦)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٢/ ٤٠٢).

⁽٣) النقض تعريفه: هو تخلف الحكم مع وجود العلة، ولو في صورة واحدة، أو هو عبارة عن تخلف الحكم مع وجود ما ادعي كونه علة له. وهناك تعريفات أخرئ متقاربة. واختلف العلماء في النقض هل هو قادح في العلة أو مخصص لعمومها? فيه أقوال كثيرة تراجع في مظانها. انظر: المعونة في الجدل لأبي اسحاق الشيرازي (ص: ١٠٤)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٨٩)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٣/ ٥٠٠)، والبحر المحيط للزركشي (٧/ ٣٢٩)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٢/ ١٤٧).

⁽٤) كذا في الأصل.

أي: أن أدلتهم مع التنزل لا تعدو أن تكون شبهًا لا حججًا.

باب وصف قولهم في حدث العالم والتوحيد^(١)

الذي أثبتوه ودانوا به قد قلنا من قبل: إن الكل منهم متفقون / على أن [١٣٢/ أ] للعالم إلهين اثنين، يستحقان على كل مكلف العبادة والشكر لهما، والإقرار بهما.

وقالوا: إن أحدهما أعظم من الآخر وأكبر قدرًا من الآخر، وأولى بالإجلال والتعظيم، وأن للأكبر مع الأعظم منهما(٢) له خالق خلقه، وكان سابقًا له وموجودًا قبله، فهو لذلك أعظم وأعلىٰ رتبة منه.

اعتقادهم

في الباري سبحانه غير أن هذا الذي خلق الإله العظيم من الاثنين لا اسم له ولا صفة (٣)، ولا يدرك بحدِّ ولا معرفة، قالوا: ولا يجوز الإشارة إليه بأن يقال: هو هو، ولا: لا هو هو، ولا: لا هو هو، ولا: لا موجود، ولا: لا موجود، ولا: لا محدث، ولا: لا محدث.

ولا يجري عليه شيء من هذه الأسماء والصفات؛ لأجل أنها توجب أشباه ما جرت عليه من المحدثات، فكذلك لو جرت على القديم كما جرت عليه لشبهته بها(٤)، وهذا من دقيق علومهم ومكنونه.

وقالوا: إنه لما خلق هذا الذي لا يصح الإشارة إليه باسم ولا صفة، -وهو الأعظم من الإلهين-(٥)، الإله الثاني، أعجب لما خلق بنفسه -ولم يعرف

⁽۱) هذا الباب ذكره ابن رزام في كتابه: (الرد على الإسماعيلية) بشكل مقارب لما ذكره الباقلاني، وإن كانت عباراته أكثر في بعض المواضع (ص: ٣٤٦).

⁽٢) كذا في الأصل. والمقصود به الأول أو السابق، وهم يعتقدون أن الباري الله أو جد الأول أو السابق عن طريق الإبداع بقوله: (كن)، فلا يضاف لأمر الله سوئ هذين الحرفين وهما الكاف والنون.

⁽٣) وهو الباري -سبحانه وتعالىٰ عما يقولون علوًا كبيرًا.

⁽٤) انظر: أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر (ص: ١٨).

⁽٥) كذا في الأصل.

أن له إلهًا خلقه فيها، زعموا - عجبًا، واختال فرحًا، فحَدَث من عجبه وزهوه وظنه -أنه لا خالق له - الإله الآخر الذي هو الثاني والتالي، وهو دون الثاني المعجب بنفسه في الرتبة والمنزلة، الزاهي، فعلم الأعظم حين رأى الثاني [١٣٢/ب] أنه كان منه، واستدل على حال نفسه، فعرف أن له خالقًا فاعلًا خلقه. /

انتحالهم مذهب المجوس في الخلق

وقال بعضهم: لما خلق الأول الذي لا اسم له ولا صفة الثاني، ظن المخلوق أنه إله، وأنه لا خالق له، فحدث من ظنه ذلك واعتقاده ذلك الباطل في نفسه وصفه الثالث الذي هو التالي للثاني.

وهذا يشتبه (۱) بقول من قال من المجوس: إن الإله فكر فكرة رديئة، فقال: ما أخوفني أن يدخل علي في ملكي من ينازعني فيه، فتولد عن فكرته الشيطان شخصًا ماثلًا. وقول من قال فيهم: بل تولد عن شكة شكها، أو عقوبة عاقب بها.

انتحالهم مذهب الفلاسفة في العقل الأول

وزعمت الباطنية أن الإله الأعظم الذي لا اسم له قد يضاف إليه جميع الأمور، على تأويل أنها كانت عما كان فيه، وهو الثاني الذي كان الثالث عن زهو ته أو ظنه أنه لا خالق له.

قالوا: وهذا الأعظم من الاثنين الموجودين بعد السابق الأزلي يجب عليه عبادة الذي خلقه وكان قبله، الذي لا اسم له ولا صفة، قالوا: وهذا الإله العظيم يقال له: السابق، هو جوهر بسيط غير مركب ولا متجسم، ولا صورة له ولا هيئة.

قالوا: وهو العقل القابض الذي يشير إليه ويعظمه الفلاسفة، وزعموا أنه الإله التام بالقوة والفعل؛ لأنه فوق كل شيء، ولا يخرج شيء عن قدرته.

قالوا: والإله الذي هو أعظم منه والذي كان فكرته وزهوه وعجبه / بنفسه يقال له: التالي، وهو الذي يسميه الفلاسفة: النفس. قالوا: وهذا الثاني قدر على ما قدر عليه بقبوله ذلك عن السابق، والسابق قدر عليه ما قدر عليه

⁽١) كذا في الأصل. أي: يشبه.



بقبول ذلك عن الذي كان قبله الذي لا اسم له و لا صفة.

قالوا: والسابق هو المراد بذكر «كن» في القرآن، والتالي هو المعنيٰ المراد بذكر القدر الذي قال فيه: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ (الله عَلَى الله عَالُوا: والكل من المختلفين قد أثبتوا هذين الإلهين، فقال قوم: «القضاء والقدر»، وقالت الأوائل: «العقل والنفس»، وقال بعضهم: «العقل الأول والعقل الثاني».

قالوا: وأقرب الأشياء من الأول الجوهر الذي لا تركيب فيه ولا عرض، وهو (نور كلي عدا الأنوار)(٢)، منفعل من خالقه من حركة ولا زمان. قالوا: وهو العقل السابق. قالوا: والشاهد الإله العظيم، وتعظيم المتصورين الذي لا يساويانه بنفس ولا صفة أنشأ المركبات وأبدعها بسائط من جوهره.

وزعموا أنه يلي هذا الإله في المنزلة والتعظيم التالي الذي هو النفس الناطقة، وهو جوهر عالم بذاته، لا يحتاج إلى الآلات والمتوسطات، ويضعف عن المجازيات والانقسامات.

وهـ و - زعمو ا- الذي لما خلق الإله الأعظم بسائط جوهره، عظمه الإله الثاني وأخذ يدأب في شكره / ويجتهد أن يبلغ منزلته، وأخذ في تركيب [١٣٣/ب] الجواهر وتصويرها وتدبيرها ليتم مراد السابق فيما أراده ويبلغ رضاه.

> قالوا: فإذا بلغ رضاه بلغ منزلته؛ لأن كل شيء -زعموا- إذا تغذى بغذاء يلحق بأصله، كالنطفة التي تتغذى بغذاء صاحبها تلحق بمنزلته.

> قالوا: فمن قبل عن الحجج صفا من دور الكدورة فبلغ منازلهم، ومن صفا من الحجج خرج عن الكدورة فصار من الأئمة، ومن صفا عن الأئمة صار سُوسًا، ومن صفا عن السوس صار نبيًّا ناطقًا، ومن صفا من النطقاء صار تاليًا، ومن صفا من منزلة النفس صار عقلًا قابضًا وإلهًا سابقًا، وكل ما خلص لحق من قصرت منزلته من منزلة الذي فوقه، [و](٣) صار بمنزلته

⁽١) القمر: ٤٩.

عند ابن رزام: «نور كله، ممد الأنوار» (ص: ٣٤٩) ولعل كلمة (عدا) مصحفة من (غذَّيٰ). (٢)

زيادة يقتضيها السياق. (٣)



وقام مقامه.

قالوا: فمن قبل عن الرسول ما علمه من التوحيد وأصول العالم العلوي والسفلي، وما يقوم به الرسل، وأحوالهم وأدوارهم وسرهم، ورأى ذلك واجبًا عليه لهم، صارت نفسه بذلك كالنفس (الكلية)(۱) في معدنها(۱)، وبسطوا القول في هذا بسطًا لعلنا نذكره من بعد، فكل عامي و)...)(۱) جلف جاهل مغرور يدخل في مذهبهم ويتدرج في علومهم، ينتهي به الأمر عندهم إلى أن يصير نبيًا ناطقًا، ثم تاليًا، ثم إلهًا ربًّا سابقًا(٤)، وإنَّ عقلاً يقبل هذا لضعيف سخيف.

قالوا: ويلئ هذا التالي في التشبه بالسابق النفس الحسية، وهو جوهر [1/18] متحرك بالست حركات / دراك سميع بصير من قبل الآلات، حساس بالمحسوسات بغير الآلات، وبعده النفس النامية (٥)، وهو جوهر دراك وحيًّ كالدليل لما هو محسوس، لما يجانسه ويضاده، فإذا اجتمع مشتته ومتفرقه صار ظاهرًا للمشاهدين.

وبعده الروح للإنسان الظاهر بعد أن كان مستهلكًا في صور العالم والمركبات والعناصر(١)، وبعد ذلك الطبائع، وهو شكل المادة، وبعده الهيولئ، وهو جوهر سبق إلى كل فضيلة جوهرية، وبعده الجسم الطويل

⁽١) في الأصل: (الكلي).

⁽۲) انظر: الرد على الإسماعيلية لابن رزام (ص: ٣٦٠) والدستور ودعوة المؤمنين لشمس الدين الطيبي، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، لعارف تامر (ص: ٣٩) ومفاتيح المعرفة، لمصطفئ غالب (ص: ٧٧، ١٢٨).

⁽٣) كلمة غير واضحة.

⁽٤) انظر: زهر المعاني لإدريس عماد الدين (ص: ٢١٠-٢١١).

⁽٥) للإسماعيلية تفصيلات تطول في النفس النامية والنفس الناطقة والنفس الحسية والنفس الكلية والتفريق بينها. انظر: رسالة رسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية، عني بتصحيحها: ر. شتروطمان، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى (ص: ٢٨).

⁽٦) نتيجةً للتناسخ.

العريض العميق.

قالوا: فهذه سبعة أشياء، كل واحد منهما إنما يصح وجوده بعد ما يتقدمه في الرتبة.

قولهم بتعدد الآلهة ومن قولهم: إن المتولد من كل إله يستحق بعض الألوهية، ويجتمع جميعًا الأول والسابق، وكل واحد كان عن أوله قبله فإنه ينتقص عن رتبته، وهم سبعة، وكل واحد منهم يجتهد في بلوغ ما يرضي الذي قبله، إلىٰ أن ينتهي ويبلغ إلىٰ منزلته.

ثم قالوا: إن السابق أبدع من جوهره بسائط ركبها الثاني، فكان منها جميع أجسام السماوات والأرض، وأنه وقت ذلك بأئمة تدل عليه وعلى السابق وما قبله، وأن معرفة ذلك هو العلم المدرك من النبوة، الذي من أصابه وحصله نجا، وهو علم باطن الأمور، ومن أخطأه وذهب عنه؛ هلك وضل وغوى، وطال عذابه في مشابك الأجسام وذوق الآلام، وتقلبه في المكاره.

فإنه إذا لم يعلم هذا العلم لم يصفُ، وإذا لم يصفُ / لم يصر نبيًّا ولا [١٣٤/ب] تاليًّا ولا سابقًا، وهي (١) أبدًا من العذاب، ومخارجة الأدوار، ومشابك العالم الأجرام المركبة غير متخلص منه.

وقالوا: إنه لا يحل لأحدٍ أن يدعوا إلىٰ دينهم إلا بعد علم هذين الأصلين.

وقال بعض هؤ لاء: إن الأول الذي كان عنه السابق فكر أيضًا فكرة رديئة، فحدث منها شخص ضال فتفعل منه الشرور.

وقال قوم منهم: بل ذلك إنما عرض من فكرة السابق. وقالوا: ومعنىٰ النبي الناطق والإمام وحجته في العالم السفلي مقام السابق والتالي من العالم العلوي، وأنه كما لا يقوم الجسد الظاهر في تمامه إلا بروح، ولا يتم نبي وحده حتىٰ ينضاف إليه آخر، فكذلك لا يتم تدبير في علو ولا سفل إلا

⁽١) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط، والله أعلم.

باثنين أحدهما ألطف من الآخر، وحال عملهما، (ولذلك صار)(١) السابق منشئًا للأعيان والثاني يفعل تركيبها وتصوير الأجرام.

هـذا ذكر عُمَدِ ما يستدلون به على تصحيح قولهم هذا على طريقة الفلاسفة.

قالوا: ويدل على ما قلناه من أمر العالَمينِ عُلوِيّه وسُفلِيّه أنا كل شيء وجدناه وشاهدناه كثيفًا كان أو لطيفًا لا يتم كونه ويصح وجوده إلا بمعنى زواجه، ولا بد أن يكون ذلك شيء يرى أو شيء لا يرى، وشيء ظاهر وشيء خفى.

قالوا: ووجدنا كل عين نامية لم تقم بنفسها ولا بدلها من مقيم يقيمها، فعلمنا بذلك أن ماسكها لا يرئ، والأعيان ظاهرة ترئ، فثبت بذلك فضل الماسك على الممسوك.

[180/أ] قالوا: فكل موجود تحت الجنس ينتهي إلى علةٍ، ومحال / وجود قائم لا علة له. قالوا: والطريق إلى العلة ومعرفتها هو المعلول^(٢) المؤدي إليها،

انظر: الحدود لابن سينا، ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، لعبد الأمير الأعسم، نشر الهيئة المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية / ١٩٨٩ م (ص: ٢٦٠–٢٦١)، والكليات (ص: ٢٦٠)، والمعجم الفلسفي لمراد وهبة (ص٣٤٥)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/ ٩٥)، ودرء التعارض (١/ ٣٣٥) (٩/ ٢٦٩، ٧٧٧)، ومنهاج السنة النبوية (١/ ٨٥، ٢٥٠)، والألفاظ =

⁽١) في الأصل: (ولذلك ما صار)، والأقرب أن (ما) زائدة.

⁽٢) العلّة عند الفلاسفة حدها ابن سينا بأنها: هي كل ذات وجود ذات آخر بالفعل من وجود هذا بالفعل من وجود هذا بالفعل ليس من وجود ذلك بالفعل. وحدّ المعلول بأنه: هو كل ذات وجوده بالفعل من وجود غيره، ووجود ذلك الغير ليس منوجوده. والعلة عند أرسطو أربعة أقسام: العلة المادية، والعلة الصورية، والعلة الفاعلة، والعلة الغائية. والعلة الأولىٰ –عندهم – هي العلة التي لاعلة لها، أو هي علة العلل، أو العلة النهائية، أو علة لكل وجود... وهي المبدأ الأول. وهم يرون أن العالم معلول لعلة أزلية تامة هي العلة الأولىٰ ومن أجل ذلك قالوا بقدم العالم. وهي عند ابن سينا وأتباعه علة فاعلية، أما أرسطو فقد أثبت العلة الأولىٰ كعلة غائية يتحرك الفلك للتشبهب ها.



ولما كان الشيء لا يفارق علته، وكانت علة الأشياء القديمة، وجب أيضًا أن يكون المعلول أزليًّا قديمًا.

قالوا: فثبت بذلك أن للعالم علة لم تزل، لو لاها لم يكن العالم. قالوا: وتلك العلة هي التي لا اسم لها ولا صفة؛ لأن الأسماء المشاركة فيها(١) دخول المسميات والموصوفات تحت جنس وأنواع وحدٍ وحقيقة، ولما فارق المعلول علته في الرتبة، خرج عن حكمها في الحد، وخرج بذلك عن حكمها في الاسم والصفة.

الرد عليهم بإثبات تناقضهم في التعليل

وهذا جهل منهم ومناقضة ظاهرة؛ لأنهم قدأشركوا بين العلة والمعلول في الوجود، والعلة عندهم فاعل، والمعلول مفعول، (وهما)^(۲) مع ذلك مشتركان في الوجود، وغير (...)^(۳) في الحكم فيهما، وهذا نقض ظاهر، وقد كان يجب أن يفرقوا بين العلة والمعلول، والصانع والمصنوع في الوجود.

ولأن من حق الفاعل أن يكون متقدمًا على المفعول، والعلة الموجبة لذات غيرها أن تكون سابقة لما تتولد عنها، وتكون منها إن كان القول بالعلة والمعلول والسبب صحيحًا، والاشتراك في الأسماء والصفات لا يوجب تشابهًا وتجنيسًا، ولا يرفع بيان ما دخل تحت الاسم وأفراق(٤) معانيه، واستواء الشيء في الوجود مانع من أن يكون أحدهما فاعل والآخر مفعول.

وإذا لم يجز أن تكون العلة الموجبة للمعلول معدومة، فهي لا شك موجودة، كما أن معلولها موجود، / فإذا لم نجد افتراقهما في الوجود مع [١٣٥/ب]

⁼ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص: ٣٤٧-٣٤١).

⁽۱) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط. وقد وردت بسياق مماثل (ص: ٥٥٠) هكذا: «لأن المشاركة في الأسماء والصفات تقتضي اشتباه المسميات وتماثلها، ودخولها تحت جنس أو نوع أو حد وحقيقة».

⁽٢) في الأصل: (وهم) والسياق يقتضي ما تم اثباته.

⁽٣) كلمة غير واضحة، والأقرب أنها (مفترقين).

⁽٤) كذا في الأصل، ولعلها (وأفراد).



أن أحدهما علة والآخر معلولًا، كان بأن لا يوجب افتراقهما(١) يجب في الاسم والصفة، وكذلك إذا لم يوجب ذلك افتراقهما في القدم والأزلية، كان أولى أن لا يوجب افتراقهما في الاسم والصفة.

وقد بينا في غير كتاب استحالة حدوث العالم عن علة قديمة (٢)، قالوا: والعلة علة لعلم قابض على كل شيء عالٍ عليه منه، ينشر أنواره. قالوا: والاحي فيما شاهدناه والامركب إلا من كثيف وروح خفية، والامركب إلا على ضربين: إما مركب على جور في تركيبه وزوال تعديل، فذلك ما يجب حياته، بخلاف ما يجب حياة من صح تركيبه واستقام، واستوى تعديله.

قالوا: وقد وجدنا أجسامًا لا حياة لها مؤتلفة عن طبائع أربعة، ووجدناها متى تركبت تركيبًا ما وإن لم يبلغ أن يصير ويكون في تعديل الحي الحساس، حدث لها معنى فارقت به ما ليس له تركيبها، وصار حيًّا حياة ما وزيادة، وهو النبات بأن تعدل تركيبه؛ لأنه لا جور فيه، كالأول حدث له حياة فارق بها ما ليست له وهو الحياة الحسية، فإن تركب تركيبًا معتدلًا لا جور فيه، حدثت له حياة نطقية يصير بها مدبرًا مسلطًا.

(قالوا)(٣): وذلك أتم التركيب وأعدل النظام. قالوا: فوجب العلم بأن عالم العالم وأجزاءه المتفرق في نظامه متى اتصلت أجزاء العالم بعضها ببعض على تركيب ما ظهر القابض فيها ظهورًا، فكان لما ظهر على تعديل ببعض على تركيب صفات وأحكام يخرج المركب لها / عن نقص إلى تمام، ويحصل له حياة يباين بها جميع أجزاء العالم وهي الحياة النطقية.

فإن كان أيضًا على جور لم يبلغ به غاية الكمال؛ لتقارب شوائب النقص فيه و تأثيرها في نقصه، فعلمنا أن دون العقل القابض أمر تولد عنه لا يبلغ رتبته، وذلك هو الذي سميناه نفسًا.

⁽١) كذا في الأصل.

⁽٢) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٥١)

⁽٣) غير موجودة بالأصل، وتم اثباتها من الهامش.



التولد لديهم قالوا: ولا متولد من شيء إلا وهو من جنسه، ومتى تغذى بغذائه صار مثله، وبلغ منزلته ورتبته برفع شوائب النقص عنه بغذائه مما يتغذى، ومتى فعل ذلك لحق بأصله، واتصل بشكله وخرج عن حده ونقصه.

قالوا: فالنفس والروح تدرك الأمور بالوسائط والاتصال بالأجسام، فإذا تغذت بالعلم فالعلم نفى عنها شوائب النقص وكدورته، وما اتصلت به مما يخالف جنسه جنسها، فصارت لذلك عقلًا قابضًا.

قالوا: ولما كان الإنسان أتم أبنية العالم، كان تعديله لذلك أتم تعديل، فصار عاقلًا حيًّا ناطقًا، وكانت الحياة الحسية إنما تدرك ما تدركه بتوسط وآلة، والروح الناطقة تدرك الأمور بآلة، وتوسط بغير آلة ولا توسط، وكانت بالعلم تخرج عن الغفلة، وتلتقط على الأمور فتعرفها.

وكان العلم هو هذا الغذاء المخرج عن شوائب النقص الذي لابسته بتوسطها، وكانت عند فراقه أقدر على علمها، وأولى بلحوق شكلها، وكانت حينئذ تدرك الأمور بلا آلة ولا توسط، فتكون عقلًا قابضًا لا شائب فيه ولا قرار، وكانت منزلته في العالم بمنزلة الشعاع القابض، واتصاله بالأشياء بحسب تمنيها لقبوله. /

[١٣٦] ص]

قالوا: فقد صار ما شاهدنا من الأمور دلالة على أصول وعلل، منها ما لا يشركه صفة ولا لحقه اسم بخروجه عن معاني الابتداء، ومنها عقل قابض مدرك للأمور بالآلات ولا واسطة، ومنها مدرك بوسائط وآلات، ومنها ما لا يصح له آلة بإدراك ولا معلولات.

قالوا: فوجب أن تكون العلة الأولىٰ علة العقل القابض؛ إذ كان به قوامه، وعنه كان لدخول العلل عليه وكونة معلولا، ولا بدلكل معلول من علة، وصار العقل -زعموا- علة لما سميناه نفسًا، وصارت النفس(١) علة لتركيب الأشياء، وصار التركيب علة للحياة النامية، وتركيب النامي علة للحياة

⁽١) أي: النفس الكلية.

(البهيمية الجسمية)(١)، والحياة الجسمية علة التركيب الأتم، الحاصل لدى الحياة الناطقة التي للإنسان الذي هو أتم الحيوان، وصار تركيب الإنسان وحياته علة لصحة ما استفادت، وصحة استفادته علة لقبوله عن المفيد (٢)، ومجامعته (٣) للمفيد علة لفائدته، فلا فائدة إلا من اثنين (١).

قالوا: والأجساد ضربان: سفلية وعلوية، فالسفلية كالأمهات وهي ساكنة، والأفلاك والنجوم علوية، وهي متحركة، فالساكنة تقبل آثارها، وبها يتم شأنها، كقبول الأنثى لتأثير الذكر فيها.

(١) في الأصل: (البهيمي الجسمي)، والسياق يقتضي ما تم إثباته، والله أعلم.

المفيد والمستفيد من مصطلاحات الباطنية، فالمفيد هو المعلم، والمستفيد هو المتعلم، ويجب أن يتمتع المعلم المفيد بمقدرة علمية فائقة واطلاع مكين على كافة العلوم الباطنة والظاهرة المعروفة في عصرة، وخاصة ما يتعلق منها بالأفكار الفلسفية والشرعية والتأويلية وغيرها. وهم يعتقدون أن المفيد المعلم المتمكن يستطيع أن ينقل النفس الإنسانية من حد القيام بالقوة إلى حد القيام بالفعل، حيث كمالها وسرمديتها في البقاء والخلود. ويعتقدون أيضًا أن نفس المستفيد تتشبه بمعلمها الذي يفيض عليها الخيرات والفضائل، وهم يرون أن المعلم المفيد يعتبر أب للنفس المستفيدة وسبب لنشوئها وارتقائها وعلة لحياتها، ولأهميتها عندهم وضعوا تنظيمات خاصة حددوا بموجبها مهمة المفيد المعلم، وواجبات المستفيد المتعلم نحو استاذه ومربيه. انظر: راحة العقل للكرماني (ص: ٣٣٤)، ورسائل إخوان الصفا (٣/ ٣٥٤)، ومفاتيح المعرفة لمصطفىٰ غالب (ص: ٢٤٩).

(٣) هـ و ما يعرف عندهم بالنكاح الروحاني، يقول برنارد لويس: إن الحركة الباطنية بما لهـ ا من ميول غنوصية قوية وبتعويلها الشـديد على النواحي الباطنية للأشـياء، دون المادية الظاهرية منها، بلغت بسـهولة وبشكل طبيعي جدًّا اعتبـرت فيه العلاقة بين الأب وابنـه -وهـي التي تتصل بالبـدن التافه الزائل وحده - أقـل أهمية وحقيقة من العلاقـة الروحانية بين المعلم والتلميذ، المنبعثة من النفس الخالدة. وينتج عن هذه العقيـدة أن التلميـذ أحرى بأن يكون الابـن والوارث الحقيقي، من النسـل الطبيعي للإنسان. أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، لبرنارد لويس، راجعه وقدم له: الدكتور خليل أحمد خليل، دارالحداثة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م (ص: ٨٦).

(٤) عقد الداعي الإسماعيلي إبراهيم الحامدي في كتابه الباطني: (كنز الولد) بابًا كاملًا في هذا الموضوع أسماه: (الباب الثالث عشر في القول على اتصال صورة المفيد بالمستفيد وارتقائه إليه...) في الصفحات: (٢٧٣-٢٩٣) من كتابه: (كنز الولد).



قالوا: لأجل أن الأفلاك تحت الأرض كهي فوقها، إذ كانت الأرض مركزها، فلما كانت الرطوبة في الأرض لاقتها حرارة الشمس فأثارتها، فتولد منها بخار فصعد الجو بخفته، فتحرك فصار هواء، فتحرك بالحرارة فصار ريحًا، / فتجمع البخار المفرق في الهواء فصار غمامًا، فتولد من [١٣٧/أ] حركات الريح حرارة من هذه القوى، فتولد منه القطر، وتولد منه من أسطقسات العالم الحيوان.

> قالوا: ولما كان جميع حيوان العالم السفلي متكونًا بالطبائع وتحريك الأفلاك، وكان الإنسان عالمًا صغيرًا هو أتم تركيبات العالم التي نتجت عن أصوله، اجتمع له من جميع أجزاء العالم الكبير، فلا جزء من أجزاء العالم الكبير إلا وفيه مثله.

> لأن فيه ظاهرًا هو جسمه، وباطنًا هو روحه، وأربع طبائع هي: أسطقساته ورأسه كالفلك المحيط به، وفيه نيِّر ات كنجوم فلكية، وفيه عقله وحياته على ا معنى الإله المدبر له، وفيه بدنه كالأرض، وفيه نبات شعره كالشجر والنبات في الأرض، وفيه عظامه كالحجارة والجبال، وفيه ظهره كالبر من الأرض، وبطنه كالبحر من الأرض، وفي بطنه ألوان مختلفة من المياه والحيوان والعظام كأنواع ما في البحر من جميع ذلك، وفي بدنه الدواب المتولدة من بدنه كالدواب المتولدة في الأرض، وتدوير رأسه كتدوير الفلك، وغذاؤه من أنواع العالم، وقوام كثير من العالم بتدبيره -وإن كان هو مدبر - كقوام كبر العالم بالأفلاك والنجوم والأسطقسات وإن كانت مدبرة، وإليه ينتهي غاية كل ما دونه كما تنتهي غاية الإنسان إلىٰ ما فوقه.

فكان لذلك كالعلم الأكبر في تمامه وقوامه وتركيبه ونظامه، وكان تركيبه من تركيب العالم الأكبر، وعنه تولد وكمل، فلا بد أن يكون تصوره / كان بعد تصور سائر المتصورات من العالم، فصار لذلك عند تأمله يقضى بأنه مجموع متفرقات أجزاء العالم، والعالم متفرق مجتمع أجزاء الإنسان، فلا

[۱۳۷] ب]



شيء لو تفرق كان العالم الأكبر إلا وهو (١)، ولا شيء لو اجتمع العالم الأكبر كأن يكون إنسانًا إلا وهو (١) لذلك البيان.

فالمعول عليه أنه عالم أكبر بالقوة، وعالم بالفعل أصغر، والعالم الأكبر عالم بالفعل إنسان بالقوة.

قالوا: والنبات تولد من امتزاجات العالم ضعيف (٣)، والبهائم تولد من امتزاج له أقوى من الأول وأعدل. قالوا: وإذا كان الإنسان متولدًا عن العالم وعن تركيبه، وبه تم وكمل، إلا أنه زاد على العالم الأكبر عند نظامه وصحة تركيب أن صارحيًّا ناطقًا، دل ذلك على أن حياته حصلت له بهذا التركيب الذي لولاه لم تكن له حياة.

الصفاء لديهم

قالوا: وقد صح حكمة الحكيم الأول في قوله: إن آخر العمل أول التفكير، وأول التفكير آخر العمل، فلما كان الإنسان آخر عمل العالم صح أنه أول تفكير الصانع. قالوا: ولما كان الإنسان ضربين: ضرب اتحد بالعلم ولابسه، وضرب لم يتناهى به، كان المتحد به أشرف وأكمل وأشد اتحادًا بالعقل المحيط بالعالم، وكان قبول الإنسان لذلك يكون بضروب:

فمنه ما يكون بالصفاء فيتصل بالنفس أيضًا لا كرؤية المنام، فتقبل عنها علمًا غير متصور بصورة، فإذا قدره في نفسه صارت له صورة خفية، فإذا ركبه بقوله وعبر عنه بلسانه جعله جسدانيًّا.

[1/147]

أً قالوا: فهذه حال النبي الناطق فيما عمله / وخبر عنه، وبان به من غيره. قالوا: ولا يظهر ذلك عليه إلا بعلم وعمل، إذ العمل بتدبير وضع شريعة على إصلاح أمر دنياه وقوام العيش بين الخلق، وأما العلم فبعلم الآخرة، والترقي في درجات العلم والصفاء الجزئيات (١) البعض لتلحق بالعلويات، وقد

⁽١) كذا في الأصل، والأقرب أن الواو زائدة، والله أعلم.

⁽٢) كذا في الأصل، والأقرب أن الواو زائدة، والله أعلم.

⁽٣) كذا في الأصل.

⁽٤) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.

يدخل في العلم بتدبير شرائعه وأبنيتها وتركيبها أدلة علىٰ علوم العلويات.

قالوا: فهذه منزلة الناطق فيما ألقاه إليه التالي الذي يسمونه النفس، ولا معنئ عند الباطنية للنبوة يزيد على هذا. قالوا: والقبول الثاني قبول ما يلقيه الناطق إلى غيره ممن تهيأ لقبول ذلك عنه لصفائه، وهو ثالث المقابلين المستفيدين، وهو سوس الناطق.

معنىٰ النبوة

لديهم

مخادعتهم للجهال

وربما خدعوا من يدعونه وآيسوه أو من يخافون سماع قوله، فيقولون: الناطق بمنزلة محمد عليه والسوس بمنزلة علي رَضَوَلَهُ ولذلك صارعلي ثلاثة أحرف؛ لأنه ثالث، وقد كان يجب على قولهم هذا أن يكون اسم كل سوس لناطق ثلاثة أحرف، وهم قد قالوا ونصوا على أن شمعون الصفا سوس المسيح، وهو خمسة أحرف، ويجب لذلك أن يكون قابلًا عن أربعة، ويكون خامس المستفيدين، ولكن أين من يتأمل هذا من مناقضاتهم؟

وليس يدخل في دعوتهم إلا ضعيف، وغِرُّ مخدوع لا ارتياض له بشيء من العلم، فإن ناقضهم بذلك مناقض من الراغبين عن كفرهم قالوا له: إنما صار اسم شمعون خمسة أحرف لأنه سوس الخامس من النطقاء، وهذا يوجب أن يكون اسم سوس محمد ستة أحرف؛ لأنه / سوس سادس النطقاء، وعلىٰ ثلاثة أحرف.

[۱۳۸/ ب]

ويجب أن يكون سوس آدم على حرف واحد؛ لأنه سوس أول الناس، وهذا من كلامهم يدل على حيرة الجهال المخدوعين منهم، وعلى إلحاد المتثنية (١) منهم وتلاعبه بالدين، وذلك دلالة ظاهرة على قولهم.

قالوا: ومعنى قبول السوس ما يلقي إليه الناطق مما وقفه عليه من علم معاني شريعته، وبكيفية ترتيبها، دلالة على معاني العلوم التي بإدراكها يحصل للصفاء ويلحق بدرجات العلم، وهم يريدون بذلك أنه يتوصل بعلم ذلك إلى إدراك علم العالم العلوي، وما فوق ذلك يصفو كصفاء النفس، ويصير إلى شرفها، ثم إلى شرف العقل، فيصير عند ذلك إلهًا وعقلًا قابضًا.

⁽١) كذا في الأصل.



قالوا: ومن الناس من تأخر عن هذا القبول، فمنهم من قبل عن الاثنين بالعبارة باللسان، وهم حجج الأسس، ومنهم من سمع ذلك منهم فلم يقبله، ومنهم من ذهب عن علمه فصار كالبهيمة لا يسمع إلا دعاء ونداء.

قالوا: ولهذا أُجْهِلَ الناس حقائق تركيب الأفلاك والأجسام، ونبأ الأنبياء بشرائعهم دلائل علىٰ حقائق ذلك، وإفادة له وتنبيهًا عليه.

قالوا: ولما كان الإنسان كما قلنا أول فكرة الصانع، كان كتدبير الأفلاك قد عمل في الهواء والأرض والنار والماء، وكان لابد له ممن يدبره، وكانت مواد العلم لا تظهر إلا بمعلم ومفيد، وكان المعلم والمتعلم زوجًا، والعالم مفيد، والمتعلم قابل عنه، والإنسان وإن علم وكانت نفسه مزدوجة فإنه لا يتم كمال العلم إلا بأن يزدوج بمثله، فيبين أحوال العالم بذلك.

قالوا: والواجب/ أن يسمى المزدوجان أساس العالم، والأساسان هما المتعلم والعالم؛ لأنهما الجامعان له المتحدان بآثار العلوي التي بها قوام السفلي الجسماني، فوجب أن يكون آخر عمل ما قبلهما، وأن يكونا كما قلنا: أول فكرة السابق الأول.

زواج الأجناس والمركبات

[1/149]

قالوا: وكل زوج من جنس متى اتصل لهما غذاؤهما لم يفيدا إلا عند فناء الأمهات، بل ينموا ويزيد أمورًا يتولد عنهما. قالوا: فالعالم الجسماني مجموع في روح واحد عالم صافي مصطفًى من الخالق ورسول منه، ومتعلم من الرسول على سبيل نجاة، أخذ عنه على لطافة. قالوا: وهذا هو معنى قول الله تعالى: ﴿فَامَا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيّعٌ فَيَ تَبِعُونَ مَا تَشَبَهُ مِنهُ ٱبْتِعَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَالله تعالى الله الله تعالى ال

ولهذا قال الصادق: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة،

⁽¹⁾ آل عمران: (٧).

⁽٢) الأعراف: (٥٣).



و (همج)(١) رعاع، (أتباع)(٢) كل ناعق»(٣).

قالوا: ولما كان كل مركب فهو زوج أحدهما أعلى من الآخر، كان المبتدئ أعلى من القابل، وباجتماع المفيد والمستفيد ينتظم العالم الأعلى، وبمثل ذلك ينتظم العالم الأسفل، وكما أن السماء تفيد الأرض فيظهر منها سائر النبات، فكذلك متى قبل المتعلم من العالم ظهر له أنواع الحكم والعلوم والشرح والبيان.

قالوا: ولما كان الخلق لا يخلو من تبيين مرئي وغير مرئي، وجب أن لا يخلو من زوجين، أحدهما يرئ والآخر لا يرئ، وكل زوج منهما أصلان، فصار الجميع أربعة. قالوا: ولذلك صارت الطبائع أربع، منها فاعلتان ومنها قابلتان، تولد عن الأربعة أربعة: أرض، وماء، وهواء، ونار. فالفاعلتان من ذلك البرودة والحرارة، / والفاعلتان مؤثرتان، فكان من الأربعة لطيفان [١٣٩/ب] وكثيفان، فاللطيفان بمنزلة أصل العالم، والكثيفان بمنزلة الفروع.

قالوا: وكان اتصال الأربع الطبائع بالمشاكلة(١) لا بالمخالفة يرجع

⁽١) في الأصل: (هم).

⁽٢) في الأصل: (تباع).

⁽٣) هذا الأثر يُروئ عن علي بن أبي طالب رَضَالَتُ ولم أجد مَنْ نسبه إلىٰ جعفر الصادق كما ذكر المصنف، فقدأ خرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٧٩)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغدادت بشار (٧/ ٤٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق برقم [٣٣٥٣] في تاريخ دمشق برقم [٣٣٥٣] (٠٥/ ٢٥٤) وقال عنه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٤٨٤): «قال علي بن أبي طالب رَضَوَلَلْ المَنْ للهر ته عندهم: «يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية العلم يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم: «يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير، والناس ثلاثة: فعالم رباني...» وقال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ١٤): «رواه ضرار بن صرد عن عاصم بن حميد. ويروئ من وجه آخر عن كميل وإسناده لين»، وانظر: كنز العمال (١٠/ ٢٦٢) برقم: [٢٩٣٩].

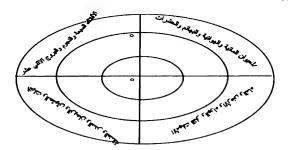
وانظر في كتب الشيعة: بحار الأنوار ١ - (ج ١ / ص ٢٢٥)، ونهج البلاغة -للشريف الرضي - (ج ١ / ص ٨٠٨) وغيرها.

⁽٤) المشاكلة لغة: المماثلة والموافقة. وفي اصطلاح المتكلّمين والفلاسفة هي: الاتحاد في الشكل فما لا شكل له. وعند الجرجاني: الاشتراك بالشكل، كاشتراك الأرض=



أحدهما إلى أولها، وكان كذلك حال الأربعة في العالم، وتدبره على هذا المثال والصورة:

حقيقة الأصول الأربعة لديهم



وهذه صفة الأصول الأربعة، وهذا الذي حكيناه وحكاه الناس عنهم، وكتبهم مملوءة به، حقيقة قولهم الذي يفخرون به، ويدعون إليه، و(يَدَّعُون) (١) أنه علم التوحيد والنبوة الإلهي المكنون، وربما صار كثير منهم إلىٰ تعطيل الصانع، ونفي علة العالم، والقول بالدهر، وأن العالم لم يزل على ما نجده عليه اليوم في تمامه وتركيبة، وقبول أجسامه للصورة والتركيب وجميع الأعراض والحوادث لا أول لها، ولم يزل شيئًا قبل شيء لا إلىٰ نهاية.

وقد حكى ذلك عن كثير منهم حاكون، وحكي أن منهم من يقول: إن [1/١٤٠] / العالم مكون، ولا يقال: إنه كونه الذي تكون عنه. وإن منهم من قال: إن العالم مخلوق ومعلول. قالوا: ونريد بذلك أن له علة تكون عنها. وقال بعضهم: بل أقول: جميع العالم بما يكون فيه ومنه.

وكان المعروف منهم بابن بكس(٢) يحكي عنهم علىٰ ما ذكر: أنهم

انظر: تاج العروس (۲۹/ ۲۷٦)، والمعجم الوسيط (۱/ ٤٩١)، وكتاب المواقف للإيجي (۲/ ۳۰۸)، والتعريفات (ص: ۲۱۵)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (۲/ ١٥٤٤)، والكليات (ص ٨٤٥).

⁼والهواء في الكُرِّيَة.

في الأصل: (ويدعونه).

⁽٢) كرر المؤلف ذكره في أكثر من موضع هكذا: (ابن بكس) ولم أجد ترجمة لهذا الاسم إلا لابن بكس الطبيب وهو: إبر أهيم بن بكس، أبو إسحاق: طبيب كان يدرس الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة ببغداد سنة ٣٦٠ هو كف بصره. قال أبي أصيبعة: كان طبيبا عالما



يقولون: إن العالم ممسك، ولا أقول ولا يقول القوم: إنه مخلوق.

ومن الباطنية من يقول: إن العقل الأول لما نظر إلى ما به صورته، فتولد من نظره إلى الأول الحركة، وتولد من نظره إلى ذاته السكون، وتولد من الحركة الحرارة، ومن السكون البرودة، وتولد من الحرارة اليبوسة، وتولد من البرودة الرطوبة، فتمت الطبائع أربع.

قالوا: وقد كان تولد من نظره إلى ذات الهيولي (...)(١)، فصارت الطبائع على أربع، فتولدت الأفلاك السبعة والبروج الاثنا عشر، ثم تركبت الأمهات، ثم الناميات، ثم الحيوان، وآخره صورة الإنسان، وأعدل التركيب هو الموجود فيها، فأما أن يكون من ذلك فاعل على غير هذا فمحال.

حقيقة دين الباطنية الذي يدعون إليه

ومن أهل الدهر من قال: لا إله للعالم ولا مدبر له، والأغلب أن هذا قول أكثر الباطنية وإليه يدعون، وأن آنسوا الناس بذكر علة ومعلول، وأول وثانى، وناطق وأساس، وخالق ومخلوق، واللوح والقلم، وكن وقدر،

بصناعة الطب مشهورا بها، جيد المعرفة بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة إلى العربية، من كتبه: (مقالة في الجدري) وغيره.

انظر: الوافي بالوفيات (٢٠/ ٩)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (١ / ١٩٧- ١٩٨) (١ / ٢٢- ٢٣٠)، والأعلام للزركلي (١ / ٣٤)، ومعجم المؤلفين (١ / ١٧).

وهناك شخصية قريبة من هذه الشخصية وقد تكون هي مراد المؤلف ولكن تصحف الاسم من الناسخ، وهو (ابن كِلس):

أبو الفرج البغدادي يعقوب بن يوسف ابن كِلُس: كان داهية، ماكرا، فطنا، سائسا، وكان يهوديا فأسلم، ولد ببغداد سنة ١٨، واتصل بكافور الأخشيدي، فولاه ديوانه بالشام ومصر، ووثق به فكان يشاوره في أكثر أموره، فأسلم في أيامه سنة ٥٣ هـ ولما مات كافور، حول ولاءه للفاطميين حيث طلب حماية المعز الفاطمي العبيدي في أفريقيا، فخدم «المعز» ثم رافقه إلى للفاطميين حيث طلب حماية المعز الفاطمي العبيدي في أفريقيا، فخدم «المعز» ثم رافقه إلى القاهرة، وبعدها عينه وزيرًا له، واحتفظ بمنصبه لما يقارب من عشرين عامًا، وكان له دور فعال في ازدهار الدولة العبيدية، وكان له حب زائد في العلوم، على اختلافها، وصنف كتابا في «الفقه» على مذهب الباطنية، يعرف بالرسالة الوزيرية، توفي سنة ٨٠هد انظر: سير أعلام النبلاء (١٦ على مذهب الباطنية، يعرف بالرسالة الوزيرية، توفي سنة ٨٠هد انظر: سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٥٤)، وفيات الأعيان (٧/ ٢١)، والوافي بالوفيات (٨/ ٧٨)، وتاريخ ابن خلدون (٤/ ٢٥٠).

(١) كلمة غير واضحة.



وأمثال ذلك من العبارات والرموز.

فالحاذق البالغ إلى منتهى علومهم هذا دينه من مثبتي العالم وعلته، وعلته، وثانيها وثانيها وثالثها، وقِدَم الجواهر وحدوث تركيبها / وصورها، أو هي علة وصانع أصلًا، ومن لم يبلغ هذه الدرجة منهم فهو عندهم من حشوهم وعامتهم، وممن لا يتجاوز قدر ما بلغوه إليه من المنزلة.

فإن وجدوه منجذبًا إلى نهاية ما يدعون إليه مما حكيناه عنهم، صوبوا رأيه في ذلك، وصغروا في نفسه له التوحيد والنبوة والشرائع والدين، وإن كان ممن يستوحش من ذلك لعاميته وجفاء طبعه، وغلبة الكدورة والنقص عليه، اقتصروا به على ما بلغ، ولم يجاوزوا به إلى ما فوقه، وقنعوا منه بذلك، فإنه بقدر ما يبلغ إليه مفارق الملة والشرع، ويصير منهم ومن أعوانهم متصلاً ومستجيبًا ومؤمنًا محرمًا، وقد يستأكلون ماله، ويلزمونه صلاة الخمسين، ويصرفونه في مصالحهم، ويكون كالعبد لهم.

وألفاظهم في مبتدأ العالم ونشوئه وتمامه، وتركيبه وعلته، والنفس والعقل القابض، والجسميات والروحانيات يختلف (١). قالوا: وجميعها ومحصوله وحقيقته مع تباين العبارة عنه، وتفاوتها تارة وتقاربها أخرى هو ما حكيناه عنهم.

قال ابن رزام (٢) وغيره ممن حصل مذاهبهم وشغل نفسه بالبحث عنها، وبعض علم غايتها نحو ما قلناه، وهو موجود في كتبهم، وكل رموزهم وإشاراتهم إنما هي رموز علىٰ هذه المعاني والأمور.

وقد ذكرنا في صدر هذا الكتاب تصريح صاحب (البلاغ الأكبر

فظائع صاحب كتاب البلاغ الأكبر

⁽١) بيّن المصنف رَحَمُهُ اللّهُ سبب هذا الاختلاف في بداية كتابه في الجزء الأول منه (ص: ١٩١-١٩٣).

⁽٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي، عاش في بغداد إبان النصف الأول من القرن الرابع، له مصنف في الرد على الإسماعيلية والقرامطة، وسبق الكلام عليه وعلى كتابه في قسم الدراسة (ص: ١٥٦).



والنامـوس الأعظم)(١) بالإلحاد، والطعـن علىٰ التوحيد والنبوة، وحثه علىٰ / خلع الدين، وترك العمل بالشـرائع، وثلبه لجميع رسـل الله صلوات الله [١٤١/أ] عليهم، وتخصيصه نبينا محمد صلىٰ الله عليه بأعظمه وأشنعه.

من كتبهم الباطنية وهذه المعاني والمذاهب الفلسفية التي ذكرناها عنهم مصرح بها في كتبهم المعروفة، التي منها: الكتاب المترجم بـ «كتاب الدعوة الظاهرة»، وكتاب «ألف ب ت ث»، وكتاب يعرف بـ «كتاب التقديس»، وكتاب يعرف بـ «كتاب تصاريف القدرة»، وكتاب مترجم بـ «كتاب خبر بيت المقدس»، وكتاب يعرف بـ «كتاب البعث والنشور»، وكتاب ملقب بـ «كتاب التخويف»، وكتاب ملقب بـ «كتاب التصريف»، وكتاب عيسى بن موسى (۱۲) التصريف»، وكتاب يعرف بـ «كتاب الشطرنج»، وكتاب عيسى بن موسى (۱۲)

(١) كتاب: البلاغ الأكبر والناموس الأعظم والخلاف في مؤلفه سبق الكلام عليه في قسم الدراسة (ص: ١٣١).

رزام (ص: ١٨٦)، والتنبيه والإشراف للمسعودي (١/ ٣٣٨)، واتعاظ الحنفاء

للمقريزي (١/ ١٨٥).

عيسـيٰ بن موسـيٰ الديلمي القرمطي، من قـادة ودعاة القرامطة الكبـار، ابن أخت الداعي القرمطي عبدان، وقد وضع عيسي كتبًا نسبها إلى عبدان الداعي، وفيها من الفلسفة والتنجيم وادعاء علم الغيب الشيء الكثير، وهو غير عيسيٰ بن موسىٰ القائد العباسي والي العراق. قال ابن رزام عنه: «والمقالة الثالثة: ننقض فيها ألفاظًا جمعوها في كتب لهم مؤلفة، واحتجاجات في مواضع مختلفة، ونجعل ما نقصده من ذلك النقض من كتابين منسـوبين إلىٰ عيسىٰ بن موسىٰ ابن أخت الداعي الخارج علىٰ السلطان، وكانا من أكَرَة سواد الكوفة سنة خمس عشرة وثلاث مئة، فقد جمع فيهما مؤلفهما ما يكفي في كشف قصد هذه الطائفة» وقال المقريزي: «وكان في سنة ست عشرة وثلاثمائة قد تحركت القرامطة بسواد الكوفة عند انصراف أبي طاهر القرمطي عن بغداد إلىٰ نحو الشام، وتداعوا إلىٰ الاجتماع في دار هجرتهم فكثروا، وكبسوا نواحي الوسط، وقتلوا خلقا كثيرا، وملكوا ما حواه العسكر هناك من سلاح وغيره، فقوى أمرهم، وسار بهم عيسيٰ بن موسيٰ والحجازي وهما داعيان ... فأنفذ السلطان إليهم جيشا فواقعهم فانهزموا، وقتل منهم ما لا يحصيٰ، وغرق منهم وهرب الباقون، وحملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا، وحبس عيسي بن موسىي مدة، ثم تخلص بغفلة السلطان وحدوث الفتن آخر أيام المقتدر، فأقام ببغداد يدعو الناس، ووضع كتبا نسبها إلى عبدان الداعي، نسبه فيها إلى الفلسفة، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه، فصار له أتباع، وأفسد فسادا عظيما، وصار له خلفاء من بعده مدة». انظر: تاريخ الطبري (١١/ ١١٩ - ١٢٣)، والرد على الإسماعيلية القرامطة لابن

يعرف بـ «كتاب المفاد والثواب والعقاب»، وكتاب له أيضًا يعرف بـ «السكينة الخالصة»، وكتاب «عين الشمس» و «كتاب الخالصة»، وكتاب المعادن»، و «كتاب تفصيل سنن الأسرار»، و «كتاب الجامع في علم التوحيد»، و «كتاب التنبيه على النتاج وأسبابه»، و «كتاب تأويلات آراء الفلاسفة»، و «كتاب شرح أنواع التراجمة») مترجم بـ «كتاب التراجم»، و «كتاب الزينة السمائية»، و «كتاب المحصول» (۱۰)، و «كتاب المعادن» (۷۰)، و «كتاب البرهان الباطنى»،

المعروف بالبزدوي، وهو من أهم مؤلفاته، ولكنه مفقود، وقد رد عليه إسماعيلي آخر وهو أبوحات الرازي في كتابه «الإصلاح»، ثم قام الداعي أبو يعقوب السجستاني بالدفاع عن شيخه النسفي وأيد آراءه وأفكاره في كتابه «النصرة»، ثم جاء بعده الكرماني فحاكم الكتب الثلاثة في كتابه «الرياض». والنخشبي النسفي من قرية بزدا المجاورة لبلده نخشب والمعربة إلى (نسف) ومنها نسب لها ووضعت في اسمه، ولذلك اختلفت تسميته في المراجع لهذا السبب. كان النسفي تلميذًا للداعي الإسماعيلي بخراسان الحسين بن علي المروزي، وحاول نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد خراسان وما وراء النهر، واستطاع هذا الداعي الإسماعيلي—النسفي—أن يوقع في فخه وشراكه نصر بن أحمد الساماني، ولكنه استدرك أخيرًا ما كان يهدف إليه النسفي، فندم على إجابته للنسفي فأظهر ذلك، ثم لحقه سقم طرحه وأحضر النسفي فناظروه وهتكوه وفضحوه، ولم يستطع النسفي الإجابة على ما أوردوه من وأحضر النسفي فناظروه وهتكوه وفضحوه، ولم يستطع النسفي الإجابة على ما أوردوه من الإيرادات والاعتراضات على الديانة الإسماعيلية، وأفحم في مقابلهم، فقتله نوح بن نصر، كما قتل كثيرًا من رؤساء الدعوة ووجوهم الذين دخلوا في المذهب الإسماعيلي وذلك في سنة ٣٣١هـ وقيل: في ٣٣٣هـ وقيل: في ٣٣٣هـ وقيل: في ٣٣٣هـ ومن أهم مؤلفات النسفي كتاب «المحصول» وقد نص عليه سنة ٣٣٩هـ وقيل: في ٣٣٣هـ ومن أهم مؤلفات النسفي كتاب «المحصول» وقد نص عليه سنة ٣٣هـ وقيل: في ٣٣٩هـ ومن أهم مؤلفات النسفي كتاب «المحصول» وقد نص عليه

هذا الكتاب من تأليف الداعي الإسماعيلي محمد بن أحمد بن مسعود النخشبي النسفي

انظر: الفهرست لابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان (ص: ٢٣٤)، والكامل في التاريخ (٧/ ١٢٢)، والبداية والنهاية طهجر (١٥١/ ١٥١)، والفرق بين الفرق (ص: ٢٦٧)، والتبصير في الدين (ص: ١٤١)، وفهرسة الكتب والرسائل للمجدوع (ص: ٢٦٧، ٢٥٤)، والإسماعيلية تاريخ وعقائد إلهي ظهير، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الأولئ (ص٢٠٧-٣٠٧)، ومذاهب الإسلاميين، لعبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة (ص: ٩٤٦).

البغدادي والاسفراييني والمجدوع. وقد صنف كتبًا غير هـذا الكتاب مثل: «عنوان الدين»،

(٢) يلاحظ أنه ذكر هذا الكتاب مرتين.

و «أصول الشرع» وغيرها.



 $e^{(2\pi i + 1)}$, $e^{(2\pi i + 1)}$, $e^{(2\pi i + 1)}$, $e^{(2\pi i + 1)}$

فهذه كتب لهم معروفة، وقد قرأنا بعضها، ومدار جميع ما قرأناه منها وما لم نقرؤه مما قد اشتهر أمره (۲): الرموز والإشارات / إلى ما ذكرناه عنهم من [۱٤١/ب] الدعاء إلى ترك التوحيد والنبوة، والعمل بالشرائع الظاهرة، والتمسك بعلم الباطن في بدو العالم بالأول والثاني، ومعرفة أسباب التصوير، والتركيب، والبسائط، والعقل القابض، والنفس، والثاني، والناطق، والأساس، وما يذكرونه بعد ذلك رموز على هذه الأمور التي وصفناها، فليتحقق كل مسلم أن مقتضى دينهم وآخر دعوتهم هو ما حكيناه.



⁽۱) جميع هذه الكتب لم أهتد إلى معرفتها سوئ كتاب المحصول للنسفي. وسبق الكلام عليها في مبحث مصادر المؤلف في قسم الدراسة (ص: ١١٣ - ١١٥) في الرسالة الأصل لهذا الكتاب والمقدمة إلى جامعة أم القرئ قسم العقيدة.

⁽٢) وهذه لفتةٌ مهمة من المصنف رَحمهُ اللهُ فلا يجب على من أراد أن يرد على طائفة أن يقرأ جميع ما لديها إذا كان يعتمد على قوائد وخصائص متفقة بينهم ومشتهرة عندهم.

وهذا باب ذكر النقض والاعتراضات على مذاهبهم

الرد علىٰ مقالاتهم السابقة

فأما ما يدل على فساد قولهم: أنهم لم يجدوا شيئًا كثيفًا كان أو خفيفًا لطيفًا إلا وهو لا يصح وجوده إلا بمعنى تزاوجه، ولا بدأن يكون ذلك المعنى إما أن يرئ أو لا يرئ، إلى آخر هذا الفصل.

القول الأول والرد عليه

فهو أن ما ادعوه مما لا يدخل تحت درك الحواس والمشاهدات وإن كان واجبًا ومعلومًا، فإنما يجب أن يعلم بطريق التأمل والاعتبار؛ لأن الذي يدرك الحواس ويعلم باضطرار لا يختلف العقلاء في العلم به، وفيما قالوه أعظم الخلاف، ولأننا لا نحس حاجة الكائن إلى فاعل فعله، وممسك يمسكه، وعلة تعلل به.

[1/127]

وكذلك فإن حدوث المحدث غير معلوم بالضرورة ودرك الحاسة، وإنما يعلم بدقيق التأمل و(...)(١)، ثم يعلم أن محدثًا أحدثه وممسكًا يمسكه، / وعلة تحدث عنه بنظر ثان بعد العلم بأنه محدث.

فدعواهم أن العلم بأنه لا كائن بحده إلا ولا يصح إلا بمعنى تزاوجه بطريق الرؤية والمشاهدة، من أدل الأمور على جهلهم بطريق العلوم والمشاهدة لما شاهده، إنما يشاهد وجوده وكونه فقط، وأخص صفته التي لا وصف له أخص منها، وليس يدرك إلا على هذين الوصفين فقط.

ومن المتكلمين من يقول: إن الشيء لا يشاهد شيئًا موجودًا، وإنما يشاهد جسمًا وجوهرًا وسوادًا، ومع ذلك فقد قام واضح الأدلة على حاجة كل محدَث إلى محدِث وفاعل له، لولاه لم يكن حادثًا ولا موجودًا، وإنما هو معلوم بالدليل لا بالمشاهدة والضرورة، فأما أن يشاهد محدثًا وممسكًا لغيره ومزاوجًا، فإنه باطل باتفاق أهل النظر، فيسقط ما قالوه.

⁽١) كلمة غير واضحة.



قول آخر والرد عليه وأما قولهم: إن كل عين قائمة لم تقم إلا بمقيم أقامها، فثبت بذلك فضل الماسك على الممسوك. فإنه خطأ على الإطلاق؛ لأن الحادث إنما يحتاج إلى مقيم ومحدث ماسك له في حال حدوثه، ولا يحتاج إلى ماسك في حال بقائه واستمرار الوجود؛ لأنه حدوثه لذلك لا بفعل فاعل ولا عن علة.

وإن عنوا بالماسك الغير القائم شيئًا غير الفاعل لها، فليذكروا ذلك لنكلمهم على معناه، على أنه لو سلم أن جميع الأعيان الحادثة تحتاج إلى ممسك لها في جميع أحوال وجودها وقيامها وإلا عدمت، لم يجز أن يقال: إن الماسك أفضل من / الممسوك؛ لأن لفظة (أفضل) من ألفاظ المبالغة [١٤٢/ب] التي تقتضي المشاركة في الصفة، وحصول مزية له أفضل بعد التساوي، ولا يستعمل ذلك إلا في المماثل والمتجانس من الأشياء، أو المتقاربة في الصفات.

وصانع العالم -جل ذكره- بائن من جميع الحوادث، وخارج عن أجناسها(١)، فلم يجز أن يوصف بأنه أفضل من صُنْعِه.

قول آخر والرد عليه

فأما قولهم: إن كل موجود تحت الجنس ينتهي إلىٰ علة، ولا يوجد قائم إلا بعلة، والطريق إلىٰ العلة معرفتها هو المعلول المؤدي إليها. فإنه أيضًا قول باطل وخطأ فاحش؛ لأن الأبصار والدواب من حيث هي أعيان وذوات غير محتاجة إلىٰ علة تكون عنها؛ لأنه لو كان ذلك كذلك لكانت العلة محتاجة إلىٰ علة تكون عنها؛ لأن العلة غير قائمة، فهي لذلك مشاركة لمعلولها فيما له احتياج إلىٰ علة.

وهذا يوجب حاجة كل علة إلى علة أبدًا إلى غير غاية، وأن يكون ما يقولون: إنه علة العلل، والصانع الأول الذي لا اسم له ولا صفة، والذي يسمونه العقل الأول، محتاج إلى علة تكون عنها، وعلة إلى علة (٢).

⁽١) في الأصل: (أجناسه)، والأقرب ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٢) وهو ما يسمى بالتسلسل. وسوف يتم الكلام عليه قريبًا بمشيئة الله ﷺ (ص: ٥٤٤).



وفي اتفاقهم على فساد ذلك والعلم ببطلانه دليل على سقوط ما قالوه، وإنما يقول بعض المتكلمين: إن أحوال الموصوف هي كون الحي حيًّا والعالم القادر عالما قادرًا وأمثال ذلك، هي المعلولة بالعلل التي هي العلم والقدرة والحياة، وأن هذه الأحوال ليست بأعيان قائمة وذوات منفصلة، ولا توصف بعدم ولا وجود، ولا نفي / ولا إثبات، ولو كانت أعيانًا قائمة لاستحالت حاجتها إلى علة.

فقد بطل على هذا القول حاجة الأعيان إلىٰ علة، وإذا لم يقل المتكلم بالأحوال(١)، فما ثبتت في العالم علة ولا معلول.

وقد بسطنا هذه الكلام وبيناه في «كتاب ما يعلل وما لا يعلل» (٢) بما يغني عن الإطالة به.

(۱) أول من قال بالأحوال أبو هاشم الجبائي. والحال يصعب تعريفها بشكل دقيق، ولذلك فهي مع كسب الأشعري وطفرة النظام مما قيل فيه: إنه لا حقيقة له، والحال تطلق على: ما هو وسط بين الموجود والمعدوم، وهو صفة لا موجودة ولا معدومة، لكنها قائمة بموجود كالعالمية، وهي النسبة بين العالم والمعلوم، والحال عند أبي هاشم: لا هي موجودة ولا معدومة، ولا هي معلومة ولا هي مجهولة، ولا هي قديمة ولا هي حديثة، والباقلاني ممن يقول بالأحوال، ولكنه يخالف أبا هاشم الجبائي المعتزلي –أول من قال بالحال – في قوله: إن الحال لا موجودة ولا معدومة ولا معلومة ولا مجهولة، بل يرئ أنها معلومة، ويرد ردودًا طويلة على الجبائي، وهو أيضًا يثبت الصفات ويقول بالأحوال إلا أنه يخص الأحوال بالأمور وغيرها مما به تتفق المتماث لات، وتختلف المختلفات. وممن أنكر الأحوال أبو الحسن الأشعري. وممن أثبتها أبو المعالى الجويني.

انظر: تمهيد الأوائل للباقلاني (ص: ٢٣١)، ونهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، حرره وصححه: الفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولئ، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩م (ص: ١٣١-١٣٣)، والملل والنحل (١/ ٩٥، ٩٧)، والمعجم الفلسفي، لجميل صليبًا (١/ ٤٣٨)، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة (ص: ٢٦)، ونشأة الأشعرية وتطورها، للدكتور: جلال محمد موسئ، دار الكتاب اللبناني (ص: ٣٤٠)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (٢/ ٢٤٥، ٣١٣).

⁽٢) من الكتب المفقودة للمؤلف.



التولد عند المتكلمين

ومن الناس من يصف الأسباب المؤثرة في وجوب حدوث ما يتولد عنها معها أو بعدها علة للمسبب، ويعني أنه مولد، فيقولون: علة ذهاب الحجر دفعه، وعلة ألم الحي ضربه. وأمثال ذلك.

(۱) التولد: هو أن يحصل الفعل من فاعله بتوسط فعل آخر، فمثلاً: إذا ذبح شخص حيوانا فهل خروج روح الحيوان من فعل الذابح كذلك؟ وهل إذا أسقط شخص حجرًا من رأس جبل ثم مات لتوه فهل استمرار سقوط الحجر إذا تسبب في مقتل شخص آخر أسفل الجبل مشلا هو من فعل الأول كذلك؟ وقد اختلف أئمة المعتزلة في الإجابة على تلك المسائل، فذهب بشر بن المعتمر إلى أن الإنسان فعال لتولدات فعله على الحقيقة. وذهب أبو الهذيل العلاف إلى أن الإنسان فاعل لما يعلم كيفيته فقط، أما لا يعلم كيفيته لحدوث الاسم عند الضرب فليس بفاعل له. وذهب ثمامة ابن الأشرس إلى أن المتولدات لا فاعل لها، وذهب النظام على أنها كلها من أفعال الله شلال طبعًا (أي بما طبعت عليه).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن أفعال الإنسان وغيره من الحيوان على نوعين أحدهما: المباشر، والثاني: المتولد، فالمباشر ما كان في محل القدرة كالقيام والقعود والأكل والشرب، وأما المتولد: فهو ما خرج عن محل القدرة كخروج السهم من القوس وقطع السكين للعنق والألم الحاصل من الضرب ونحو ذلك، فهؤلاء المعتزلة يقولون: هذه المتولدات فعل العبد كالأفعال المباشرة وأولئك المبالغون في مناقضتهم في مسائل القدر من الأشعرية وغيرهم يقولون بل هذه الحوادث فعل الله تعالى ليس للعبد منها فعل أصلا» الصفدية (١/ ١٥٠) ويقول في موضع آخر: "وحقيقة الأمر أن تلك قد اشترك فيها الإنسان والسبب المنفصل عنه، فإنه إذا ضرب بحجر فقد فعل الحذف، ووصول الحجر الي منتهاه حصل بهذا السبب، وبسبب آخر من الحجر والهواء. وكذلك الشبع والري حصل بسبب أكله وشربه، الذي هو فعله، وبسبب ما في الطعام والشراب من قوة القبول لذلك، والله خالق هذا كله» درء تعارض العقل والنقل (٩/ وهما في بدنه من قوة القبول لذلك، والله خالق هذا كله» درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤).

انظر: مقالات الإسلاميين ت ريتر (ص: ٢٨١، ٢٠١)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ٣٧)، ومذاهب الإسلاميين لبدوي (ص: ١٩٢ – ١٩٧)، والمعتزلة بين القديم والحديث، لمحمد العبده وطارق عبدالحليم، دار ابن حزم (ص: ٦٤) الصفدية لابن تيمية (١/ ١٥٠).

⁽٢) من الكتب المفقودة للمؤلف.

⁽٣) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للمؤلف (ص: ٦٣)، وأيضًا (ص: ٣٣٤) فقد عقد بابًا في الكلام في إبطال التولد.

ومحققو المعتزلة(١) يحيلون كون المولِّد علة للمولَّد؛ لأن العلة موجبة لمعلولها، وقد يصح وجود السبب المولد مع الموانع من توليده، فيكون موجودا ثابتًا مع عدم المسبب، وعلة الحكم لا يجوز وجودها مع انتفائه؛ لأن ذلك ينقض كونها موجبة، ومنهم من يمنع أن يكون فاعل الفعل علة لفعله؟ لأجل أن من حق العلة أن تتغير بها صفة المعلول وحاله عما كان عليه، ولذلك سمى المرض علةً لما غيّر المريض عن حال الصحة إلى السقم(٢).

المعتزلة: فرقة عقلانية كلامية تتكون من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات من كثير من مسائل العقيدة، وقد خرجت عن أهل السنة والجماعـة في مصـادر التلقـي ومناهج الاسـتدلال، ومنهج تقريـر العقيـدة وفي أصول الاعتقاد، وسمو بذلك لاعتزال رئيسهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري. وقيل: لاعتزالهم قول الأمة في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر. والأول أرجح. ولهم أصول خمسة اشتهروا بها، هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمن قال بهذه الأمور أو أكثرها فهو معتزلي.

انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للمَلَطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثيري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر (ص: ٣٥)، والفرق بين الفرق (ص: ٩٣)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص: ٦٣)، والملل والنحل (١/ ٤٣)، والجهمية والمعتزلة، لناصر العقل، (ص: ١٢٧ - ١٢٨).

الباقلاني من منظري الأشاعرة الكبار، لذلك جاء كلامه هنا في العلة متسقًا مع مذهبهم، والكلام عن العلة هو الكلام عن الحكمة، وللناس في حكمة الله على أقاويل أشهرها ثـلاث: فالجهميـة والأشـاعرة ينكرون العلـة والحكمة للـه ﷺ ويقولـون: إن الله ﷺ خلق المخلوقات، وأمر المأمورات، لا لعلة ولا لداع ولا باعث، بل فعل ذلك لمحض المشيئة، وصرف الإرادة، أما المعتزلة فأثبتوها ولكن قرروا أنها مخلوقة منفصلة عنه، وأما أهل السنة والجماعـة فيثبتون حكمة الله على وهي حكمة حقيقية فهو الحكيم وصاحب الحكمة التامة، والحكمة تتضمن شيئين: أحدهما: حكمة تعود إليه تعالى، يحبها ويرضاها. والثاني: حكمة تعود إلىٰ عباده، هي نعمة عليهم، يفرحون بها، ويلتذون بها، وهذا يكون في المأمورات وفي المخلوقات. فهو سبحانه حكيم، لا يفعل شيئًا عبثًا ولا بغير معنَّىٰ ومصلحة وحكمة. انظر: مجموع الفتاوي (٨/ ٨٣-٩٣، ٩٧-٩٨،٣٧٧ - ٣٨١)، وشرح العقيدة الأصبهانية

لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد بن عودة السعوي، كتبة دار المنهاج، الرياض،=



وقد ثبت عندهم أن الفاعل قديمًا كان أو محدثًا قد يفعل في غيره، فلا تتغير ذاته بما يوجد من أفعاله بغيره، فلم يجز لذلك أن يكون الفاعل علة للفعل أيضًا.

ويدل على ذلك أيضًا: أن ذات القديم / الصانع لا يتغير بها شيء من [١٤٣/ب] أفعاله، جوهرًا كان أو عرضا؛ لأنه لا يوجد سبحانه في شيء من أفعاله ولا يحلها، فيكون لذلك مغيرًا لأحكامها، فيجب لهذا أن يكون (١٠) الفاعل علة لفعله، ولا الفعل علة لوجود الفاعل، ولاستحال وصفه متجدد لذاته عند وجود فعله.

فيكون الفعل علة لأنه ليس للفاعل بكونه فاعلًا حالًا ولا صفة، وإن كان وجد الفعل علة لوجوب تسمية الفاعل له فاعلًا في حكم اللغة وبطريق المواضعة، وهذا أيضًا يبين بطلان ما قالوه.

وقد يقول بعض المتكلمين القائلين بالإرادة الموجبة: إن الإرادة علة لوجود المراد. وهذا أيضًا باطل؛ لأنها لو كانت علة له لوجب قيامها، ولاستحال وجودها مع عدم مرادها ولغير ذلك مما قد أبطلنا به كون الإرادة موجبه في كتاب الإرادة من النقض (٢) وغيره.

وقد اختلفت الفلاسفة القائلون بأن القديم علة لوجود المحدث، فقال قائلون: إن معلولها قديم كما أن العلة قديمة. وقال بعضهم: بل الحوادث متجددة الوجود، وعلتها قديمة سابقة لها. فمن قال: إنهما معًا؛ لزمه أن لا تكون العلة بكونها علة موجبة للمعلول أو لا، من كونها معلولة وكون المعلول علة.

⁼الطبعة الأولئ، ١٤٣٠هـ (ص: ٢٠١٠)، وشفاء العليل لابن القيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ (ص: ٢٠٢) وما بعدها، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (٣/ ١٣١٠- ١٣١٧)، والإرشاد للجويني (ص: ٢٦٨) وما بعدها، ونهاية الأقدام للشهرستاني (ص: ٣٩٠).

⁽١) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط، فتكون العبارة: (أن لا يكون)، والله أعلم.

⁽٢) من الكتب المفقودة للمؤلف.



وكيف يتصور في نفس عاقل كون ما هو لم يزل كائنًا موجودًا معلولًا بعلة موجبة؟ ولو أمكن ذلك أمكن أن يكون العقل الأول علة العلل معلولا وجوده بعلة موجده / وإن كان لم يزل موجودًا، وهذا جهل ممن بلغه.

[1/122]

فأما قولهم: إن القديم علة للمحدث. فإنه أيضًا من الخطأ الظاهر؛ لأنه لا وجه من قبله يقتضي وجود القديم وجود المحدث ولا بعده، ولذلك صح وجود صانع العالم تعالى عند سائر الموحدين مع عدم العالم، وبقائه أبدًا دائمًا سرمدًا ولو لم يفعل شيئًا من العالم، فلا وجه من ناحيته بعلم، فوجوب تعلق وجود القديم بوجود محدث معه أو بعده (١) حتىٰ يكون علة له هذا

أضعفها: قول من يقول، لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل، كقول جهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف.

وثانيها: قول من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي، كقول كثير من أهل الكلام ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم. والثالث: قول من يقول: يمكن دوامها في الماضي والمستقبل، كما يقوله أئمة الحديث، وهي من المسائل الكبار. ولم يقل أحد يمكن دوامها في الماضي دون المستقبل. ولا شك أن جمهور العالم من جميع الطوائف يقولون: إن كل ما سوى الله تعالى مخلوق كائن بعد أن لم يكن، وهذا قول الرسل وأتباعهم من المسلمين واليهود والنصاري وغيرهم.

ومن المعلوم بالفطرة أن كون المفعول مقارنا لفاعله لم يزل ولا يزال معه - ممتنع محال، ولما كان تسلسل الحوادث في المستقبل لا يمنع أن يكون الرب سبحانه هو الآخر الذي ليس بعده شيء، فكذا تسلسل الحوادث في الماضي لا يمنع أن يكون سبحانه وتعالىٰ هو الأول الذي ليس قبله شيء. فإن الرب سبحانه وتعالىٰ لم يزل ولا يزال، يفعل ما يشاء ويتكلم إذا يشاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّأَنَّ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ ٱللهُ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ ﴿ ﴿ وَمَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ وَمَالَ تَعَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ ٱلرَّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ = يَقْعَلُ مَا يَشَاءُ اللهِ اللهِ عَلَىٰ ٱلرَّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ =

⁽۱) هذه المسألة الشهيرة المسماة بالتسلسل، وهي من أدق المسائل في المعتقد، وهي قضية دوام الحوادث أزلًا وأبدًا، وقد أفاض شيخ الإسلام في تقريرها وتجريرها تبعًا لأهميتها، وجمهور المتكلمين -ومنهم المصنف - على امتناع حوادث لا أول، وهو قول باطل يلزم منه لوازم باطلة في حق الباري الله يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي: «فالحاصل: أن نوع الحوادث هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا؟ أو في المستقبل فقط؟ أو الماضي فقط؟ فيه ثلاثة أقوال معروفة لأهل النظر من المسلمين وغيرهم:

ظاهر السقوط والبطلان.

فأما قول من قال: إن المعلول والعلة قديمان. فقد بينا فساده، على أن قولهم: إن المعلول هو الفعل الذي يفيد بأنه محدث بفاعله، والمحدث هو الموجود بعد عدم، والجمع بين القديم وبين فعل معلول موجود عن عدم، وأنه مع ذلك قديم لم يزل، نهاية الجهل والإحالة، فبطل ما قالوه في كل وجه، وسقط بذلك قولهم.

ولما كان الشيء لا يفارق علته، وكانت علة الأشياء قديمة، كان المعلول أزليًّا قديمًا، وقد بينا أن الشيء لا يصح بحال أن يكون معلولًا من حيث كان شيئًا؛ لأن ذلك يوجب حال كل علة إذا كانت شيئًا إلى علة إلى غير غاية،

والمثبت إنما هو الكمال الممكن الوجود، وحينئذ فإذا كان النوع دائما فالممكن والمثبت إنما هو التقدم على كل فرد من الأفراد بحيث لا يكون في أجزاء العالم شيء يقارنه بوجه من الوجوه» شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١/ ١٠٥-٢٠).

قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة، لكاملة الكواري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، الطبعة: الأولىٰ. وقد قدم له الشيخ الدكتور سفر الحوالى بمقدمة مهمة في الموضوع.

وذلك محال.

وقد بينا في كتب أصول الديانات (١) أن ما هو (٢) لـم يزل موجودًا يجب أن يكون الوجود واجبًا له، وأن ذلك بعينه يوجب وجوده، فبطل ما قالوه.

ويقال / لهم أيضًا: إذا قلتم إن العالم معلول بعلته لأجل أنه لا يصح وجود العالم دون وجود علته. لأنه لا يصح عندكم وجود علته مع عدمه، كما لا يصح وجوده مع عدم علته، فلم كان بأن يكون العالم (٣) معلولاً بعلة أولى من كون علته معلولة به؟ وهذا يوجب كون الشيء علة لما هو علة له، وذلك نهاية الإحالة (٤)، فبطل ما قالوه.



⁽١) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٥١-٥٢).

⁽٢) كذا في الأصل. ولعل كلمة (هو) زائدة، والله أعلم.

⁽٣) كذا في الأصل.

⁽٤) أي: الاستحالة.

فصلٌ

[في بطلان قولهم: إن الذي أوجب كون الباري علة للعالم كونه أشرف منه]

فإن قالوا: إن ما وجب كون الباري علة للعالم؛ لكونه أشرف منه. يقال لهم: أول ما في هذا استحالة كون الباري أشرف من العالم؛ إذ كان العالم لم يزل موجودًا، فلو قال لكم قائل: العالم الذي هو لم يزل موجودًا أشرف من صانعه الذي هو لم يزل موجودًا. لم يجدوا في ذلك فصلا.

وإنما شرف الصانع على المصنوع إذا كان متقدمًا على صنعته، وكان الصنع محتاجًا إليه، والصانع غنيًّا عنه في وجوده، فأما إذا لم يصح وجود أحدهما دون الآخر كانا مستويين في الرتبة والشرف، فبطل ما قلتم.

ويقال لهم: إن شرف الشيء على غيره لا يجب أن يكون علة للمشروف، ولذلك لم يجب أن يكون الجسم والجوهر علتين لوجود أعراضهما، وإن كان أشرف منها.



[في بيان أن من سبيل القديم الأزلي أن يتقدم الحوادث بغير غاية ولا نهاية]

وقد بينا في غير هذا الكتاب أن من سبيل القديم الأزلي أن يتقدم الصوادث بغير غاية ولا نهاية (١)، بل لو قدر أوقاتًا لكانت لا نهاية لها، فكيف الحوادث بغير غاية ولا نهاية ولا نهاية لها، فكيف مع ذلك أن يقال: إن المفعول المعلول يجب كونه مع علته، وذلك يوجب قدمه (٢)، ويحيل وصف بالحدوث، وحاجته في الوجود إلى موجد يوجده، لولا الجهل والحيرة؟

فإن قالوا: أفليس نصب الجسم في ضوء الشمس والنار يوجب حدوث في اله، والجسم علة، ولم يفارقه المعلول؟ يقال: هذا من عظيم جهلكم أيضًا؛ لأن ذات الجسم ليس بعلة لحدوث الظل والفيء، وإنما يصير علة له أن لو كان الفيء معلولًا؛ لأنه لو ألقى ولم ينصب لم يحدث ظل، فزال ما توهمتم، وعلى أن الفيء ليس بمعنى على قول كثير من الناس، والعلة عندكم لا تكون علة لما ليس بمعنى حادث، فبطل ما قلتم.

ولأن الجسم لو كان علة لحدوث الفيء، لم يجز أن يوجد إلا والفيء موجودٌ، وقد علمنا أننا لو نصبناه وأضرمنا النيران والمشاعل والمصابيح

⁽١) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٤٥).

⁽۲) من الخطأ إطلاق لفظ العلة علىٰ الباري الله بيل هو خالق وليس علة للعالم، والفلاسفة يرون أن العالم معلول لعلة أزلية تامة هي العلة الأولىٰ ومن أجل ذلك قالوا بقدم العالم. وهو قول باطل، لأن العلة التامة القديمة يمتنع أن يحدث عنها شيء، فإنه يجب مقارنة معلولها لها في الأزل، والحادث ليس بمقارن لها في الأزل، وقد بين شيخ الإسلام أن قول الفلاسفة إن النفوس والعقول معلولة له، ومتولدة عنه، أعظم كفرًا من قول من قال من مشركي العرب إن الملائكة بنات الله. انظر: درء التعارض (١/ ٣٥٥)، والصفدية (١/ ٨ - ٩، ٨٥)، وانظر التعليق علىٰ مصطلح العلة (ص: ١٣٢).



حوله ومن جميع جهاته لم يحدث له فيء، فقد جاز إذن وجود العلة مع عدم المعلول، وهذا نقض قولكم: إن المعلول لا يفارق علته. وكل هذا يبين فساد ما قالوه.

وعلىٰ أنه لو قال لهم قائل: إن علة حدوث الظل رفع الجسم إلىٰ الضوء دون ذات الجسم. لكان ذلك أقرب؛ لأن ذاته توجد في غير الضوء، فلا يكون علة للفيء، ومتىٰ رفعت إلىٰ الضوء حدث عن رفعه الفيء، فالرفع لذلك أولىٰ أن يكون علة في ذات الجسم، فزال ما قالوه.



فصل

[مذهبهم في صفات الله تعالى وأسمائه (التعطيل)]

فأما قولهم: إن تلك العلة لا اسم لها ولا صفة؛ لأن / المشاركة في الأسماء والصفات تقتضي اشتباه المسميات وتماثلها، ودخولها تحت جنس أو نوع أو حد وحقيقة، ولما فارق المعلول علته في الرتبة خرج عن حكمها في الحد، وخرج بخروجه عن حده عن حكم العلة في الاسم والصفة. فإنه أيضًا قول ظاهر البطلان؛ لأنه مناقضة في اللفظ؛ لأنهم قد سموا العلة علة، وسموه موجب المعلول، وسموه ممسكًا وفاعلًا له، وهذا كله نقض ظاهر.

ويقال لهم: لو كان يجب خروج الصانع عن حد المعلول وحكم خروجه عن استحقاق اسم وصفة، فيجب أيضًا لذلك خروج العلة عن صحة العلم بها، والذكر لها، والإخبار عنها، وإلا لم يخرج على المعلول، فإن مروا على ذلك تجاهلوا، وإن أبوه ألزموا جواز وصف العلة وتسميتها وإن خرجت عن حد المعلول، ولا جواب عن ذلك.

واعلموا -وفقكم الله- أن الشيئين لا يوجب اشتباههما بدخولهما تحت اسم وصفة يسميان بهما، وإنما يجب دخولهما تحت النوع والجنس متى كانت ذات كل واحد منهما سادة مسد ذات الآخر ونائبة منابها.

ومعنى ذلك: أنه يستحق كل واحد منهما من الحكم والصفة ما يستحقه الآخر، ويجوز عليه من ذلك ما يجوز على الآخر، ومتى لم يكونا كذلك لم يكونا مثلين وإن اشتركا في كثير من الأسماء والصفات، ولذلك اشتركت يكونا مثلين وإن اشتركا في تسمية جميعها أشياء وموجودات / وإن لم تدخل بذلك تحت جنس ولا نوع جنس.



المشترك اللفظى وكذلك فإن اللون والطعم مشتركان في كونهما في تسميتهما بأنهما لونان وعرضان ومحمولان في الجوهر وإنلم يكونا مثلين، وكذلك السواد والبياض مشتركان في أنهما لونان وغيران ومختلفان، ولم يجب تماثلهما بالاشتراك في هذه الأسماء والصفات.

وقد تختلف الأسماء والصفات على الشيء ولا يجب بذلك اختلافه، كقولنا في الذات الواحدة الحادثة: إنها موجودة وحادثة، وجسم (مركب)(١) أو بسيط، ولا يجب لذلك كونه مختلف الذات.

وكذلك فقد يجري على الأشياء المختلفة الحدود والمعاني أسماء متفقة، كالقول: عين وبيضة وجارية، وأن كل ما يدخل تحت هذه الأسماء أشباء مختلفة.

الاتفاق في الأسماء لا يوجب الاتفاق في الحدود والصفات

فإن القول: بيضة تجري على بيضة الحيوان وعلى الخوذة، والقول: جارية تجري على السفينة والأَمة، والقول: عين تجري على ذات الشيء وعلى العين الناظرة والنابعة، وعلى الذهب وعلى عين الركية (٢) وعين الميزان وعين اللصوص، ولم يجب اتفاق هذه الأسماء في الحدود والصفة لاتفاق أسمائها، فالأولى أن لا يجب اختلاف الأشياء باختلاف أسمائها.

(١) في الأصل (ومركب)، والأقرب أن الواو زائدة.

- (٢) الرَّكِيَّةُ: البئر التي فيها ماء قلَّ أو كثر. انظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (المتوفىٰ: ٩ ٤ هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ (ص: ٩ ٢) الكليات (ص: ٤٨٢).
- (٣) الذي يظهر أن المصنف رَحَمُهُ اللّهُ يرئ أن العلاقة بين أسماء الله وصفاته التي تسمى واتصف بمثلها المخلوقون هي من قبيل المشترك اللفظي فقط، وهذا يعني أنه ليس بينهما أي قدر مشترك في المعنى! وأن الذي يجمع بينهما مجرد اللفظ فقط. ولا شك أن هذا القول يؤدي إلى تعطيل أسماء الله وصفاته عن معانيها اللائقة به تعالى. والصواب أن هذا التوافق من قبيل المتواطئ العام أو المشكك كما بينه شيخ الإسلام رَحَمُهُ اللهُ في مواضع كثيرة من كتبه، لأن هناك معنى كليا يفهم من مطلق صفة السمع أو البصر أو الحياة أو الوجود، وإن كان سمع الله وبصره وحياته ووجوده، يخصه لا يشاركه فيه أحد من الخلق، كما أن سمع المخلوق وبصره وحياته ووجوده يخصه. وسبق الكلام على المشترك اللفظي =



وكذلك فإن القول: لون وكون وعلم وقدرة وإرادة أسماء تشتمل على أجناس مختلفة، غير داخلة تحت جنس ولا نوع جنس، مع اتفاق جميعها، فبطل ما قالوه.



= والمتواطئ (ص: ٢٣٩)، وأما المشكك فهو: هو كون اللفظ موضوعًا لأمر عام مشترك بين الأفراد، لا على السواء، بل على التفاوت، كالوجود بالنسبة إلى واجب الوجود، والممكن الوجود، وكالبياض للثلج والعاج. ويقابل التشكيك التواطؤ وهو: كون اللفظ موضعًا لأمر عام بين الأفراد على السواء. انظر: التعريفات (ص: ٢١٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٠٦)، والمعجم الفلسفي، صليبا (٢/ ٣٧٨)، والمبين للآمدي، ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، تحقيق: الأعسم (ص: ٣١٧).

وللتوسع في المسألة انظر: التدمرية، تحقيق: السعوي، مكتبة العبيكان، الطبعة: السادسة (m: 17- 17)، وشرح حديث النزول (m: 17- 17)، ودرء تعارض العقل والنقل (1/ 174- 17)) (0/ 174- 17)) (0/ 174- 17)) (0/ 174- 17)) (0/ 174- 17)) (0/ 174- 17)) ومجموع الفتاوئ (1/ 17- 17)) (0/ 17- 17)) ومنهاج السنة (1/ 17- 17)) والصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم (1/ 17- 17)) والصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم (1/ 17- 17)) وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: الأرناؤوط (1/ 17)) وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (1/ 170- 100)) وتمهيد الأوائل للباقلاني (0): (1/ 170- 100)) وغاية المرام في علم الكلام للآمدي (0): (1/ 170- 100)) ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (1/ 170- 100)).

[في الرد على بعضهم في سلب النقيضين عن الخالق]

[۱٤٦ / ب]

النقيضان

لا يجتمعان

ولا يرتفعان

وقال بعضهم: / لا أقول: إن الله سبحانه معلوم، ولا ليس بمعلوم، كما لا أقول: موجود، ولا ليس بموجود. فيقال له: ما قلته باطل من وجوه، أقربها أنك قد أثبت بهذا القول معلومًا (۱)؛ لأجل أنك لو كنت لا تعلم أنه معلوم ولا ليس بمعلوم، فأنت قائل فيه ومتكلم عليه بغير علم منك، وذلك جهل وفساد، وإن كنت قد علمت أن الباري لله لا معلوم ولا ليس بمعلوم فقد علمته غير موصوف بنفي الصفة وبإثباتها، وهذا علم به لا محالة، واعتراف بأنه معلوم من وجه، ولا جواب عن ذلك.

ويقال لهم: إن نفي النفي كنفي الإثبات، فإذا اتفق على أن القائل إذا قال: إنه معلوم وليس بمعلوم، وموجود وليس بموجود، فلا بد من أن يكون مناقضًا، وأن يكون أحد قَولَيْهِ كذبًا، إما النفي أو الإثبات.

وكذلك إذا قال قائل: لا هو معلوم ولا ليس بمعلوم، وجب أن يكون كاذبًا في نفي كونه معلومًا أو نفي كونه ليس بمعلوم (٢)، فبطل بذلك ما قلتم.

ويقال لهم: إن جاز أن يكون لا معلوم ولا ليس بمعلوم، فما أنكرتم أن يكون معلومًا وليس بمعلوم، وموجودًا وليس بموجود. فإن قالوا: هذا لغو

⁽١) فوقع فيما فر منه.

⁽٢) وهـذا النقض من المصنف رَحَمُهُ اللهُ مبني على قاعدة: أن النقيضين لا يجتمعان و لا يرتفعان. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحَمُهُ اللهُ: «واعلم أن الجهمية المحضة كالقرامطة ومن ضاهاهم: ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين حتى يقولون ليس بموجود و لا ليس بموجود و لا حي و لا ليس بحي ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع في بدائه العقول كالجمع بين النقيضين. وآخرون وصفوه بالنفي فقط، فقالوا: ليس بحي و لا سميع و لا بصير؛ وهؤلاء أعظم كفرا من أولئك من وجه وأولئك أعظم كفرا من هؤلاء من وجه ...».

انظر: التدمرية لابن تيمية (ص: ٣٦-٤، ٣٢-٢٥)، ومجموع الفتاوي (٣/ ٣٩-٤٠).



وتناقض من القول. قيل لهم مثل ذلك في قولهم: إنه لا معلوم و لا ليس بمعلوم.

ويقال لهم: قد اتفق العقلاء على أن حقائق الإشياء لا يثبت لها من حيث الأسم (١٠)؛ لأنه لو كان كذلك؛ لوجب لو قلبت الأسماء وغيرت وجعل / كل اسم وضع عليه لغير ما وضع له في الابتداء، أو نقل إلي غير ذلك لغة ووضعًا، أن تنقلب لذلك حقائق المسميات.

ولو كان ذلك كذلك لكانوا لو سموا القديم محدثًا، والمحدث قديمًا، والجوهر عرضًا، والعرض جوهرًا، أن ينقلب لذلك القديم محدثًا، والمحدث قديمًا، والجوهر عرضًا، والعرض جوهرًا، وهذا نوع آخر من الجهل لا يبلغه صاحب نظر؛ ولأنه أبطل اعتبار حقائق الأشياء ومعرفة تجانسها، واختلافها باتفاق أسمائها وصفاتها أو باختلافها، وهذا واضح في إبطال ما ظنوه.

مقالة الناشئ المعتزلي

وقد كان أبو العباس الناشيء(٢) من المعتزلة اغتر بقريب من هذه

انظر: مقالات الإسلاميين تريتر (ص: ١٨٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٩١)،=

⁽١) كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد سقط.

إلى عبد الله بن محمد، أبو العبّاس الناشئ الأكبر، الشاعر المتكلّم المعتزلي المعروف بابن شرشير: من الشعراء المجيدين وهو معدود في طبقة البحتري وابن الرومي، وكان متبحرًا في عدة علوم من جملتها علم المنطق. وكان بقوة علم الكلام قد نقض على النحاة، وأدخل على قواعد العروض شبهًا، ومثّلها بغير أمثلة الخليل، وكلّ ذلك بحذقه وقوة فطنته. وله رد على داود بن علي رده عليه ابنه محمد بن داود وغير ذلك. وكان يقول عن الأسماء التي تطلق على الخالق و على المخلوق إنها حقيقة في الخالق مجاز في المخلوق، كما ذكره المصنف و مُنالله، وذكر عنه شيخ الإسلام أنه كان يقول: «الاسم إذا وقع على مسميين فلا يخلو إما أن يكون لاشتباه ذاتيهما كالجوهرين أو لاشتباه ما حملته ذاتهما كالأسود والأسود، أو لأن الاسمين أضيفا إلى مضاف واحد كمعلوم ومعلوم محسوس يقع على أحدهما حقيقة وعلى الآخر مجازا، وكان يزعم أن الله تعالى حي عالم قادر على الحقيقة والمخلوق موصوف بهذا على المجاز، ومن المعتزلة من عكس ذلك»، و المستدرك على مجموع الفتاوى (٢/ ٢٨٨)، توفي في مصر سنة ثلاث وتسعين ومئتين.



الجهالة، فزعم أن كل شيئين جرئ عليهما اسم واحد فلا بد أن يكون إنما جرئ عليهما لاشتباه ذاتيهما أو لاشتباه ما احتملته ذاتيهما من المعنى، أو لمضاف أضيفا وميزا منه لولاه ما كان كذلك، أو لأنه مجاز في أحدهما وحقيقة في الآخر.

فزعم كذلك أن كل اسم جرئ على الله الله وعلى المحدث ك: عالِم وعالِم، وحي وحي، وقادر وقادر فإنه حقيقة في الله ، ومجاز في الآخر. فسئل عن وصف السواد والبياض بأنهما لونان في الأقسام، وعن تسمية القديم والمحدث بأنهما فاعلان، وصفة الخلافين والفرق بأنهما خلافان وغيران في الأقسام، فلم يمكنه إدخال ذلك في أقسامه، فبطل ما أصّل ، وقد شرحنا ذلك في غير هذا الكتاب(١).

وقد أشركت/ الباطنية في هذا الباب فقالوا: كما لا يجوز أن يقال: إن [١٤٧/ب] الأول القديم موجود ولا ليس بموجود، كذلك لا يجوز أن يقال: إنه مذكور ولا ليس بمذكور، وأنه لا تصمد إليه عبادة بدعاء ولا رغبة (٢).

وقالوا مع ذلك: إن العالم معلول يدل عليه، وإنه علة. ولا يجوز أن يدل

⁼ والوافي بالوفيات (۱٦/ ۷۷)، ومعجم الأدباء (٤/ ١٥٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٨)، ولسان الميزان (٣/ ٣٣٤)، والبداية والنهاية (٣/ ٢٠٧)، ومجموع الفتاوي (٩/ ٢٠٢).

⁽١) لم أعثر على هذه الإحالة بعد البحث في كتب المصنف المطبوعة مثل التمهيد ورسالة الحرة وغيرها.

الدليل على ما ليس بمعلوم ولا مذكور، فهذا كله ناقض ظاهر، واختلاط بيِّن يغني عن مناظرة قابلة.

فأما قولهم: إن الأسماء والصفات تلحق جميع المسميات والموصوفات الداخلة تحتهما دخول تحت جنس أونوع. فإنه باطل؛ لأجل أن ما دخل تحت جنس أو نوع فهو كل ما له مثيل ونظير يجانسه، أو مما يصح أن يكون مثلًا له وجنسًا في المقدور، ولا يصح ذلك إلا في الناس والحوادث التي يقدر خالق كل جنس ونوع منها على ما لا نهاية له من أمثاله.

فأما القديم الله فإنه مخالف لجميع الأجناس والأنواع، ولا يصح دخوله تحت القدرة والفعل، ولا يتوهم له مثيل ونظير تحت قدرة قادر، فلم يجب وإن سمي ووصف بأنه شيء وموجود وحي وقادر وعالم أن يوجب له هذه الأسماء دخوله تحت جنس أو نوع من جنس، فبطل بذلك ما قالوه.

فإن قالوا: فليس كل شيء محدث، وكل عالم حي قادر فله جنس، فإذا وصفتم الباري وسميتموه بهذه الأسماء، فقد سميتموه بأسماء قد تجري على ما له جنس ونوع؟ قيل لهم: ما يعقل / من ذلك ولا يجب أن يكون من جنس أو نوع وإن جرئ عليه من الأسماء ما يجري على من له جنس.

[1/1٤٨]

وذلك أن الشيء الحي العالم القادر لم يثبت له النوعية والجنسية بجريان هذه الأسماء عليه، وإنما ثبت له ذلك من حيث علم بواضح الأدلة أن له مشلاً موجودًا، وأن تجب قدرة خالقه من أمثاله ما لو فعله لكان مثله ومن نوعه، لا لاستحقاقه اسم شيء وموجود، فلم يجب لذلك أن يكون القديم جنسًا ونوعًا؛ لأنه قد يجري عليه من الأسماء ما يجري على ما له جنس ونوع، أو لم يكن الخلق والجنس ثابتين لمن هما له لأجل جريان الاسم عليه، لكن لما بيناه، فزال ما ظنوه.



[في الكلام على قولهم: إن العلة إذا خرجت عن معاني معلو لاتها خرجت عن أسمائها وحدودها]

وأما قولهم: إن العلة إذا خرجت عن معاني معلولاتها خرجت عن أسمائها وحدودها. فإنه كلام على أمرين:

فإن عنوا به خروج علة العالم وصانعه عن أسماء معلولاته التي تفيد معانيها وحقائقها التي هي عليها من ذواتها من: العرضية والجوهرية والحدوث والتحرك والتأليف والتصوير والجهل والعجز، وما جري مجرئ ذلك، فإنه صحيح؛ لأنه لو جرئ عليه من الأسماء ما يفيد هذه الحقائق ويكون موضوعًا لإفادتها والدلالة عليها، لوجب أن يكون شاركها للمعلولات في حدها وحقائقها التي هو مفارق لها، وذلك باطل.

وإن أرادوا وجوب خروجها عن أسمائها التي لا تفيد فيها الجنس والنوع والحدوث والجوهر والعرض والتكاليف والمجاورة والصورة / والفعلية [١٤٨]ب] فذلك باطل؛ لأن ما هذه حاله من الأسماء لا يوجب دخول المسمىٰ في جنس ولا نوع، ولا إثبات مماثلة ومشاكلة، وهذه سبل القول ثابت وشيء وموجود وحي وعالم وقادر وأمثال ذلك، فزال ما قالوه.

> ولو كان دخول الأشياء تحت اسم وصفة توجب تماثلهما وثبوت حد لهما، لكانت جميع الأشياء المحدثة متجانسة ومتماثلة، ومن جنس واحد ونوع واحد، وتكون جميعها أشياء محدثات وموجودات ومذكورات ومعلومات، وفي العلم ببطلان ذلك واختلاف حقائق الحوادث وحدودها -وإن اشتملت هذه الأسماء عليه- أوضح دليل على فساد ما توهموه.



[في الرد على قولهم: إن العلة علة لعقل فائض على شيء عالٍ عليه من جنس أنواره]

فأما قولهم: إن العلمة علة لعقل فائض على شيء عالٍ عليه من جنس أنواره، فإنه قول باطل ودعوى لا برهان عليها، فلم قلتم ذلك وما الحجة عليه؟!

ثم يقال لهم: قد قلتم: إن العلة لا تفارق المعلول. فإن كانت العلة للعقل القابض وحده، فالعقل وحده هو القديم الموجود، وإن كانت العلة عليه للعقل وغيره من الأشياء، فما دون العقل هو قديم أيضًا، والعلة علة له، فما وجه قولكم: إن العلة علة للعقل وحده؟

فإن قالوا: كل العلة (١) علة للعقل وحده، وهو القديم دون غيره. قيل لهم: لم قلتم ذلك، وما الدليل عليه، ولِم لَم تكن العلة عليه للعقل وغيره معه، أو علة لغيره من الأشياء دونه؟ فلا يجدون في ذلك متعلقًا.

[1/154]

ويقال لهم: ما الذي أوجب حاجة العقل / إلى علة تكون عنها، وتكون علمة له، (٢) أولى من حاجته بالعلم بكل معلوم، والقدرة على كل مقدور، والإدراك لكل شيء مدرك إلى علة له قديمة يكون عنها وتكون عنه، بل ما أنكرتم أن يكون جميع ذلك يحتاج إلى علة قديمة دون العقل أو كله، والعقل غير محتاج إلى علة.

بل قد قال لهم بعض المتكلمين هازئًا بهم: وما الذي جعل العقل بأن يحتاج إلى علة قديمة تكون له وعنها أولى مِن حاجة الرقاعة والحماقة

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (علل).

⁽٢) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.



والبلادة والموت والفناء، وكل نقص إلىٰ علة قديمة تكون لكل شيء منه، فلا يجدون إلىٰ الفصل بين ذلك طريقًا.

وهذا يوجب أن تكون العلة علة لجميع هذه الأجناس، أو يكون لكل شيء منها علة غير علة صاحبه، وذلك خروج عن دينهم، وقول بعلل قديمة بعدد هذه الصفات والأجناس، ولا محيص من ذلك.

الكلام في جنس الحياة وأما قولهم: ولا حي -فيما شاهدناه - إلا مركبًا من جسم كثيف وروح خفية. فإنه قوله باطل؛ لأن الحي هو الجسم، والحياة عرض (١) يوجد به كسائر أعراضه من أكوانه وألوانه وحره وبرده، والعرض لا يقوم بنفسه، ولا يجوز عليه التأليف والتركيب مع عرض مثله، ولا مع جسم هو محله أو غير محله؛ لأنه لو جاز ذلك عليه لوجب أن يحمل التأليف والتركيب، وأن يخرج عن جنسه، وأن يكون متحيزًا وبمثابة سائر الجواهر والأجسام، وذلك محال.

[۱٤٩] ب]

والذي يدل على أن الحياة عرض من الأعراض: (أنها) (٢) لو كانت / جسمًا من الأجسام لوجب أن يكون السائر الأجسام حياة، وليس يكون الحي

(١) هـذا القول من المصنف رَحَمُهُ اللهُ قول باطل، وقد ناقش هذا القول ابن القيم رَحَمُهُ اللهُ
 في كتابه الروح ورد على الباقلاني في قوله هذا. انظر: الروح (ص: ١١٠-١١٢،
 ١٧٥-١٨٢).

وقد قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحَمُهُ أَللَهُ أن الروح جوهر قائم بنفسه وأنه ليس عرض من الأعراض، يقول رَحَمُ أللَهُ بعد أن ذكر أقسام الناس في المعاد: «وقد دخل مع أولئك من متكلمي الإثبات جماعة كالقاضي أبي بكر ابن الطيب وأمثاله ممن يزعم أن الروح ليست جوهرا قائما بنفسه لكنها عرض من أعراض البدن. ومنهم من جعل الروح جزءا من أجزاء البدن وهو الريح الذي يدخل البدن ويخرج منه، والبخار الذي من القلب. وهذه الأقوال فاسدة. والذي عليه السلف أن الروح التي تقبض بالموت ليست هي البدن ولا جزء منه ولا صفة من صفاته؛ بل هي جوهر قائم بنفسه، ودلائل الكتاب والسنة على ذلك كثيرة جدا. «انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ (١/ ٩١-٩٢).

(٢) في الأصل: (لأنها).

منها حيًّا، بسيطًا كان أو مركبًا، خفيًّا كان أو ظاهرًا؛ لأن الدلالة قد دلت بما أوضحناه في غير هذا على أن الأجسام كلها من جنس واحد من حيث سد بعضها مسد بعض، واستحق كل شيء منها من الأحكام والأوصاف ما يستحقه غيره، وهذا هو حقيقة المثلين، فوجب لذلك تماثل سائر الأجسام.

ومتى ثبت بما قلناه ذلك، وكان البعض منها روحًا خفية على ما ادعوه، وجب أن يكون الحي نفسه روحًا لنفسه خفية؛ لأن ما يؤثره ويوجبه أحد المتماثلين، يجب أن يكون الآخر مؤثرًا أو موجبًا له، وإلا عادا مختلفين.

وذلك لأن المثلين بين كل جنس مثلان لأنفسهما، فلو اختلفا من وجه لوجب أن يختلفا بأنفسهما، وأن تكون جهة تماثلهما هي جهة اختلافهما، وأن يكون وأن يكون ما اتفقا به واختلفا، وذلك نهاية الإحالة، كما يستحيل أن يكون ما يسكن الساكن في المكان بعينه يتحرك عنه، وما به يكون عالما به يكون بعينه جاهلًا، وكما يستحيل كون السواد بنفسه بياضًا، [والبياض] (١) بياضًا بنفسه، حتىٰ يكون ما له يكون سوادًا له يكون ويصير بياضًا.

فثبت بهذه الجملة كون الحياة عرضًا مخالفًا لمركب الأجسام وبسائطها، واستحالة تركيبها وتأليفها مع محلها من الأجسام أو غير محلها، وبان فساد [١٥٠/أ] ما قالوه. /

ويقال لهم: ما الفصل بينكم وبين من قال: لا عالِم قادر ومريد مدرك ومتحرك ومتلون فيما شاهدناه إلا مركبًا من جسم كثيف وعلم وقدرة وإرادة وإدراك وحركة ولون وروح خفي؟ فإن مروا علىٰ ذلك (٢) ظهر جهلهم وتركوا دينهم.

وإن قالوا: ليس العالم القادر للتلون المتحرك مركبًا من جسم كثيف وعلم وقدرة وإدراك وإرادة خفي. قيل لهم: وكذلك الحي فليس مركبًا من

⁽١) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٢) أي: أقروا به.

(۱) كثيف وروح خفي، وطرق النظر والعلوم (۲) لم يستجيزوا أن يدَّعُوا كون الحي مشاهدًا حيًّا من جسم مركب كثيف وروح لطيف.

وقد عُلِم أن الحي لا يعلم حيًّا بالمشاهدة والإدراك، كما لا تعلم كون العالم عالمًا قادرًا معتقدًا بالمشاهدة والإدراك؛ لاختلاف الناس فيمن الحي العالم القادر.

وقول بعضهم: هو الحياة. وقال آخرون: هو محل الحياة منها. وقول فريق: بل جسم لطيف وراء هذا الشخص الظاهر. وقول بعضهم: هو جسم بسيط مبينًا ومنبسطًا من وراء هذا الهيكل الظاهر.

وقال معمر (٣): إنه جسم لطيف لا يدرك بالأبصار، ولا هو في مكان دون مكان، وإنه هو الحي المكلف الفعال دون الجسم المركب الظاهر، فما يختلف فيه العقلاء المدققون هذا الاختلاف العظيم؛ كيف يكون مدركًا وداخلًا تحت المشاهدة وغيرها من الحواس لو لا فرط الجهل والتقصير (٤)؟

ثم يقال لهم: لو كان الحي مشاهدًا، / أن يكون مشاهدًا كونه مركبًا من [١٥٠/ب] جسم كثيف وروح كثيف، وكيف يكون ذلك مشاهدًا وكل العقلاء من

⁽١) كذا في الأصل، ولعل قبلها كلمة: (جسم) بدليل السياق بعدها.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط. ويحتمل أن السقط كلمة: (أهل)، فتصير العبارة: (وأهل طرق النظر والعلوم لم يستجيزوا)، والله أعلم.

⁽٣) معمر بن عباد السلمي: معتزلي من الغلاة، من أهل البصرة، وسكن بغداد، وناظر النظام، وكان أعظم القدرية غلوا: انفرد بمسائل منها: إن الله تعالى لم يخلق شيئا غير الأجسام، فأما الأعراض فهي من اختراعات الأجسام إما بالطبع وإما بالاختيار، وأن الله لا يوصف بالقدم، ولا يعلم نفسه، وأن الإنسان لا فعل له غير الإرادة. وتنسب إليه طائفة تعرف بالمعمرية. وحكي أن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره، وأن ملك السند دس له مَن سَمَّه فمات سنة خمس عشرة ومئتين.

انظر: الفرق بين الفرق (١٥١)، والملل والنحل (١/ ٣٠، ٦٥)، ولسان الميزان (٦/ ٧١)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٧٢).

للتوسع في معرفة المذاهب في حقيقة الروح والحياة انظر: مقالات الإسلاميين تريتر
 (ص: ٣٣٣ – ٣٣٧) الروح لابن القيم (ص: ١٧٥ – ١٨٨).

المتكلمين المثبتين للأعراض(١) يخالفونهم ويخطئونهم.

وذلك كله كان يجب إذا أوردوا ما حكيناه عنهم على وجه الدلالة على قولهم والبرهان أن (ينيطوا)(٢) دعواهم هذه بشبهة وأمر يتكلم عليه، وإن لم يطل الكلام في هذا الفعل طمعًا في معرفتهم لما قلناه فيه لقصورهم عن ذلك، لكن ليعرفه من يحتاج إليه وإلىٰ علمه من أهل التحقيق.

وأما هم فما عندهم غير تقليد الفلاسفة الحكماء بزعمهم فيما قالوه، وتفخيم شأنهم، والعجب بالتعبير الوحشي^(٣) من ألفاظهم، والطرق بأتبعاهم، ومفارقة الملل. والرجل العامي في اعتقاده وإن كان أكثر (...) والصواب في يده ومعه.

فإن قال منهم قائل: ليس الروح الخفي هذا الجسم المركب، ولكنه نفس تركيبه. قيل لهم: فتركيبه ظاهر ليس بخفي، ولذلك يعلم بالمشاهدة اختلاف التركيب، فلا وجه لقولهم: إنه روح خفي.

على أن التركيب إما أن يعنون به تجاوز أجزاء الجسم الكثيف، أو تأليفه الدي هو عند بعض المتكلمين عرض متولد عن المجاورة، وموجود في المتجاورين جميعًا، وأنهما عندهم، فهو باطل لأن تركيبات الأجسام تختلف، والحياة والروح لا تختلف، وكذلك فإنها تزيد وتنقص، إلا إذا

[١٥١/أ] حصل بعض / الحي منه.

⁽۱) يقول عبدالقاهر البغدادي: «وقد علم أن الأصم من المعتزلة ينفي الأعراض كلها وأن المعروف منهم بمعمر يزعم أن الله الله المعلى الأعراض، وأن ثمامة يزعم أن الأعراض المتولدة لا فاعل... وفيهم من ينكر وجود الأعراض وفيهم من يرعم أن الأعراض ويزعم أن الله الله المعلى المتولدات عبدت الأعراض ويزعم أن الله المعلى الفرق (ص: ٩٥).

⁽٢) في الأصل: (يتيطوا) والأقرب ما تم إثباته.

⁽٣) أي: الغريب من الألفاظ.

⁽٤) طمس بمقدار كلمة واحدة، ويحتمل أن تكون: (جهلًا).



إبطال قولهم: إنا وجدنا أجسامًا متولدة عن طبائع وكونه حيًّا (يصح) (١) منه العلم والقدرة والإدراك لا يختلف، فبطل ما قالوه. على أننا قد بينا في غير كتاب أن الحياة لا تحتاج إلى تركيب وبنية، (...) (١) السروح يصح أن توجد في الجزء الذي لا يتجزأ (٣) مع انفراده عن سائر الأجسام، فبطل ما قالوه من كل وجه من كون الحياة تأليفًا وتركيبًا أو محتاجة إلى كون محلها مركبًا.

فأما قولهم: إنا وجدنا أجسامًا متولدة عن طبائع. فإنه أيضًا قول ظاهر السقوط من وجوه:

أحدها: أنه لو كانت الأجسام متولدة عن الطبائع، لم يكن ذلك معلومًا بالمشاهدة والوجود، ولو كان معلومًا بالضرورة وطريق المشاهدة لعلم ذلك كل عاقل سليم بحسب علمه بالضرورات والمشاهدات، وكلنا يعتقد بطلان ما قالوه وفساده (...)(1).

⁽١) في الأصل هكذا: (يصحح) والأقرب ما تم إثباته.

⁽٢) كلمة غير واضحة، ويحتمل أن تكون: (ويبدو أن)، والله أعلم.

⁽٣) الجزء الذي لا يتجزأ: هو الجوهر الفرد. ومعناه: جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلًا، لا بحسب الوهم أو الغرض العقلي، وتتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها إلى بعض، وقد قال بإثباته كثير من المتكلمين -منهم الباقلاني - وظنوا أن إثبات الصانع لايتم إلا بإثبات الجوهر الفرد. ونفته الفلاسفة وبعض المتكلمين منهم النظّام - وقالوا: بأن الأجزاء تتجزأ إلى ما لا نهاية. وكلا القولين باطل والصواب أن الأجسام إذا تصغرت أجزاؤها، فإنها تستحيل، كما هو موجود في أجزاء الماء، إذا تصغر فإنه يستحيل هواءًا أو ترابًا. انظر: التعريفات (ص: ٧٥)، والكليات (ص: ٣٤٦)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/ ٠٠٤)، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٣٤٢ – ٢٥٨)، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص: ٢٦١) وما بعدها.

⁽٤) طمس بمقدار كلمتين، لا يمكن قراءتها.

والوجه الآخر: أنه لو ثبت القول بالتولد لم يجز أن تكون الأجسام مما يصح أن يتولد عن شيء؛ لأن ما يحدث متولدًا عند أصحاب التولد أجناس محصورة ليست الأجسام منها، وهي الآلام والاعتمادات والحركة أجناس محصورة ليست الأجسام الأصوات عند اعتماد الأجسام الصلبة والسكون/ والتأليف والوهاء (۱) والأصوات عند اعتماد الأجسام الصلبة واصطكاكها، والعلم المتولد عن النظر، والأسباب المتولدة للنظر، والاعتماد والوهاء المولد للألم، والمجاورة المولدة للتأليف الموجود بمحلين.

وليس شيء من ذلك يتولد عنه الأجسام، فأما الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة فإنها عند جماعة مثبتي الأعراض من المتكلمين أعراض، وكلهم قائلون بأنها لا تولد جسمًا ولا عرضًا ولا شيئًا أصلًا، يقول ذلك مثبتو التولد والنافون له، فهذه جملة تبطل دعواهم هذه التي لم يذكروا فيها حجة ولا شبهة.

ومما يدل على استحالة تولد الأجسام عن الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مما^(۱) يثبت من كون هذه الأربعة أعراضًا غير قائمة بأنفسها، وكونها محتاجة في وجودها إلى الأجسام التي توجد بها كسائر الأعراض المحتاجة إلى محلها، فكيف يجوز أن يكون الشيء مولدًا وموجبًا لمحله؟ ولما لا يصح له وجوده دون وجوده؟ وهذا غاية الاستحالة والفساد.

ويدل على أنها أعراض: كل شيء يدل على أن الحركة والسكون والاعتماد والتأليف والأصوات والطعوم والألوان أعراض، فإن وجدوا في ذلك فصلًا فليذكروه.

[١٥٢/أ] وممايدل على أن الحرارة والبرودة عرضين: علمنا بتساوي / حجم

⁽۱) كذا في الأصل، ولم يتبين لي معناها؛ وقد تكون بمعنى (الضَعف)، انظر: المغرب في ترتيب المعرب، للمُطرِّزيِّ (المتوفى: ۲۱۰هـ) الناشر: دار الكتاب العربي (ص: ٤٩٩)، وانظر أيضًا: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى (۱۱/ ۷۳۱۰).

⁽٢) كذا في الأصل، ولعلها: (ما).

الجمرة والحديد، وإذا^(۱) كانا حارين، وإذا كانا باردين، فلو كانت الحرارة والبرودة جسمين، لنقص الجسم بمفارقة كل واحد في وزنه أو مساحته وحجمه، وإذا كان ذلك كذلك ثبت أنهما عرضان، وكذلك الرطوبة واليبوسة.

وبهذه الدلالة يعلم كون اللون والطعم والحركة والسكون أعراضًا، ويوجد الجسم مرة حارًا ومرة باردًا مع تساوي جميع أحواله، وبدلالة وجودنا من جنس الحار ما ليس بحار، ومن جنس البارد ما ليس ببارد، وبكل دليل يعلم به كون الحركة واللون عرضين، والعرض لا يولد محله وما يحتاج في الوجود إليه، حتى لا يصح له وجود دون وجوده.

ويقال: إن كان الجسم مركبًا من الطبائع - لأنكم لم تجدوا وتعقلوا جسمًا يخلو منهما- وجب أن تقولوا: إن الأجسام مركبة من نور وظلام، وحركة وسكون، ومن ألوان وطعوم وأرائح (٢)، ومن سائر الأعراض التي لا تجد الأجسام خالية ولا منفكة منها.

ونعني بالوجود لذلك: وجوده بطريق النظر في الأدلة لا الخبر والمشاهدة، وكيف يعلم ثبوت هذه الطبائع الأربعة وما عداهما مما عددناه من الأعراض بطريق الضرورة والمشاهدة.

وكثير من أهل الدهر، وأبو بكر الأصم (٣) والنظام (١) من منتحلي

⁽١) كذا في الأصل، والأقرب أن الواو زائدة.

⁽٢) أي: روائح.

⁽٣) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم. فقيه معتزلي مفسر، صاحب المقالات في الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقاتهم وقال: كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تفسير عجيب، ومن تلامذته إبراهيم بن إسماعيل بن علية. وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف وأقدم منه. توفي سنة ٢٢٥ هـ تقريبًا.

انظر: لسان الميزان (٣/ ٤٢٧)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٣)، ومقالات الإسلاميين (ص: ٢٢٨، ٢٢٢) (ص: ٢٧٠)، والملل والنحل (١/ ٧٢،١ /٧).

⁽٤) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري المعروف بالنَّظَّام، من رؤوس المعتزلة متهم بالزندقة،=

[۱۵۲/ب] الإسلام وغيرهما متفقون على نفي / سائر الأعراض، ونفي الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، ويقولون: لسنا نعقل ونثبت شيئًا غير أنفس الأجسام، وأن الحار إذا برد، والبارد إذا حمي لم يبطل من الجسم شيء، ولا حدث فيه.

وهناك معنى غير ذلك، فهؤلاء القوم لهم تعب شديد وشغل طويل في إثبات هذه الطبائع معاني غير الجسم بتركب الجسم منها، وفي أنها إذا ثبتت فليست أجسامًا من قبيل الأعراض، فإنها إذا كانت أعراضًا لم يصح أن تولد أجسامًا، كما لا يصح ذلك في غيرها من الأعراض، وفي أنها لا يصح تركيبها وتأليفها، كل ذلك ما لا دليل لهم عليه، فبطل ما قالوه.



= وكان شاعرا أديبا بليغا وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة، وكان في حداثته يصحب قومًا من الثنوية وقومًا من السمنية، وفي كهولته يصحب ملاحدة الفلاسفة، فطالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وصار رأسا في المعتزلة وإليه تنسب الطائفة النظامية، ووافق المعتزلة في مسائلهم وانفرد عنهم بمسائل أخرى. ووافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزأ، وأحدث القول بالطفرة. كفَّره مجموعة من العلماء. من تصانيفه كتاب «الطفرة» وكتاب «حركات أهل الجنة»، وغيرها. توفى خلافة المعتصم أو الواثق، سنة بضع وعشرين ومئتين.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤١)، والوافي بالوفيات (٦/ ١٢)، ولسان الميزان (١/ ٧١)، والأعلام للزركلي (١/ ٤٣)، والفرق بين الفرق (١/ ١١٣)، والملل والنحل (١/ ٢٥).

[في الرد على قولهم إن الطبائع الأربع متى ما تركبت تركيبًا معينًا فإنها يحدث لها حياة نماء]

فأما قولهم: إن الطبائع الأربع متى تركبت تركيبًا ما لم يبلغ أن يصير حيًّا حياة معتدلة حدثت لها معنِّيٰ فارقت به ما ليس له تركيبها، وصار حيًّا حياة نماء وهي نبات. فإنه أيضًا كلام باطل؛ لأن الحي لا يحتاج في كونه حيًّا إلىٰ تركيب ولا إلىٰ بنية مخصوصة وغير مخصوصة، ولا الحياة أيضًا محتاجة في وجودها إلى بنية و(...)(١)، بل لا تحتاج إلى المحل فقط(١)، كما أن صفات الحي من العلم والقدرة والإدراك والإرادة فإنما(٣) تحتاج إلىٰ المحل والحياة فقط؛ لاستحالة وجود شيء من ذلك بالميت والجماد.

وقد بينا هذا وشرحناه في الكلام علىٰ من هو أعلم بهذا الباب، وأشد [1/104] بحثًا عنه وانتصارًا له، وإيراد تسميته فيه وهم المعتزلة، ومتى شرعنا / في الإغراق والتقصي في كل فصل من هذا خرجنا عن غرض الكتاب، وإنما نذكر قدر ما نبينه على خطإ هؤلاء القوم، وفساد موضوعاتهم، وكثرة دعاويهم، واعتقادهم العلم بصحة ما يدعونه ضرورة، وهو مع ذلك من قبيل المجهول دون المعلوم.

> وإنما ينظر في العلم بالشيء هل هو ضرورة أو علم استدلال بعد حصول علم به، فأما ولمّا يحصل العلم به بينة، فذلك محال.

⁽١) كلمة غير واضحة، والأقرب أنها: (تأليف).

كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد نقص أو زيادة من الناسخ، فتصير العبارة هكذا: (بل لا تحتاج إلا إلىٰ المحل فقط) أو كذا: (بل تحتاج إلىٰ المحل فقط)، والله أعلم.

كذا في الأصل، والأقرب أن (الفاء) زائدة، والله أعلم.

فأما تسميتهم النبات حيًّا؛ فإن عنوا به أنه مما ينمو ويزيد، وأن فيه رطوبة وبرودة، ومخالف في ذلك بما لا نماء فيه من جسم الأرض والصخر والجماد، فذلك صحيح ومُسلّم لهم، وإن كنا نحن لا نسمي ما هذه صفته حيًّا، فقد اتفقنا على المعنى، ولا طائل في المشاحة في التسمية.

مناقشتهم في تسمية النبات:

وإن عنوا بوصف النبات بأنه حي ما نعنيه نحن من أنه الذي فيه عرض(١) زائد على الرطوبة والبرودة والنماء والزيادة، وعلى جميع صفات النبات، وأن وجود ذلك العرض الذي بوصفه بأنه حي يصح له وجود العلم والقدرة، والإرادة والإدراك والفهم، والإحساس والألم، واللذة والشهوة، والميل والنفور، إذا كان الحي محدثًا، أعني: صحة ألمه ولذته وميله ونفوره دون ما قدمنا ذكره، أو يوجب لمن وجدت به حالات يفارق بها حال العرض والجماد والميت، وكونه حيًّا يصحح عند بعض المتكلمين كونه عالمًا قادرًا [١٥٣/ب] لا نفس الحياة. فإنه قول لا/ شبهة عند العقلاء جميعًا في فساده وبطلانه.

لأننا نعلم بالضرورة أن النبات لا يعلم ويقدر ويحس ويدرك ويشتهي وينفر ويلذ ويألم ويختار ويكره، كما نعلم ذلك ضرورة من حال الحديد والصخر أنه جماد وميت، وإذا كان كذلك فقد بطل كون النبات حيًّا على ا معنىٰ الحقيقي في صفة الحي الذي صفته ما ذكرناه.



⁽١) ويقصد به الروح.

[في الرد على قولهم إن الطبائع الأربع متى ما تعدَّل تركيبها فإنها يحدث لها حياة حسية]

إبطال تقسيمهم الحياة إلىٰ حسية ونطقية

فأما قولهم: فإن تعدل تركيبه تركيبًا آخر حدثت له حياة حسية، وإنه إن تركب تركيبًا عادلًا حدثت له حياة نطقية، فصار بها مدبرًا مسلطًا. فإنه باطل؛ لأن قولهم: حياة حسية ونطقية، تهويل منهم على العامة، وإيهام أن تحتها علوم إلهية، وسرائر ربانية، وهي عندنا من الكلام الفارغ الذي لا معنى تحته.

وهذا خطأ وغلط من المتكلم به، وأقل ما في هذا أن الحياة عرض لا يصح أن تكون جسمانية ولا ناطقة؛ لأن الناطق الحساس هو نفس جملة الجسم، أو محل الإحساس والنطق منه على ما نذهب إليه نحن، وإن سمي في الجملة بذلك فهو مجاز، وعلى معنى أن الناطق الحساس منها وبعض لها.

ولو قالوا: فلو اعتدل تركيبة صار الجسم جسمًا ناطقًا، وصارت الجملة أو محل الإحساس والنطق منها حسًّا نطقيًّا. لكان ذلك أقرب، فهذا هذا.

والوجه الآخر: أننا قد قلنا من قبل: إن الحياة وكون الحي حيًّا وكونه حساسًا وكونه ناطقًا لا يحتاج إلى تأليف ولا تركيب معتدل ولا غير معتدل، ولذلك ما صح بقاء أبعاض (...)(١) الأوقات / الكرة الطويلة جامع انتقاض البنية(٢) وتفريق الأبعاض.

وكذلك فقد يصح كون الناطق ناطقًا وإن كان جزءًا واحدًا، سواء كان النطق الذي يذكرونه العلم ويهون (٣) النفس للمعاني وكل ما في النفس، أو هذه الأصوات المعبر بها عما في النفس، في أن ذلك أجمع يصح أن يوجد

⁽١) ثلاث كلمات غير واضحة.

⁽٢) كذا في الأصل. ولعلها: (بجامع انتقاض البنية)

⁽٣) كذا في الأصل.



بالجزء المفرد وكل ذي شكل وبنية مع اختلاف الأشكال والبناء.

وإذا كان كذلك بطل قولهم: إن الإحساس والنطق محتاجان إلى تركيب معتدل، وقد قلنا من قبل: إن الإحساس والنطق لا يجوز أن يرجع إلى ذات الجسم ويكون هما نفسه، ولا إلى تأليفه وتركيبه؛ لأن تأليفه وتركيبه يوجد مع عدم الكلام والحس والنطق كما يوجد مع عدم اللون والطعم والريح.

ومع هذا فقد علمنا أنه لا بد أن يكون النبات بائنًا بما ذكرناه من صفاته من الجماد والصخور وكل ما ليس بنام في العادة، وإنما يفارقه بما فيه من الأعراض المخالفة لأعراض الحديد والصخر، لا بد أنه وجنسه (١٠)؛ لما بيناه من أن الأجسام كلها من جنس واحد.

فيجب أن نُرجِع اختلاف أحكامها وصفاتها إلىٰ اختلاف ما فيه من الحرارة والبرودة، واليبس والبلة، والسواد والبياض، والحياة والموت، فأما أن يختلف ذات النامي والناطق وذات الجماد فبعيد محال.

ومحال أيضًا رجوع الحس والنطق إلىٰ نفس التركيب معتدله وغير معتدله؛ لما شرحناه، فثبت أن الإحساس والنطق عرضين في الناطق الحساس غير جسمه وغير تركيبه، وأنهما لا يحتاجان إلىٰ بنية، / ويلزم تركيب فيه.

وقد تقصينا الكلام في أنه لا شيء من الأعراض من حياة وعلم وإدراك وإرادة تحتاج إلى بنية مخصوصة، و(...)(٢) من فصول القول في الصفات وأحكام الرؤية والإدراك بما يغني عن الإطالة به مع هؤلاء، فإنهم عندنا ممن تعزب أفهاهم عن إدراكه.



⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (من جنسه).

⁽۲) كلمة غير واضحة.

[في الرد على قولهم إن علم العالم شيء فائض يصير ما يعادل تركيبه به حيًّا]

فأما قولهم: وقد علمنا أن علم العالم وأجزائه المفرق فيي نظامه أمر فائض منها، يخرج بحسب ذلك من نقص إلىٰ تمام، فيحصل له حياة يباين بها جميع أجزاء العالم. فإنه أيضًا من أوله إلى آخره دعوى باطلة.

فيقال لهم: من أين علمتم أن علم العالم شيء فائض يصير ما يعادل تركيبه به حيًّا، أباضطرار تعلمون هذه الدعوى أم بدليل؟ فإن قالوا: باضطرار، أمسك عنهم، وإن قالوا: بدليل، قيل لهم: فما هو؟ فلا يجدون إلى ذلك من سبيل.

ويقال لهم: ما أنكرتم أن يكون الحي من الأجسام إنما يصير حيًّا لوجود حياة به مخالفة بجنسه وجنس الطبائع الأربع، وأن يكون أعراضًا مختصة بـذات الحي لها دون غيره، وأن لوجودها بـه واختصاصها بذاته يكون حيًّا، لا لتركيبه، ولا لصحة التركيب، ولا لأجل شيء من الطبائع الأربع، ولا لاختلاطها وتركيبها فيه.

وقد قلنا من قبل: إن الحي من جملة الجسم ما وجدت الحياة فيه دون الجملة، ولو ثبت ذلك لوجب أن يكون إنما كان حيًّا لوجود الحياة به، أو ببعض هذا إن كان للحي بكونه حيًّا حالًا وصفة زائدة على وجود الحياة به، فأما علىٰ قول منكري الأحوال(١)/ من المتكلمين، فإنه ليس معنىٰ أن الحي [1/100] حي أكثر من وجود الحياة بذاته، ومحال أن تعلل الحياة به؛ لأن ذات الحي لا تعلل ذات الحياة، وذات الحياة لا تكون علة لنفسها.

فعلى هذا القول محال تعليل وصف الحي بأنه حيى بتركيبه أو صحة

⁽١) سبق الكلام على الأحوال ومنكريها من المتكلمين (ص: ٥٤٠).



تركيبه، أو به أو بشيء علم العالم قابض عليه، كل هذا محال لا معنىٰ له ولا حجة عليه.

ثم يقال: ما أنكرتم أن العالم القادر المدرك المريد الكاره إنما يصير كذلك لصحة تركيبه، وأن يكون العلم والقدرة إنما يحصلان للحي للتركيب، وليس فائض على العالم، فإن مروا(١) على ذلك تركوا قولهم، وإن أبوا! قيل لهم مثل ذلك في كون الحي حيًّا، ولا فصل.

ويقال لهم إن قالوا: الجسم إنما يصير حيًّا عالمًا قادرًا بصحة تركيبه، وإن الحياة والعلم والقدرة والإدراك والإرادة معانٍ قائمة في العلم بصحة سيرها إلى الموصوف بها في حال ما يصح له الأمور ويصح تركيبه. قيل لهم: فما أنكرتم أن تكون هذه حال جميع أعراض الجسم من لونه وكونه ورائحته وطعمه وحره وبرده ولينه وخشونته وبلته، وأن يكون الجسم إنما يصير متحركًا ومكونًا بصحة تركيبه على وجهٍ ما، وشيء فائض على العالم؛ فلا يجدون في ذلك فرقًا.

وأما قولهم: إن لم يتعدل على تمام، ولم يبلغ في حياته غاية الكمال؛ لتقارب شوائب النقص فيه. فإنه أيضًا تهويل منهم ولا معنى له؛ لأنه كلام [100/ب] يوجب اختلاف وصف الحي بأنه حي، وتزايد/ وصفه بذلك حتى يكون حيًّا أحيا من حيًّ.

وهذا باطل؛ لأن وصف الحي بأنه حي جار مجرئ وصف الحي بأنه موجود، ووصف القائم بنفسه بأنه قائم في نفسه، في أن ذلك أجمع أوصاف غير مختلفة ولا مزايدة، ولذلك لا يقال: شيء أشيا من شيء، وموجود أوجد من موجود، وحي أحيا من حيٍّ، بل إنما يفيد وصفه بذلك صحة وجود صفات الحي به من: العلم والقدرة والإدراك والإرادة والكراهة.

وإن كان محدثًا صح أن يوجد به النفور والشهوة، والألم واللذة، وبهذه الصفات يفارق الحي ما سواه من الأجسام، فأما أن يصير في كمال كونه حيًّا

⁽١) تكرر ذكر هذه الكلمة، ويريد بها: (أقروا).

تمام تركيب له أو نقصان منه، فذلك باطل؛ لما قدمناه.

فأما قولهم: فعلمنا أن دون العقل أمر تولد عنه لا يبلغ مرتبته، فسميناه نفسًا. فإنه يقال لهم: متى صح لكم ثبوت ما سميتموه عقلًا وأنه قابض، وبصفات ما قلتم؟ ولو ثبت ذلك كيف كان يجب القول بأن النفس تتولد من العقل، دون أن يقال: إن العقل تولد من النفس؟ فلا يجدون في ذلك فصلًا.

ويقال لهم: فما أنكرتم أن يكون العلم والفطنة والجهل والشهوة والغفلة والكراهة والإرادة والسكون والحركة وجميع أعراض الجسم متولدة عن العقل، وإن سمي جميع ذلك نفس، وعلى أنه يجب أن يكون كل ما تولد عن النفس واقعًا من العقل؛ لأن ما تولد عن فعل الفاعل عند أصحاب التولد فعل لفاعل السبب المولد.

[1/107]

فه ذا يعود إلى أن تكون / النفس وسائر أعراض الجسم متولدة عن صحة التركيب، وتركيب ما غير العقل القابض، ولا مخرج لهم من ذلك.

فأما قولهم: ولا يتولد من شيء إلا وهو من جنسه، ومتى تغذى بغذائه صار مثله، وبلغ رتبته بدفع شوائب النقص عنه. فإنه أيضًا قول ساقط، ودعوى لا حجة عليها.

إبطال قولهم: ولا يتولد من شيء إلا وهو من جنسه، ومتى تغذى بغذائه صار مثله

وأول ما في هذا: أن التولد لا أصل له ولا حقيقة في أفعال الله ولا في أفعال الله ولا في أفعال خلقه، ثم لو في أفعال خلقه، ثم لو ثبت لم يعلم ثبوته بطريق الوجود والمشاهدة، ثم لو علم تولد الشيء عن الشيء عن الشيء ضرورة ومشاهدة، لم يجب القول بأن الشيء لا يتولد عن شيء إلا وهو مثله، فإنه يتولد عند أصحاب التولد الشيء عن مثله، فيتولد الحركة عن حركة.

وقد تولد عندهم النظر العلم، وهو خلافه، وتولد اعتماد الوهاء (١)، وهو خلافه، وتولد اعتماد الأجسام الثقال خلافه، وتولد اعتماد الأجسام الثقال مع اصطكاك الصوت، وهو خلافهما، فمتى ثبت مع هذا القول بأن الشيء

⁽١) سبق الكلام عليها: (ص: ٥٦٤).



لا يتولد إلا عن مثله.

ثم يقال لهم: إننا لسنا ننكر أن يكون مثل الجسم أو الحي الدَّرَّاك (١) متى كان فيه مثل ما في مثله من الحياة والقدرة والتفت عنه ضد الحياة والقدرة والعلم والإدراك، صار عالمًا حيًّا حساسًا مدركًا كالجسم المماثل له.

فإن كنتم عنيتم بزوال شوائب النقص أضداد هذه الصفات، وبقولهم: واغتذاء المثل بغذاء مثله صار كهو ونحوه، تم به هذا المعنى، فهو مُسلَّم وصحيح.

[۲۰۱/ب]

فأما أن يكون ها هنا / معنىً هو نفس تولد عن الآخر هو العقل، وتغذى بغذاء العقل، فإنه هوس وفارغ من القول؛ لأن العقل لو ثبت أنه معنًى قديمًا لا يجوز عليه التغذي، والنفس لا يجوز أن تتغذى أيضًا إن كانت بصفة ما قلتم.

وإن قصدتم بهذا أن العقل هو العالم بحقائق الأمور وبدو العالم وتركيبه وطبائعه وخواصه واسطقصاته، صار في العلم بذلك كالنفس أو كالعقل، فما ينكر أن يكون كل من علم معلومات غير صادق في العلم بها كهو، ولكن لا يجب منع ذلك تجانسها واشتباهها وأن يقال: إن غذاؤهما واحد.

ولذلك لم يجز أن يكون صانع العالم همثل خلقه إذا اشترك هو وهم في العلم ببعض المعلومات، وإنما يتجانس الشيئان بذاتيهما متى سد أحدهما مسد الآخر وناب منابه وجاز عليه ما يجوز عليه، وإن كان كذلك سقط ما قالوه.

ويقال لهم: لو جازت لكم هذه الدعوى لجاز لآخر أن يقول: إن العلم والإرادة والقدرة والإدراك متولد عن العقل أو عن النفس، وإن هذه الأمور متى تغذت بغذاء العقل أو النفس صارت عقلًا ونفسًا، كما تصير النطفة إنسانًا إذا هي تغذت بغذاء من تولدت منه وكانت عنه، وكذلك القول في سائر أعراض الجسم. فإن راموا من ذلك فصلًا لم يجدوه، وإن مروا عليه ظهر جهلهم وتركوا قولهم.

⁽١) أي: المدرك.

[في الرد على قولهم: إن النفس تدرك الأمور بواسطة الجسد وتتغذى بالعلم...]

وأما قولهم: إن النفس تدرك الأمور بالوسائط والاتصال بالأجسام، [//١٥٧] فإذا تغذت بغذاء العلم انتفيٰ عنها شـوائب النقـص فصارت عقلًا قابضًا./ فإنه من أظهر الكلام فسادًا ؛ لأجل أن النفس عندهم قديمة ، وهي المركبة بجواهر العالم، والقديم لا يجوز عليه المجاورة والاتصال على الحقيقة؛ لأن ذلك يوجب حملها للأكوان والمجاورات التي تحل فيها، ولا يصح وجوده سابقًا، وذلك يقتضي حدوثه على ما قد بُيِّن وأوضِح في سائر تركيب الموجودين، وهو معرض (١) لمن أراد النظر فيه.

> ويقال لهم: فإذا قلتم: إن النفس تدركهذه الأمور بالوسائط، واتصالها بالأجسام لم يكن من استعمال هذا الكلام على الحقيقة أو المجاز.

> فإن كنتم تجوزتم بقولكم باتصالها بالأجسام، ولا اتصال لها بها في الحقيقة، فهي إذن تدرك الأشياء كما يدركها العقل الأول الذي كانت النفس عنه، ولأنه يدرك الأمور بغير اتصال ولا وسائط، فلا وجه لتخصيصكم إدراك النفس للأمور على هذا الوجه دون العقل، وهذا ترك دينهم.

> وإن قالوا: بل النفس تتصل بالأجسام على الحقيقة. قيل لهم: فالاتصال بالأجسام على الحقيقة هو الملاصقة والمجاورة والمشابكة لها، وليس وجود المتصل بذات المتصل به كوجود العرض بذات الجوهر وحلوله فيه لا علم وجه الاتصال والمجاورة.

وقد بينا في غير موضع أن المتجاورين يجوز افتراقهما بدلًا من

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (معروض).

تجاورهما، وأن ذلك يقتضي فيهما أن لا يتجاورا إلا بتجاور يحل في كل واحدٍ من المتجاورين، وأنهما جنس من الأكوان الجارية المتضادة إذا كانت مختلفة وأكوانًا في أماكن (...)(٢)، وهذا يوجب أن تكون النفس حاملة للأكوان المحدثة.

[۱۵۷/ب] وإن جاز ذلك عليه جاز / وصح حملُها لجميع أجناسِ الأعراض الحادثة، وكانت من جِنس هذه الأجسام والجواهر المُتحيِّزة المشغلة، ولم تكن روحانية ولا بسيطة، ووجب أن لا يسبق الحوادث ولا يوجد قبلها، وذلك يوجب حدوثها.

وقد دلَّلنا في غير كتاب أن ما احتمل الحوادث فلن يجوز خلوه منها، وهذا يو جب كون النفس محدثة غير قديمة (٣).

وإن زعموا أن اتصال النفس بالأجسام هو على نفي حلول الأعراض في الجوهر، كان أقل اللازم لهم أن تكون النفس من جنس الأعراض الحَالَة في الجوهر، وقد دلَّ الدليل على أنه لا يجوز أن يوجد من جنس المحدث قديمًا، وهذا يوجب حدوث النفس إذا كانت مثل بعض الحوادث بنفسها، ويوجب أيضًا (...)(3) النفس في وجود الجواهر التي هي صانعة لها عندهم، وكيف يحتاج الفاعل في وجوده إلى وجود فعله وصنعه الذي من حقه أن يكون متقدمًا في الوجود عليها.

فإن قالوا: صفة الصنعة وتركيب الجواهر لأنفسها وذواتها لأنها قديمة؟ قيل لهم: فالنفس أيضًا قديمة، وليست عندكم من بعض أجناس الأعراض،

⁽۱) الأكوان عبارة عن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، وهي معان حادثة. انظر: الكليات (ص: ٣٤٥) دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي الأحمد نكري (المتوفى: ق ١١هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ. (١/ ١٠٠، ١٠١)

⁽٢) كلمة غير واضحة، ولعلها (متضادة).

 ⁽٣) انظر: التمهيد (ص: ٤١-٤٤)، ورسالة الحرة أو الإنصاف (ص: ١٧).

⁽٤) كلمة غير واضحة . ولعلها (ماهية).



وكيف تكون حالة في الجوهر ومحتاجة إليه، وكل هذا تخليط وخبط منهم ظاهر، نعوذ بالله من الحيرة وقلة البصيرة.

ويدل على فساد قولهم هذا: أن النفس إذا كانت متصلة بالأجسام مع تباعدها وتغايرها كلها وجب أن لا يتصل بها إلا وجب (١) النقلة / والحركة [١٥٨/أ] إليها، وقطع ما بينها وبين كل جسم من المسافة، وذلك يرجع إلى حملها للأعراض وكونها من جنس هذه الجواهر والأجسام.

علىٰ أن المتصل بالجسم لا بد أن يكون متناهيًا محدودًا قد انتهىٰ حده إلىٰ حد ما هو متصل به، والنفس عندهم مخالفة للأجسام في هذا الحكم، فبطل ما قالوه.

ويقال لهم: إن جازت لكم هذه الدعوى في إدراك النفس للأشياء، فما الفصل بينكم وبين من قال: إن الجهل منعه من علم الأشياء بملابسة الأجسام، والعلم يدرك أشياء بلا وسائط، وأن الفكر يدرك الأمور بملابسة الأشياء والأجسام من وجه وما بينها من وجه، وأنه شيء آخر عن العقل والنفس، وكذلك الإرادة تدرك المراد بانعقادها بالخواطر، وقال في ذلك مثل الذي قلتموه في إدراك العقل والنفس، فهل تجدون في ذلك فصلاً؟!

وكل هذه الدعاوي باطلة، مَقالَةٌ مبنية على العبارات والشهوات، لا صحة ولا شبهة لشيء منها.

وأما قولهم: «إن^(۲) أتم أبنية العالم» فهو لَعَمْرِي أعز وأكمل أبنية الحيوان والجماد المشاهدين دائمًا، صار كذلك تركيب صانع عليم حكيم، قصد إلىٰ تأليف وتصويره علىٰ ما هو عليه بقدرته ومشيئته، ولم تكن كذلك باتصال نفس به ولا (...)^(۳) من طالع له ولا يمازج به ممازجة، بل بقدرة منشئه وخالقه -جل ذكره.

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها هكذا: (ولأوجب النقلة والحركة إليها)، والله أعلم.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعلها: (إنه)، أي: الإنسان.

⁽٣) كلمة غير واضحة.



[۱۵۸/ ب]

وأما قولهم: "إن الحياة الحسية تدرك الأمور بآلة وبتوسط، والحياة / النطقية تدرك الأمور بآلة ولا آلة، وللعلم سقط على الراموز (١٠)، فوجب أن يكون هذا الغذاء لها المخرج لها عن النقص». فإنه أيضًا قول ظاهر الفساد.

لأننا قد بينا فيما سلف أن الحياة جنس واحد غير مختلف ولا متزايد، وهو الذي يصح كون الحي محتملًا لسائر الصفات التي تجب بها للحي دون الميت والعرض والجماد، وإذا كان الحي بالحياة محدثًا أو كان الحي بالحياة قديمًا، أو كانت حياته قديمة صححت له الحياة جميع صفات الحي الذي لا يقتضي حاجة ونقصًا، كالعلم والقدرة والكلام والإرادة والإدراك وأمثال ذلك، واستحال أيضًا أضداد هذه الصفات، واستحال عليه السهو والنفور واللذة والألم وما حرر، فحَرِّر ذلك.

إبطال قولهم: إن الحياة الحسية تدرك الأمور

(فأما)(٢) قولهم: "إن الحياة الحسية تدرك الأمور". فإنه قول باطل؛ لأن الحياة لا تدرك شيئًا ولا تحس ولا تعلم، وإنما الحي هو الذي يدرك دون الحياة، والحياة لا تنقسم، (وتكون)(٢) حسية ونطقية به، ولكن الحي يكون مدركًا حساسًا غير ناطق، ويكون مدركًا وناطقًا، ونطقه وحسه معنيان يقاربان الحياة، وليس منها ولا من الحي في شيء، بل هما مخالفان لجنس الحياة والحي جميعًا، كما أن علم الحي وقدرته وكلامه وإرادته وشهوته أجناسًا تخالف الحي وجنس حياته، فبان أن ما قالوه في هذا الفصل غَلطٌ ظاهرٌ.

ويقال لهم أيضًا: ما الفصل بينكم وبين من قال: إن الإرادة والعلم [١٥٩] والإدراك والقدرة والتمييز ذا المعرفة والحركة / والشهوة على ضربين، فمنها حسي ومنها نطقي، فالحسي منها يدرك الأمور بآلة وتوسط، والنطقي

⁽۱) قوله: (على الراموز) مثبتة من الهامش، وكتب أمامها: صح. ولم يتبين لي معناها، ولعلها: (الرموز)، أي الرموز تدل على العلم الذي وراءها، وهذا من أكبر أصول الباطنية، فدينهم رموز وإشارات.

⁽٢) في الأصل: (فإنما)، والأقرب ما أثبت.

⁽٣) في الأصل: (يكون).



منها يدرك الأمور بآلة وبغير آلة وتوسط، وأن يكون إدراك الأمور يتحصل للحسية من ذلك بمعان غير مغذية لها، والنطقية بمعان تغذيها؟

فإن مروا على ذلك تركوا قوله، ووجب الهزل بهم، وصاروا إلى أن إرادات البهائم (وقُدَرِها وأفهامها) (١) إنما لم تكن نطقية لأنها بأشد (٢) من إرادة الحي الناطق وعلمه وقدرته (...) (٣)، وليس لإرادة البهيمة وحسه، وهذا يوجب الهزل بقائله، وإن أبوا ذلك، ألزموا ذلك كله في الحياة ومنعوا من جعلها ضربين: حسية ونطقية، ومدركةٍ بتوسط وآلة، وبغير توسط وآلة، ولا مخرج من ذلك.

فإن قالوا: فلم صار البهيمي غير حساس و لا ناطق، والحي ناطق حساسًا ناطقًا؟ قيل لهم: أما الحي فلا بُدَّ مع كونه حيًّا إذا كان محدثًا؛ من أن يحس ويجد الألم واللذات ويدرك ما يوجد به من ذلك إدراك الحي الناطق، ولكن قد يكون مع ذلك غير مدرك للمعلومات المنبسطة والأمور المستخرجة بالنظر في الأدلة وغير النظر.

التفريق بين العلم بالممارسة والعلم بالمدارسة (١٥٩ / ب] وهذه العلوم هي التي يختص بها العاقلون؛ كالعلم بأن الضدين لا يجتمعان، وأن العشرة أكثر من الواحد، وأن الموجود لا ينفك من عدم أو وجود، فمن حصلت له هذه المنزلة وما جرئ مجراها من العلوم بموجب العادات التي ينفرد بعلمها العاقلون، صحَّ منه النطق والتمييز اللذين يكونان في النفس، وإدراك حقائق المستنبطات إذا نظر فيها / ولعدم هذه العلوم يخرج العقل والتمييز.

فأما العلوم الحاصلة بطريق الحس والإدراك؛ (فإنها تحصل)() للبهائم وللأطفال، وكذلك العلم بموجب بعض العادات؛ لأن البهيمة تعلم أن أكل

⁽١) في الأصل: (وقُدَرهم وأفهامهم) والأقرب ما تم إثباته.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعلها (أشد).

⁽٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين. ويحتمل أن تكون: (ونطقه وحسه).

⁽٤) في الأصل: (فإنه يحصل).



ما هو غذاء لها يشبعها، وتنزع إلى أكله، وشرب الماء الذي يرويها، وأن انتقالها من الشمس إلى الظل يدفع (...) (١) الحرعنها، في أمثال هذا مما يشترك في العلم به البهيمي من الأحياء والناطق منهم، وهذه جملة تكشف أن العلم بحقائق الأمور من الأحياء لم يحصل كذلك إلا لأجل أن الحياة صفة ثابتة منها من حياة البهيمة، لكن لأجل حصول علوم له توجد عند نظره في حقائق الأمور.

فإذا وجدت تلك العلوم جعل عالمًا، وإن لم توجد فقارنته لم يحصل له بالحياة شيء منها، لا لأجل أن النفس تغذت بشيء ولا نقص منها أمورًا كانت فيها، فلنقصانها ما لم تعلم ما يعلمه الحي الناطق.

ولمثل هذا بعينه قلنا وقالوا: إن إرادة البهيمة وقدرتها عندهم على الأفعال لا يتم لها بها إيقاع المحكمات من الأفعال، ونظامها على سياق واتفاق وترتيب يدل على الحكمة والعلم بحقائق الأمور لأجل أنه لم تقارنها من العلم ما سبق، وينتظم بها الأفعال.

وإرادة الحي الناطق واختياره وقدرته ينتظم له بهما أحكام الأفعال ونظامها، لا لأجل تغذي إرادة الناطق بالعلوم وتغذيها بها ومخالفتها للارادة البهيمة.

فلذلك لم يجز أن يقال: إن إرادة الناطق تدفع شوائب النقص وإرادة الناطق تدفع شوائب النقص وإرادة النقص، / ولا تزال كذلك حتى تصير عقالًا أو عاقاً قابضًا يلحق بالروحانيات، لجاز أن يدعى ذلك في جميع صفات الحي الناطق وغير الناطق، وأن يقال: إن إرادة الحي الناطق وإدراكه وقدرته تتغذى بالعلوم وتدفع بتغذيها بها شوائب النقص عنها، ويصير لذلك عقلًا قابضًا روحانيًا، بعد أن كانت إرادة وقدرة سر علو (٢) في تمييز وإرادة الناطق أيضًا يتغذى

⁽١) كلمة غير واضحة.

⁽٢) تم اثباتها من الهامش.



بالعلوم حتى يصير عقلًا قابضًا روحانيًّا، وكذلك قدرته بعد أن (كانت)(١) قدرة وإرادة، ولا جواب لهم عن ذلك.

فأما قولهم: "إن للعلم تيقظ على الأمور، فوجب أن لا يكون هو الغذاء للحياة المخرج لها عن النقص". فإنه قول ساقط؛ لأن العلم لا تسلط له، وإنما العالم العاقل الكامل الحكيم هو الذي يتسلط على علم الأمور وإدراكها بفحصه ونظره، والعلم عرض لا يقوم بنفسه، ولا يعلم شيئًا تسلط على شيء، ومحال ذلك في صفته ومحال كونه غذاء للحياة، كما أنه محال كونه غذاء لقدرة الحي واختياره وشهوته وذكره وعشرته، وكل هذا كلام فارغ، وتهويل على الجهال من أتباعهم ومقلديهم.



⁽١) في الأصل: (كانتا).

[في الرد على قولهم: إن النفس عند فراقها للجسد تكون أقدر على العلم منها مع الاتصال به]

فأما قولهم: «إن النفس عند فراقها للجسد تكون أقدر على العلم منها مع الاتصال به». فإنه أيضًا كلام باطل محال؛ لأننا قد بيَّنا أن النفس التي يذكرونها هي الحياة التي يسمونها حسية ونطقية وبهيمية.

وقد أوضحنا نحن من قبل أن الحياة عرض من صفات الحي كعلمه [١٦٠ / ب] وقدرته وإرادته ولونه وكونه، وأنها لأجل ذلك / لا يجوز أن تفارق الجسد؛ لأنها لو فارقته لكانت مما تقوم بنفسها، ولَصَارت من جنس الجواهر وكالحي بنفسه، وذلك محال فيها.

ولأنها لو فارقته بعد اتصالها (به)(۱) لوجب أن لا تفارقه (وتتصل به إلا بمقارنة واتصال قائمين بها كما أن الحيين اللذين)(۲) يتصلان ويفترقان لا يصح ذلك فيهما إلا بمفارقة واتصال يقومان بهما، وذلك يوجب قلب جنس النفس والحياة، وذلك محال، فإنه لا يمكنهم أن يقولوا: إن الحياة قائمة بنفسها؛ لما قلناه من وجوب تجانس كل قائم بنفسه؛ ولأن كل قائم بنفسه يجوز عليه الاتصال والمفارقة والنقلة والزوال، فهذه جملة دالة على فساد قولهم: إن النفس تكون أقوى وأقدر على العلم بمفارقتها للجسد.

ويقال لهم: ما أنكرتم أن تكون إرادة الحي وقدرته وجميع أعراضه هي نفس، وأنها تكون عند مفارقتها للجسد أقدر على العلم منها عند اتصالها به، وأنها قد تتغذى بالعلوم حتى تصير كلها أنفسًا روحانية وعقلًا قابضًا؛ فلا

⁽١) في الأصل: (بها).

⁽٢) تم إثباتها من الهامش.



يجدون من ذلك مهربًا.

قولهم في هذه المسألة من محالات فإن عادوا يقولون: حكم الحي وقدرته وشهوته أعراض ليست بجواهر روحانية و لا غير روحانية. قيل لهم: مثل ذلك في حياته، و لا جواب عن ذلك.

العقول

فأما قولهم: فقد صار ما قلناه دلالة على أصول وعلل منها ما لا يلحقه صفة، ومنها عقل قابض مدرك بلا وسائط، ومنها ما لا يصح له إدراك.

يقال لهم: إنما استجزتم هذه الدلالة على ما قلتم لظنكم صحة ما (أثبتموها)(١) عليه من تقسيم الحياة واغتذائها واتصالها بالجسد(٢) / [١٦٢/أ] ومفارقتها له، وتسلط العلم على الإدراك، وجميع ما ذكر تموه من ذلك باطل لا أصل له، ولا شبهة لكم فيه، فضلًا عن دلالة وحجة مع أنكم ادعيتم كل شيء من ذلك دعوى صرفًا(٣)، لم تذكروا (عليها)(٤) شيئًا يجب نقضه.

وإنما نتطوع بذكر فساد مذهبكم، ولو ذكرتم فيه ما تظنونه دليلًا؛ لكانت حالكم فيه أسوأ من حالكم في دعوى المذهب؛ لأن ما تقولونه في هذه الأحداث من (محالات)(٥) العقول، ومما لا يجوز أن يعرض العاقل فيه الشبهات الغامضة، وما يحتاج فيه إلى كثير نظر، فبطل قولكم أن ما ذكرتموه قد دل على ما وصفتم دلالة علم.



⁽١) في الأصل: (ثبتموها).

 ⁽٢) تم ترقيم هذا اللوح بالرقم (١٦٢) والأقرب أن رقمه (١٦١)؛ لأن الكلام متسق ولا
 يوجد سقط وإنما هو خطأ من الناسخ في ترقيم الألواح .

⁽٣) كذا في الأصل، والأقرب أنها: (صرفة).

⁽٤) في الأصل: (عليه)، والسياق يقتضي ما تم إثباته.

⁽٥) في الأصل: (محيلات).

[في الكلام على زعمهم إن التركيب علة الماهية]

وقد زعموا أن التركيب علة الماهية، وهذا من الواجب على قولهم؟ لأنه يجب -على قول مذهبهم- أن يكون التركيب علة للنفس؛ لأنه يصح وجودها، ولولاه ما جاز أن يوجد، وكذلك لا يصح أن يوجد للجماد، وما لا يصح تركيبه فهذا يوجب أن يكون التركيب علة للنفس، كما وجب أن يكون العقل عقلًا للنفس؛ لأنه لولاه لم توجد النفس.

فإن قالوا: النفس ليست بعلة عن التنقل، ولكن علة وجودها للأجسام تركيبها (١). قيل لهم: فكذلك يجب أن يكون التركيب علة لوجود النفس بالحي، فهذا يؤكد إلزامنا لكم فيما قلناه.

ثم يقال لهم: أليس التركيب عندكم حادث من محدث، هو النفس؟ [177/ب] فإذا قالوا: أجل، وذلك قولهم. / يقال لهم: فيجب أن تكون النفس علته، وهو أيضًا علة له، من حيث كانت علة لكونها في المركب، فيكون ذلك علة لعلته، وتكون النفس معلولة بما هو معلول بها، فيكون علة لمعلوله، والمعلول علة لعلته، وهذا جهل وخبط ممن صار إليه.

ويقال لهم أيضًا: ما معنىٰ قولكم: إن تركيب الجسم علة لتكوين النفس له، إذا لم يعنوا بكون النفس نفسًا للجسم أنها ملك له أو فعل له أو بعض له أو آلة له.

فإن قالوا: معنى ذلك حلولها في الجسم وقيامها به. قيل لهم: فهذا يوجب كونها عرضًا من الأعراض، ومحتاجة في الوجود إلى وجود الجسم، فكيف تكون النفس مع ذلك مؤلفة ومركبة للجسم وهي محتاجة إليه؟!

⁽١) كذا في الأصل.



[1/174]

وما أنكرتم أيضًا أن تكون إرادة الجسم وعلمه وكلامه وإدراكه وشهوته يكون له ذلك أجمع لتركيبه، وكذلك كونه وجميع أعراضه، فإن قروا علىٰ ذلك تجاهلوا(١).

وإن قالوا: لا يجوز حصول هذه الأعراض له؛ لصحة تركيبه. قيل لهم: وكذلك فلا يجوز أن تكون النفس له بهذا المعنى، ولا فصل في ذلك.

ويقال لهم أيضًا: كما أن النفس لا يصح أن توجد للجسم إلا عند صحة تركيبه، فكذلك لا يجوز أن يحصل له الرقاعة والحماقة والبلادة والجهل وعمى القلب / دون حصول صحة تركيبه، وإذا لم يكن صحة التركيب، فلا بد للأحمق الرقيع من كونه مركبًا تركيبًا لو لم يكن له لم يصح جهله وحماقته، فيجب أن تكون صحة تركيبه؛ لأن ذلك التركيب الذي ليس بصحيح علة للرقاعة، وهذا حمق وتخالع مما صار إليه.

ويلزمون مثل ذلك في كل صفة للجسم، وأنها إلى الضرب من التركيب، حتىٰ يجعل تركيبه علة لجميع صفاته وأعراضه، ولا مخرج من ذلك.

ويقال لهم: إذا كانت النفس عندكم أقدر على العلوم إذا فارقت الجسد منها على المعلوم منها إذا كانت متصلة به؛ فيجب لذلك أن تتغير حالها وحكمها إذا كانت متصلة به ومنفصلة عنه مع وجودها في الحالين، وهذا يوجب حدوثها وأن تكون بمثابة جميع ما يجوز عليه التغير والفساد والانقلاب من حال إلى حال، وقد دللنا من قبل على وجوب حدوث ما هذه حاله، فيجب أن تكون النفس محدثة وخارجة عن الروحانيات القديمة.

وإن قالوا: النفس لا يتغير حكمها عند انفصالها من الجسد وعند اتصالها به. قيل لهم: فيجب أن تكون قدرتها على العلوم مع الاتصال كقدرتها مع الانفصال، ولا جواب عن ذلك.



⁽١) أي: حكموا على أنفسهم بالجهل؛ لتناقض مذهبهم، وعجزهم عن الجواب.

[في الرد على قولهم: إن هناك أمورًا لا تصح أن تدرك ولا تعلم مخالفة للعلم والنفس]

ويقال لهم: قد ادعيتم أنه قد وجب من جملة تركيبكم لهذا الدليل [١٦٣ / ب] الحكمي الفلسفي أن ها هنا أمورًا لا تصح أن تدرك و لا تعلم مخالفة / للعلم والنفس اللذين تثبتونهما، فخبرونا هل لتلك الأمور علة أو لا ؟

فإن قالوا: لا علة لها، قيل لهم: فما أنكرتم أن لكل كائن بلا علة فاعلة قديمًا كان أو محدثًا(١)، ولا فرق في ذلك.

وإن قالوا: إنها علة. قيل لهم: فما علتها؟ فإن قالوا: العقل. قيل لهم: فيجب أن يكون العقل علة لما لا يفهم ولا يعقل ولا يدرك، وإن لم يكن هذا وجاز، فما أنكرتم من أن يكون يعلم ويدرك ويعقل علته عند الفعل، وهي علة لا تعلم ولا تدرك، ولا مخرج من ذلك.

ويقال لهم: كيف يجوز أن يكون ما ذكرتموه دليلًا على ثبوت أمور لا توصف ولا تسمى ولا تعلم، وأنتم قد علمتم بهذه الدلالة هذه الأمور مما لا يصح ذكره بنفي ولا إثبات ولا إدراكه ولا العلم به فكيف يصح أن تدل الدلالة عليه لولا الجهل وفرط النقص.

ويقال لهم أيضًا: إذا كان الجسم لا يصح أن يدرك شيئًا بنفسه، وهو كذلك مخالف للنفس في جنسه، فكيف يجوز أن نضيف النفس إليه، ويتصل به مع مخالفتها، وهذا خلاف ما توجبه فعل الطباع.

⁽١) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.



وإن جاز هذا في النفس جاز أيضًا اتصال العقل التي كانت عنه النفس وتولدت بالجسم وممازجتها له مع مخالفتها له، ولو جاز أن يصير إلى خلافه وأن يتصل كل / ضد بضده، وذلك محال؛ لجاز أيضًا أن تفارق [١٦٦/أ] النفس الجسم، ولا يلحق مع ذلك بعالمها، وإن كانت من جنسه، كما جاز أن تتصل بجسم ليست من جنسه، وهذا باطل مفسد ما قالوه.



[في مناقشة قولهم أن في النفس نقصًا عند اتصالها بالجسم، وأن ذلك النقص يرتفع عنها بالعلم]

ويقال لهم: إذا زعمتم أن في النفس نقصًا عند اتصالها بالجسم، وأن ذلك النقص يرتفع عنها بالعلم فما الذي أوجب لها ذا النقص، وعما (إذا)(١) كان فيها علة العقل الذي هو علة النفس أوجب ذلك فيها أم الجسم الناقص الذي لا يدرك؟

فإن قالوا: العقل أوجب فيها ولها النقص؛ جاز أيضًا وصح أن يوجب فيها الجهل والبكم والبلادة وضعف العقل والرأي وكل النقص، وهذا ترك قولهم.

وإن قالوا: الجسم الذي ليس بمدرك هو الذي أوجب لها النقص. قيل لهم: فهل اتصل بها الجسم حتى ولد فيها الثبوت والنقص؟

فإن قالوا: لا. قيل لهم: فكيف تولد فيما لا يتصل به، وإن أجاز ذلك فلم لا يجوز توليده في العقل وإن لم يتصل به، ولم لا يجوز توليد كل فاعل منا ومن غيرنا فيما لا يضر به ويتصل به، ولم لا يجوز أن يولد الإنسان فعلًا في جسم بخراسان وإن كان هو بالعراق من غير اتصال به ولا مماسة له، ولا لما يماسه؟ وهذا كله فساد و تخليط عند الجميع.



في الأصل: (ذا).

[في بيان أن جميع الأجسام من جنس واحد]

وقد بيَّنا فيما سلف أن الأجسام كلها من جنس الحي المدرك والناطق منها، وما ليس بحي ولا مدرك / ولا ناطق، فلا يجوز لذلك أن يقال: إنها [١٦٤/ب] مختلفة، وبينا أن الأرض والماء والنار والهواء من جنس واحد في الجوهرية، وإنما تختلف الأعراض التي فيها من اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة، فأما اختلاف ذوات هذه الأشياء فمحال(١) عند كل من ينتسب إلى التوحيد، ومن يعتقد اختلاف العناصر والأجسام، (وسلّم)(٢) لهم هذا الأصل، فهو

هذا الكلام من المصنف رَحْمُهُ اللَّهُ ومن يوافقه من المتكلمين بناءً على قولهم بالجزء الذي لا يتجزأ، وأن الأجسام مركبة منه؛ ولكن الصواب أن الأجسام أجناس مختلفة كالأعراض، يقول شيخ الإسلام في رده علىٰ المتكلمين الذين يقولون إن إثبات الصفات يستلزم التجسيم، والأجسام متماثلة: «ولا ريب أن قولهم بتماثل الأجسام قول باطل، سواء فسروا الجسم بما يشار إليه، أو بالقائم بنفسه، أو بالموجود، أو بالمركب من الهُيولي والصورة، ونحو ذلك. فأما إذا فسروه بالمركب من الجواهر المفردة علىٰ أنها متماثلة، فهـ ذا يُبنيٰ علىٰ صحة ذلك، وعلىٰ إثبات الجواهر المفردة وعليٰ أنها متماثلة. وجمهور العقلاء يخالفونهم في ذلك.» التدمرية: (ص: ١٢١-١٢٢) وأيضًا فإن الله ﷺ قد يقلب الجنس إلىٰ الجنس الآخر؛ كما يقلب الهواء ماء، والماء هواء، والنار هواء، والهواء نارًا، بل حتىٰ الأعراض يقلبها أعيانًا كما دلت علىٰ ذلك النصوص، مثل الموت الذي يقلبه الله كبشًا يـوم القيامة، ومثل ما أخبر عنه النبي ﷺ من أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، وغيرها من النصوص. انظر: المسائل والأجوبة، لابن تيمية، تحقيق: حسين بن عكاشمة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة الطبعة: الأولى (ص: ١٢٨)، ومجموع الفتاوي (٩/ ٢٩٩)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة (١/ ٩٣)، وشفاء العليل لابن القيم (ص: ٤)، وأصول الدين، للبغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ (ص: ٧٤) وانظر أيضًا التعليق علىٰ مصطلح: (الجزء الذي لا يتجزأ) (ص: ١٥١).

(٢) في الأصل: (سلم).



في ذلك مخطئ خطأً عظيمًا.

ثم إنه يجعل اختلافهما دليلًا قاطعًا علىٰ ذواتهما، بأن يقول: لو كانت كلها قديمة مع اختلافها؛ لوجب أن تكون متفقة متماثلة بأنفسها من حيث كانت كلها قديمة بأنفسها، ومن حق المشتركين في صفة متساوية من صفات النفس أن يكونا متماثلين.

ويجب أن تكون مختلفة أيضًا بأنفسها؛ لأن المختلف من الأجناس يجب اختلافه لنفسه، كما يجب اتفاق المتماثل منها لنفسه، وهذا يوجب أن يكون اتفاقهما هو اختلافهما، وذلك محال؛ فوجب أن يدل اختلافهما على (حدوثهما)(١) جميعًا.

وهذا الاستدلال أيضًا منه باطل لما قد بيناه في كتاب الصفات (٢)، وأنه لا يجب مماثلة القديم سبحانه الصفات، وأنه وإن اشتركت في القدم، كما لا يجب اشتباه الحوادث وتجانسها لأجل اشتراكها في الحدوث لأنفسها، فلا يدفع من دفع ذلك من المعتزلة / بأن المحدَث مُحدِث لا لنفسه ولا لعلة، فإن السواد سواد لا لنفسه ولا لعلة، فكذلك الجوهر، وكل صفة يدعون حصولها لنفس من هي له، ولا جواب عن ذلك.

وقد تشترك الحوادث في أنها أعيان وآحاد لأنفسها، وإن كان منها المختلف، وكذلك فإن المختلفات من أجناس الحوادث مختلفة لأنفسها، وإن كانت مع ذلك غير متماثلة بطل بذلك ما قالوه.



⁽١) في الأصل: (حدوث).

⁽٢) من كتب المؤلف المفقودة.

[في الكلام على قولهم بتدبير العلويات للحوادث الأرضية وغير ذلك]

فأما ما قالوه من بيان طبائع الأشياء، وكون بعضها سفلية وبعضها علوية، وكون التأثير في سفلياتها بالعلويات، ولكون التأثير في سفلياتها بالعلويات، والكواكب والطوالع السبعة وتدبيرها، وأن الأجسام مركبة من الطبائع الأربع، فإنه كله باطل، لا طريق إلى العلم بشيء منه، إلا قولهم: إن من الأجسام سفلية ومنها علوية.

فأما تدبير العلويات للحوادث الأرضية، ويكون الأمر جمادًا ونباتًا وحيوانًا من امتزاج الطبائع وتعديله في بعضها ووجوده في بعضها، وكون الأرض (مركزًا)(١) فجميع ما قالوه من هذا باطل.

وقد دلَّلنا علىٰ ذلك، وتكلمنا علىٰ المنجمين في هيئة الفلك، وسير الكواكب، وقسمة الطبائع، وطبائع البروج، وتدبير النيرين وأحكام المواليد وغير ذلك في كتاب (دقائق الكلام والرد علىٰ من خالف الحق من منتحلي الإسلام)(٢)، وفي كتاب (إبطال التوليد)(٣) وتقصينا الكلام / في إبطال الطبيعة وإبطال فعلها -لو [١٦٥/ب] ثبت- بما يغني الناظر فيه (٤).



⁽١) في الأصل: (مركز).

⁽٢) من كتب المؤلف المفقودة.

⁽٣) من كتب المؤلف المفقودة.

⁽٤) عقد المصنف في كتابه التمهيد بابًا أسماه: (باب الكلام على القائلين بفعل الطبائع) (ص: ٣٤-٥٩)، وذلك (ص: ٣٤-٥٩)، وبابًا آخر في (الكلام على المنجمين) (ص: ٨١-٥٩)، وذلك في الطبعة التي عني بتصحيحها ونشرها: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بير وت، ١٩٥٧.

[في الرد على ما ذكروه من اجتماع أجزاء الإنسان من أجناس ما في العالم الكبير، وتسميتهم بأنه عالم صغير]

فأما ما ذكروه من اجتماع أجزاء الإنسان من أجناس ما في العالم الكبير، وتسميتهم أنه عالم صغير؛ فإنه أيضًا كلام فاسد؛ لأننا قد دلّلنا فيما سلف على أن جميع الأجسام من جنس واحد، وذلك يوجب أن يكون جميع جواهر الإنسان وجميع حواسه وجميع ما في جوفه من جنس واحد؛ فلا وجه لقولهم أن أجزاءه مجتمعة من أمور وأشياء مختلفة.

وأما قولهم: «إن تصويره يجب أن يكون بعده نظام العالم؛ إذ عنه اجتمع». فإنهم إن عنوا بذلك جواز تركيب الله للإنسان من الأشياء من تراب ونار وهواء، وما تم بخلق الحياة فيه والعقل والإدراك والإرادة، فذلك جائز لا ننكره.

وإن عنوا به: لا يجوز ابتداء خلق الأشياء بما فيه حتى يخلق أشياء لا يصح حدوثها إلا باجتماعه منها قبلها، فذلك نهاية المحال؛ لأن أقل ما يجب فيه أن لا يكون لتلك الأشياء التي هو منها لا يوجد إلا من أشياء كانت قبلها، وكذلك يجب كونها عن أصول قبلها، وذلك محال، فوجب أن يجوز ابتداء الله بخلق الإنسان، وإن لم يخلق قبله أشياء يكون منها، بل يكون هو أول المخلوقات، وما يخلق بعده ثانيًا وثالثًا في الذي يخلق بعده مثل الأعراض التي حلت في الإنسان من التركيب والحياة والإدراك والفهم والبله والحرارة والبرودة، ومثل الذي خلق في الإنسان، وتكون تلك الأشياء مثله، وكائنة بعده.

[١٦٦٦] فإن قالوا: هذا محال؛ لأنا لم نجد إنسانًا خلق حيًّا عالمًا كاملًا / ابتداءً من غير أصل ونطفه وغذاء وانتقال من حال إلىٰ حال.

يقال له: ما تعلقت به من مجرد الشاهد والوجود باطل؛ لأن مجرد الشاهد والوجود لا يجوز أن يكون دليلًا على وجوب القضاء بمثله على الغائب، والوجود لا يجوز أن يكون دليلًا على وجوب القضاء بمثله على الغائب، واستحالة إثبات خلاف ما وجد وشوهد (۱) لم يجز إثبات طينة العالم خالية من جميع الأعراض، ولا وجود نور وظلام عالم خلاص لا مزاج فيه، ولا وجود طبائع منفردات غير مركبات في الأجسام، ولا وجود عقل قديم أول، ولا تجب علة وموجب يوجبه، وكل هذا جائز عند سائر فرق الملحدين والباطنية، ولوجب على من نشأ ببلد الزنج فلم يشاهد بها إنسانًا إلا أسود، وببلد الروم فلم يشاهد بها إنسانًا إلا أبيض؛ أن يقضي بذلك على كل إنسان غائب، وإيجاب القضاء بذلك إيجاب الجهل، وذلك باطل باتفاق.

الاستشهاد بالشاهد علیٰ الغائب وقد تقصينا الكلام في كيفية الاستشهاد بالشاهد على الغائب في غير كتاب بما يغني متأمله (٢)، وبينا أنه لا يجب الجمع بين الشاهد والغائب إلا بموجب دليل لا يجوز اختلاف مدلوله، أو بعلة تكون علة للحكم، فيجب طردها ولو بأن يجمع بينهما بما هو شرط لثبوت الحكم أو في الحدِّ والحقيقة، وفسرنا كل شيء من ذلك، ورتبناه على واجبه.

[١٦٦] ت

وقد علم أنه ليس علة وجود الإنسان على تركيبه الذي يجده عليه وجود أشياء قبله مثله، ولا ذلك بشرط في وجوده كذلك، ولا هو دليل علىٰ أنه لا يجوز ابتداء وجوده عن معنًىٰ قبله، ولا حقيقة كونه الذي أوجده. /

ومعنى وصف بذلك: وجود أشياء قبله كان منها، فمن ادعى أن وجوده على ما هو به معلول بوجود أشياء قبله، وأن ذلك شرطًا في وجوده، أو حقيقة لكونه إنسانًا، أو أن دليلًا دل على وجوب كونه عن أشياء قبله؛ وجب عليه إقامة الدليل على ما يدعيه من ذلك، فإن سلم له وجب ما أوجب، وإن تعذر ذلك عليهم بطلت دعواهم وآمالهم بقيام حجة على ذلك.

وكيف يتجهون فيه إلى حجة، وليس تحقيق علم هذا الباب من علمهم،

⁽١) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.

⁽٢) انظر: تمهيد الأوائل للباقلاني (ص: ٣٢).

ولا يسعون للخوض فيه؟ وإنما هو من شأن محققي المتكلمين؛ فإنه ليس كل متكلم يقوم بواجب الكلام في ذلك.

وقد قال بعضهم أنه لا يجوز الاستدلال على الغائب بالشاهد جملة، وقال أهل الدهر: أن الشاهد يدل على الغائب دلالة المثل على مثله، وقال بعضهم: دلالة البعض على الكل، وقال آخرون: دلالة النوع على أصله.

وقال الموحدون: بل يدل دلالة الخلاف على خلافه، وليس يعلم دلالة الشاهد على أي جهة، وطريق (هذا)(١) بالحس والمشاهدة؛ لأن ذلك مما لا يدخل تحت الجنس، ولذلك اختلف العقلاء فيه، وهذا يبطل اعتمادهم في أكثر مذاهبهم الباطلة من مجرد الشاهد والوجود؛ فزال ما قالوه.

وقد أنكر قوم من المتكلمين جواز ابتداء خلق الله ﷺ لشيء غير حي لا يصح انتفاعه بنفسه، ولا الانتفاع به، وزعموا أن فعل ذلك عبث وخروج عن [/١٦٧] الحكمة، وإنما يخلق الله ﷺ المعلوم أو ينتفع به (٢)، وهذا عندنا باطل / لما قد أوضحناه في الكلام في التعديل والتجوير (٣)؛ فلا حاجة بنا إلىٰ الإطالة به ها هنا؛ إذ ليس الغرض الكلام في هذا الباب.



⁽١) في الأصل: (هذ).

⁽٢) سبق الكلام علىٰ الحكمة والتعليل لأفعال الله ١١٤٨ والاختلاف فيها (ص: ١٣٢).

⁽٣) كتاب التعديل والتجوير من كتب المصنف المفقودة. وقد عقد المصنف بابًا في التعديل والتجوير في كتابه التمهيد، الذي عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧ (ص: ٣٤١–٣٤٤).

[في الرد على قولهم: إن الإنسان لما كان آخر ما تولد من ترتيب العالم كان أول فكرة الصانع]

فأما قولهم: "إن الإنسان لما كان آخر ما تولد من ترتيب العالم كان أول فكرة الصانع". فإنه أيضًا قول باطل؛ لأن الإنسان غير مولد من ترتيب أجزاء العالم؛ لما بيناه علىٰ أنه لو كان آخر ما تولد عن ترتيب العالم؛ لم يوجب أن يكون أول فكرة الصانع؛ لأن صانع العالم الله يجب كونه قديمًا لم يزل عالمًا بغير تفكر ولا تدبر وتأمل وفكر في الأدلة، كل ذلك محال في صفته؛ لأنه لا يجوز أن يخفىٰ عليه شيء؛ لكون علمه بالأشياء قديمًا علىٰ ما نقوله، ولكون ه عالمًا بنفسه علىٰ ما يقوله بعض أهل الإسلام، وكذلك فإنه فاعل للعالم بقدرة بغير جارحة ولا مماسة ولا مباشرة وأدواتٍ وممارسة وعلاج؛ لقيام الدليل علىٰ وجود مفارقته لسائر الفاعلين منا في هذا الباب.

فكذلك فإنه يجب أن يكون الله شيئًا خارجًا عن جميع الأجناس والأنواع، ومخالفًا لكل ما شوهد ووجد، ولا معتبر لما يَهْذون به في هذا الباب.



[في الرد على قولهم: إن المتحد بالعلم من الناس أشرف ممن لم يتحد به وأشد اتحادًا بالعقل المحيط]

القو ل بالاتحاد باطل

فأما قولهم: «المتحد بالعلم من الناس أشرف ممن لم يتحد به وأشد اتحادًا (بالعقل)(١) المحيط». فإنه قول باطل؛ لأن أصل القول بالاتحاد باطل؛ لأن معناه: أن يصير الاثنين في الذاتين المنفصتلين شيئًا واحدًا، [١٦٧/ب] وذلك محال، كما يستحيل أن يصير الشيء الواحد شيئين وأشياء كثيرة، / وهذا أيضًا معلوم فساده بأول في العقل وضرورته.

فأما دعواهم ثبوت عقل محيط بالعالم فإنه أظهر إحالةً وفسادًا؛ لأنه أصل لهذا العقل؛ (٢) لأنه إن كان شيئًا محدثًا محيطًا بالعالم، فهو محتاج إلى ا صانع ومدبر يفعله ويكون عنه.

وليس ذلك من قولهم: إن كان ما وضعوا عليه هذا الاسم شيئًا قديمًا فمحال إحاطته بالعالم؛ لأن ذلك يوجب كونه محددًا، وتناهى حده إلىٰ دون حــد العالم الذي هو محيط به، ولأن المحيط بالعالم موجود فيما يقدر بقدر المكان، وذلك بمثابة كونه في الأماكن، وذلك محال في صفة القديم، ولأن المحيط بغير يجوز خروجه عن كونه محيطًا به كما يجوز إحاطته به.

وذلك يوجب جواز اختلاف أحواله وصفاته، ويقتضي حدوثه؛ لأنه إذا كان محيطًا بالعالم لم يخل من أن يكون شيئًا واحدًا لا ينقسم ولا يتجزأ أو أن تكون أشياء مجتمعة تتسع مساحته وتعظم اتساعًا يكون به محيطًا بالعالم.

⁽١) في الأصل: (فالعقل).

⁽٢) كذا في الأصل.

فإن كان هذا العقل المحيط شيئًا واحدًا لا ينقسم استحالت إحاطته بالعالم، وإن كان أشياء مجتمعة يصح عليها الافتراق بدلًا من الاجتماع والتحيز في الأماكن، وحمل الاجتماع والافتراق وغيرهما من الأعراض، وذلك يقتضى حدوثه، فبان بذلك بطلان هذا.

[1/174]

اللهم إلا أن يعنوا بذكر العقل إثبات واحد قديم حي قادر عالم مريد فعال مدبر لسائر العالم وناظم لأحواله وتركيباته، وخالق لأصطقساته، / ويسمون خلقه لذلك وتدبيره: إحاطة بالعلم، فيكون معنى ذلك صحيحًا، وإن كانت العبارة ممنوعة.

إبطال كيفية قبول العلم لديهم وفي المسلمين من يطلق ذلك، وقد ورد القرآن بقول تعالى ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلُّ شَيْءٍ عَدَذَاأَسَلَمَ ﴾(١). وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَكَةَ ﴾ (١) فإن عنى بالإحاطة بالعالم؛ علمُ صانعه به وتدبيره له، فذلك صحيح.

فأما قولهم: «وقبول الإنسان للعقل على ضروب؛ منه ما يتصل بالنفس بالصفاء على رؤية المنام، فيقبل ذلك عنه فيصور إلى نفسه ويعبر عنه بلسانه، فيصير جسدانيًّا بعد أن كان خفيًّا».

فإنهم إن عنوا بذلك أن الله الله الله الله الإنسان علومًا كسبية عند نظره وتأمله، فيصير عند ذلك عالمًا بأمور لم يكن يعلمها من قبل، ويكون لأجل تأمله ونظره في الأدلة عالمًا به دون غيره ممن لم ينظر ويبحث كبحثه، ثم إنه ينطق بالعبارة عن تلك العلوم ويخبر بحصولها له، وربما نبه على طرق النظر المؤدي إليها، فإن ذلك من قصدهم صحيح.

فأما قولهم: «إن [من](") العلوم إذا (قبلها الإنسان)(؛) يصير جسدانيًّا».

⁽١) الجن: ٢٨.

⁽٢) البقرة: ٢٥٥.

⁽٣) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٤) في الأصل: (قبله للإنسان)، والسياق يقتضي ما تم إثباته، والله أعلم.



فإنه قول محال؛ لأن العلم عرض من الأعراض كالقدرة والإرادة والشهوة، والعرض لا يصير أبدًا جسدانيًّا، كما أن الجسد لا يجوز أن يصير عرضًا؛ لأن قلب الأجناس محال على ما بيناه في غير هذا الكتاب(١)، وكما أن الإرادة والفكر والشهوة لا تصير جسدانيًّا إذا قبلها الإنسان، فكذلك العلوم.

فإن قالوا: لم نعْنِ بذلك أن العلم إذا قبله الإنسان صار جسدًا، وإنما عنينا [١٦٨/ب] أنه يحل / في الإنسان بعد أن كان في غيره.

قيل لهم: هذا باطل؛ لأن جميع الأعراض مختصة بمحالها لا يجوز ابتداء شيء منها في غير محله و لا إعادته بعد عدمه في غير المحل الذي ابتدأ فيه، و لا يجوز أيضًا عليه لو كان قديمًا غير محدث الانتقال من مكان إلى مكان؛ لأن ذلك يخرجه إلى فعله وتصحيح قبوله للأعراض، وذلك أيضًا يوجب قلب جنسه، فبطل كذلك ظنهم جواز كون العلم جسدانيًّا بعد أن لم يكن كذلك.

فأما قولهم: «إن هذه صورة النبي الصادق». فإنه أيضًا قول باطل؛ لأن النبي على تقبل العلم وغيره ممن ليس بنبي؛ لأن قبول العلم والنظر الذي هو طريق إليه ليس بمقصور على الأنبياء عَيْهِ السَّكَمُ، وإنما يخص الأنبياء بعلم ما يوحى إليهم عن الله الله من الشرائع والأحكام، والإخبار عن الغيوب، فأما ما عدا ذلك من العلوم الضرورية والكسبية فهم عَنْهِ ما شيان.

وإذا أُوحى إلى النبي عَلَيْ بإعلام الغيب وأُمر بإخباره الناس؛ صار ذلك من عظيم آياته الخارقة للعادة؛ لعلم العقلاء بأن الخلق لا سبيل لهم إلى علم الغيوب على ما بيناه في أحكام معجزات الرسل عَلَيْهِ مَا لَسَكُمُ (٢).

⁽۱) انظر: التقريب والإرشاد (الصغير) (۱/ ٢٦٦) وقد سبق التعليق على هذه المسألة (ص: ١٤٧).

⁽٢) انظر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات للباقلاني (ص: ٣٧) والتمهيد (ص: ١٦٧).



فأما قولهم: «إن الذي يظهر من النبي الطِّكِ في تدبير شريعته وضع على ا قوام أمر الناس وعلم أمر الآخرة» (فإنه)(١) صحيح؛ لأنه يَرِد بتكاليف في أدائها قبل ثواب الآخرة والسلامة من عقابها.

فأما قولهم: «فإنه يدبر شريعته». فإنه قول باطل؛ لأن شريعته لم توضع بتدبيره، وإنما الله ﷺ الواضع / لها والمدبر لعباده بما شرعه لهم فيها. [١٦٩/ أ] فقولهم: «إن النبي يدبرها» فيه إيهام أنها من سياسته وحكمته، وهو الواضع لها، وهذا دينهم، وذلك باطل.

> وأما قولهم: «إن علمه وتدبير شرائعه دليل علىٰ الأمور العلوية». فإنه توهيمٌ منهم باطل، بل لا دلالة في شرائع الرسل علىٰ شيء من العلويات، ولا تعلق بينها وبينها.

> وأقل ما يجب في ذلك أن قدر ما يرد في شرائع الرسل عَلَيْهِمْ السَّلَامُ من سائر العبادات والأحكام لا يفي بعدد نجوم الفلك وأشكالها، فكان يجب أن يكون الشرع مبنيًا على عدد جميع العلويات، ويجب أن يعكس علمهم دلالةَ كل شيء يدعونه علىٰ أمر علوي أن يجعل دلالةً علىٰ علوي غير ذلك، بل يجب أن يجعل دلالة على الأرضيات والسفليات ومبنية عليها وعلى

> حماقتهم ورقاعتهم فلا يجدون في ذلك فصلًا.

وما يذكرونه بعيد ذلك من دلالية الشير عيات علي السيوس والإمام والحجج والداعي وغير ذلك، فقد مر الكلام عليه بما يغني عن ترداده (٢).

فأما قولهم: «إنه إنما ينتظم العالم باجتماع المفيد والمستفيد، وهما روح(٣) بهما تظهر الفوائد». فإنه كلام باطل؛ لأن نظام العالم إنما فعله ووجوده على ما هو عليه من تركيبه وترتيبه، وإنما يصير مفعولًا كذلك بفاعله كل ذلك، سواء وُجِد مستفيد أو مفيد، أو سائل ومسؤول، ومعلم أو

إىطال قولهم: إنما ينتظم العالم باجتماع المفيد

والمستفيد

⁽١) في الأصل: (لأنه) والأقرب ما تم إثباته.

ذكر ذلك في الجزء الأول (ص: ٢٥٣-٢٥٥). (٢)

كذا في الأصل، ولعلها: (زوج).



متعلم أو لم يوجد.

وقد تحدث فوائد وعلوم عند المباحثة وبين المعلم والمتعلم إذا تمت [١٦٩/ب] وكملت النهاية، وقد يحدث لهما النقصان من الجهل والتورط في الشكوك / إما بفساد التعليم أو بالمعلم أو بهما جميعًا، أو تكون علة في أحدهما، فبان أنه لا طائل في التهويل بما ذكروه.



[في الرد علىٰ قولهم إن الخلق يجب أن لا يخلو من زوجين: أحدهما مرئي والآخر غير مرئي]

فأما قولهم: «لما كان الخلق لا يخلو من شيئين مرئي وغير مرئي؛ وجب أن لا يخلو من زوجين: أحدهما مرئي والآخر غير مرئي». فإنه أيضًا دعوى لا حجة لهم عليها، ومع ذلك فإنه يجب على اعتلالهم أن يكون العالم من أزواج كثيرة مختلفة بعدد ما الخلق منه.

وقد قلنا: إن الخلق لا يخلو من أشياء كثيرة بعضها يرئ وبعضها لا يرئ، فالذي يرئ منها الأجسام والأكوان والألوان وباقي سائر الأجناس من صفات القلوب والأرائح والطعوم والحرارة والبرودة، لا ترئ والعالم من ذلك أجمع، فيجب أن تدل على أزواج كثيرة بعدد ما يرئ من العالم وما لا يرئ ولا جواب عن ذلك.

فإن قالوا: يجمع جميع ما قلتم قسمين مرئي وغير مرئي. قيل: هو وإن كان كذلك فالمرئيات منه أجناس مختلفة متباينة، وما لا يرئ فكذلك، فيجب أن يدل على أزواج مختلفة كثيرة كان عنها بعدة ما يرئ وما لا يرئ على اختلافه، وإلا فإن جازت لكم هذه القسمة جاز لغيركم أن يقول: ما يرئ وما لا يرئ يعود إلى قسم واحد، وهو أنه موجود، فيجب لذلك أن يكون كله كائنًا عن واحد موجود.

فإن قالوا: هو كذلك، ولكن الموجودات على ضربين مرئي وغير مرئي فثبت إثبات زوج قياسًا على القسمين. قيل: فكذلك ما يرى وما لا يرى أجناس كثيرة، فيجب إثبات أزواج بعدد ما يرى وما لا يرى، / وأن جميعها [١٧٠٠] في الأصل قسمان، ولا مَحِيص من ذلك.

[في الرد على زعمهم بذكر سبب تكون الطبائع الأربع]

وأما قولهم: «ولذلك صارت الأصول أربعة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة»(١). فإنه يقال لهم: بل يجب أن تكون الأصول بعدد أجناس العالم جواهره وأعراضه المختلفة، ولا جواب عن ذلك.

فأما ردهم بمثل اتفاق كل أصلين من الأربعة في الحركة عن (...) فأما ردهم بمثل اتفاق كل أصلين ومفعولين إلىٰ غير ذلك، وأن ذلك يدل وإلىٰ (...) أثبات أصلين قديمين، فإنه بُعد منهم، ومجاوز للَّعِب والهزل.

فلو قال قائل: إن اختلاف الأربعة الأصول وطباعها واختلاف أجناس الأعراض وأنواعها يدل على إثبات قوم بعددهم. لم يقدروا على فصل ذلك.

وهذه جُملٌ كافية في إبطال كل ما ركبوه ونظموه من هذه الموضوعات، والتحكم الذي لا حجة علىٰ شيء منه.



⁽۱) تمام العبارة كما ذكرها سابقًا (ص: ٥٣١): «ولما كان الخلق لا يخلو من تبيين مرئي وغير مرئي، وجب أن لا يخلو من زوجين، أحدهما يرئ والآخر لا يرئ، وكل زوج منهما أصلان، فصار الجميع أربعة. قالوا: ولذلك صارت الطبائع أربع، منها فاعلتان ومنها قابلتان، تولد عن الأربعة أربعة: أرض، وماء، وهواء، ونار...».

⁽٢) كلمة غير واضحة.

⁽٣) كلمة غير واضحة.

[في ذكر مذاهبهم في قدم العالم ونفي التوحيد والنبوة]

وقد رأينا أن نحكي ما حكاه الناس عنهم في الإخبار عن مذاهبهم في قدم العالم ونفي التوحيد والنبوة، ومعنى قولهم: العالم إذا موَّهوا بذكر حدثه، واختلاف عباراتهم في الأصول التي قدمنا ذكرها عنهم، وذكر احتجاجهم لها، وما يؤول إليه قولهم من نفي الحدوث والمحدِث، وقبح ما صاروا إليه من الخروج عن كل ملة، وما وجدنا عبارتهم عليه في كتبهم من الإلحاد من كفرهم ومعتمداتهم، ولا يلتبس انخلاعهم عن الدين؛ بقدر ما يوردونه من العبارات المختلفة.

الـذي يدينون به ويذهبون إليه، يعرف الناظر في كتابنا جمهور عباراتهم عـن أصولهم التي قدمنا/ وصفها فيما قالوه في تركيب العالم وبدو نظامه، [١٧٠/ب] ومبلغ تمامه :

قولهم في تركيب العالم وبدو نظامه أن الباري الله الما أبدع الأول - وهو العقل الذي تسميه العامة (١) القلم نظر في صورته فتوهم أنه الإله، وكان ذلك من غير قصد وإرادة منه للفكرة، فتولد من فكرته النفس التي هي الثاني، وهو اللوح عند العامة، فكان الأول تمامًا بالفعل، والثاني تمامًا بالقوة، كالبيضة المتولدة من الطائر، والنطفة المتولدة من الإنسان، فكان الثاني لا محالة صائرًا بالفعل مثل الأول، وصار الأول، ويصير مثنًى، فعلمه وغاية مطلوبه ثانيًا.

قالوا: فوقع صاحب القوة في العمل ليخرج من حد القوة إلى حد الفعل، فكان عنه تركيب العالم، ومعناه في تركيبه إخراج ما يقوى بالاتحاد به ويقبول الحال منه، فكان ذلك الإنسان.

⁽١) المراد بهم: أهل السنة.

7.5

وهذا كان أولًا بالصورة، آخِرًا بالجسد، كما قيل: إن أول الفكرة آخر العمل، وآخر العمل أول الفكرة، فتمت به الدائرة؛ لأن صوره الشيء تدور قولهم في القطر فيتصور المركز، فتكون الفكرة نقطة المركز، والصورة منه النقطة إن محور الثانية التي بها تنسق الدائرة بنسق المركز، فعمل العامل على المعمول به العالم يزيله من حال إلى حال، وهو أنه أبدًا ينظر إلى صورته في نفسه؛ ليديم عليه الإحالة، حتى يجعله على ما صوره في قلبه فيه أقوى مثلًا مثل المعمول به الإنسان في تصوير المصور في نفسه.

فصارت دائرة مركزها النقطة الفكرية والنقطة الصورية والعمل من أولها إلى آخرها، فخالف الأول هو النقطة الأولى، والنقطة الثانية هو العقل / الثاني.

وتركيب العالم هو تدوير الدائرة، وإتقان الإنسان في آخره هو تمام الدائرة، وهو الذي به يتحد تصديق العقل الثاني، إلا أن في كل جنس صفوة وكُدرة، فالصافي هو القائم لقبول التأثير على نحو ما ورد عليه من المادة كالناطق والأساس والمتم، والصافي هو المُنحَطُّ عن مرتبتهم القابل ذلك في كثافة البيان، والكدورة هم الذين قال فيهم الناطق: ﴿ أَمَوْتُ غَيْرُ أَحْيالًا وَمَا يَشَعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿ أَمَوْتُ عَنْمُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّه

قالوا: ولذلك أوجب الناطق على نفسه الأذى على نوعين: أذى ظاهرًا وأذى باطنًا خفيًّا، فأذاه الظاهر شريعته، وأذاه الخفي الباطن إقامة أساسه للتأويل، والذي وافق فكرة العقل من بين الإنس الرسول الطيئين، وليست الرسالة بتمام ما يجتمع فيه الأحوال المعروفة، فقال: أول النطقاء (...)(٣) منها وقبل آثارها، وقام الآخر بالحال الثاني وأحكم آثارها حتى بلغ

⁽١) النحل: ٢١.

⁽٢) البقرة: ١٧١.

⁽٣) كلمة غير واضحة.

السابع، فكان مدركًا بالستة الأحوال السالفة وهو نفس الحال السابعة، فلم يبق حال يتم به الجميع، فهو التمام في الأشياء، صاحب سدرة المنتهئ، المتحد للعالم اتحادًا لم يكن لمن قبله مثله، فصار المدرك لمراتب الكل، القائم بها.

والأفلاك أقرب الأشياء إلى العقل الثاني من جهة الابتداء، وهي أول ما ظهرت منه، ثم من بعدها الأمهات تحتها، يعنون بالأمهات: الطبائع الأربع، ثم النبات، ثم الحيوان، ثم الإنسان القائم، وهو آخر الدائرة.

[۱۷۱/ب]

قالوا: وهذه صورة الدائرة المبينة عما ذكرناه / وما نحوناه.

الأفلاك السبعة والنجوم والبروج الاثنا عشر قالوا: فإذا كان الأول تمامًا بالفعل مشل الثاني بالقوة، وكان الثاني لا محالة صائرًا بالفعل مثل الأول حتى يتحد به فيصير أولًا، ويصير منها فعله الذي هو عندهم نهاية العدد وهو السابع من دور محمد على ثانيًا.

قالوا: «فاحتاج الثاني إلى تركيب العالم لأجل ذلك»، وهذه صوره الدائرة عندهم:

[1/۱۷۲]

/ قالوا: والأزلي التام الحكمة غير مبتدئ التركيب؛ لأنه غير محتاج إلى كلفة خارجة من ذاته، وأنه تنبه على أمر كان أعقله، وكانت أوائل المركبات أربع بسائط، وهي: الفاعل والمفعل، والخلا والملا اللذين ليسا بفاعل ولا بمفعل.

قالوا: ورأينا النفس ببعضها فيما أعملته من فصل عالم حي امتزجت بالهيولئ ليست على ذلك، وعلى فاصل اللذة التي هي الراحة من الملوم، فتنحل من عالم الهيولي راجعة إلى عالمها من غير رجوعها إليها.

وقالوا: إن الأول لما نظر إلى صورته فتولد من نظره الثاني؛ كان للثاني بطريق نظر في ذاته، ونظر الأول في الاستفادة، فتولد من نظره إلىٰ ذاته الهيولي، وهو العنصر القابل للصور، فضعف أن يكون حيًّا كما ضعف



الثاني أن يكون تمامًا بالفعل، وتولد من نظره إلى الأول للاستفادة الحركة، ومن حصول الفائدة السكون، فتصادفا على العنصر، فنتجت الحرارة الحركة، ونتجت البرودة، ونتجت البرودة البرودة ونتجت البرودة الرطوبة، فتمت الطبائع الهيولي، فحصل من تمامها أول المركبات؛ وهي الأفلاك السبعة وطبعها حاريابس، وهي دائمة الحركة.

وإنما صارت جهات لها كما لجهات الثاني، ثم تركبت الأمهات الأربعة كما للطبائع الأربعة، فلما تزوجت الأمهات تركبت الباقيات، ثم تركبت الحيوانات في بُدُوِّ العالم علىٰ الحركة الحرارة واليبوسة علىٰ حال بدو التركيب.

[۱۷۲/ب] وكان آخر المركبات صورة الإنسان / الذي هو أعدل التركيب الموجود فيه صورة الثاني بالقوة القابل لجميع ما في العالم الكبير العلوي و(...)(١) التوليد وكان قائمًا بالتأبيد هو وجماعة الستة ولواحقها الاثنا عشر، وهي التسعة لديهم عشر الذين لاحوا للخلق بالتأبيد، الذين قال فيهم: ﴿ لَوَاحَةُ لِلْبَثَرِ (١) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ اللهُ ال

ثم كان التوليد الآخر، فكان ابتداء الدور الأول آدم وأساسه شيث، وسبعة أئمة صمت من بعده، واللواحق اثنا عشر، ومرتبته من العدد واحد، ثم صاحب الدور الثاني نوح، وأساسه سام، ومتمه السبعة واللواحق الاثنا عشر، ومرتبته من العدد عشرة، ثم صاحب الدور الثالث إبراهيم وأساسه إسماعيل، ومتمه السبعة، ولواحقه الاثنا عشر، ومرتبته مئة، ثم كذلك موسئ وأساسه أخوه هارون ومتموه ولواحقه الاثنا عشر، ومرتبته (ألف)(٢)، ثم كذلك عيسئ، وأساسه شمعون، ومتموه ولواحقه الاثنا عشر،

⁽١) كلمة غير واضحة.

⁽٢) المدثر: ٢٩ – ٣٠.

⁽٣) في الأصل: (عشرة آلاف) والتصحيح من كتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفىٰ غالب، وهو ما يقتضيه السياق.

7.7

ومرتبته عشرة آلاف، ثم محمد وأساسه أخوه علي، ومتموه السبعة الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل، ومرتبته مئة ألف، ثم القائم (۱) من ولد الأساس، وهو سابع متمي دور محمد عليه وانقضاء النشأة الأولى، وابتداء النشأة الآخرة، صاحب النشأة الآخرة صاحب سدرة المنتهى (۱).

قالوا: ودليل ذلك قوله/: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينِ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَهُ [١٧٣] أَ نُطْفَةً فِ قَرَارِ مَّكِينِ ﴾ صَلَاتِهم يعني: نوح، ﴿ ثُرُّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ إبراهيم، ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْفَحَةً ﴾ يعنى: موسى، ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْفَةَ عِظَامًا ﴾ يعنى: عيسى،

⁽١) يلاحظ أنه جعل القائم هنا ليس هو محمد بن إسماعيل كما سبق ذكره (ص: ٧١)، وهـذا ليس بمستغرب، فدينهم وعقيدتهم قائمة على التناقض والاختلاف منذ نشأ هذا المذهب كما يصرحون هم في كتبهم. يقول الباحث الإسماعيلي مصطفىٰ غالب: «أما الناطق السابع فنلاحظ أن أقوال الدعاة مختلفة فيه فمنهم من يزعم أنه : محمد بن إسماعيل بـن جعفر،ومنهم من يزعم أنـه القائم المنتظر الذي سيظهر ليملأ الأرض عدلًا كماملئت شرًّا وجورًا،ويعتبرون الدور الآنه والدور الناطق السابع "كتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، تحقيق: مصطفىٰ غالب، دار الأندلس، بيروت (ص: ٦١) الحاشية. ويقول الدكتور محمد كامل حسين: «وأذكر أنى كنت أناقش أحد علماء البهرة في مسألة دقيقة: وهي قولهم بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق هو الناطق السابع(أي النبي السابع) إذا به ينكر هذا القول إنكارًا تامًّا، فلما ذكرت له أسماء كتبهم التي بها هذا القول، ذهب إلىٰ أن جميع هذه الكتب وقع بها تحريف النساخ، وأن النسخة الصحيحة من هذه الكتب في خزانة الدعوة بالهند، ثم بعد عدة سنوات قدر لي أن التقيي به في الهند، بل في البلد الذي به خزانة كتب دعوتهم، فطلبت منه أن يطلعني على النسخ الصحيحة التي يحتفظ ون بها فوعدني، وانتظرت أن يفي بوعده، ولكني عدت من الهند دون أن أقابله مرة أخرى.» طائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين (ص: ١٧٧)، وممن صرح بأن محمد بن إسماعيل هو الناطق السابع الداعي الإسماعيلي إدريس عماد في كتابه زهر المعاني، تحقيق: مصطفىٰ غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ (ص: ٢٠٤-٢٠٦).

⁽٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (ص: ٥٢).



﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظْكَرَ لَحْمًا ﴾ يعني: محمد، ﴿ ثُوَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ (١) يعني: صاحب النشأة الآخرة.

مآل قولهم في التوحيد فهذا قولهم هو الإلحاد المحض، والفلس

فهذا قولهم في توحيدهم، وصانع العالم، وصنعه وهو الإلحاد المحض، والفلسفة الخالصة غير مشوب بشيء من دين الإسلام أو غيره من الملل.

ومعنى هذا الكلام الذي ذكرناه عنهم هو الرجوع إلى مثل ما كنا بدأنا بذكره ونقضناه عليهم (٢) من دليلهم على هذه الجملة وإن اختلفت عباراتهم عنها، وليس عندهم في ذلك إلا الدعاوى والتحكم الباطل، والحديث الجاري مجرى الخرافات الملفقة.

قلب الأدلة عليهم

ولو أن معارضًا عارضهم، فجعل ما جعلوه ثانيًا أولًا، وما جعلوه أولًا ثانيًا، وجعل الطبائع الأربعة هي الناظرة إلى أنفسها، ومنها تولد الأول والثاني أو قال أن الطوالع السبعة هي القدماء، وهي التي بطرت وشرفت وزهت، فتولد عنها ما سموه ثانيًا، أو نظر الجمع فيها إلى نفسه، فتولد عنه شيء ركب أجسام العالم وصوره، وأن الحرارة تولدت عن اليبوسة، والبرودة تولدت عن الرطوبة، وأن الرطوبة اليبوسة هما الفاعلتان، وأن البرودة والحرارة هما المفتعلتان لم يجدوا في ذلك فصلًا.

الرد على قولهم: إن أساس الناطق عليٌّ ومتموه السبعة من ولده

وأما قولهم: «إن الإنسان الذي هو أتم وأكمل المصورات هو القابل لمثل الماسورات هو القابل لمثل المراح. ﴿ مَا فِي العالَم الكبير». فقد نقضناه من قبل (٣)، ولو جعل جاعل الإنسان هو العالَم الكبير وما جعلوه كبيرًا هو الصغير وأن يقابل بمثل ما في الإنسان -لم يجدوا في ذلك فصلًا.

فأما قولهم: «إن أساس الناطق عليٌّ ومتموه السبعة من ولده» فدعوى منهم أيضًا لا أصل لها.

⁽١) المؤمنون: ١٢ - ١٤.

⁽٢) ذكر ذلك في الجزء الأول (ص: ٢٢٦) وما بعدها.

⁽٣) انظر (ص: ٥٩٢).

ولو قال لهم قائل: إن أساس الناطق أبو بكر الصديق رَعَوَلِشَاعَيْهُ ومتموه: عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن، وأن ما ظهر بينهم من الاختلاف كان أمرًا ظاهرًا على سبيل التقية.

أو قال: إن أساس الناطق معاوية بن أبي سفيان، ومتموه: يزيد، ومعاوية بن يزيد (۱)، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد وهشام ابنا عبد الملك وعدُّوا من مروان سبعة إلى السفياني الذي ذُكِر خروجه، وجعلت الطوالع والبروج وأعداد السموات السبعة وكل سبعة ذكروها دلالة على أساس الناطق ومتميه من آل مروان، وإن لم يجدوا إلى الفصل في ذلك طريقًا، وما ينخدع بهذه الحماقات إلا جاهل مغرور.

ولو أن قائلًا قال بإزاء قولهم: إن فوق العالم العقل والنفس إن هناك عالم للجهل والحمق، وعالم للقدرة والعلم والحركة والسكون والشهوة والفكر والظنون -لم يجدوا في ذلك فصلًا، نعوذ بالله من الحيرة والركون إلى الجهالة.

وقال ابن هبة الله (۲): «النفس الناطقة أبدية؛ لاتحادها بدون علم الباطن»، ومن أدرك ذلك نجا، ومن أخطأه هلك في بحر الضلالة.

ويزعمون أن معنى الاتحاد: أن النور يُحدِث أجزاءه / المختلطة [١٧٤/أ] بالظلام، وإنما يحدثها بطبعه، وأنه يوصف بأنه (...) (٣) الظلام، وهذا أيضًا

⁽۱) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. بويع له بعهد من أبيه، وكان شابا دينًا، خيرًا من أبيه. فولي أربعين يوما، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: بل ولي عشرين يوما، وكان في مدة ولايته مريضا لم يخرج إلىٰ الناس، وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلي بالناس ويسد الأمور، وتوفي سنة أربع وستين. ولم يعقب. ولما حضرته الوفاة قالوا له بايع لرجل بعدك واعهد إليه قال: ما أصبت من دنياكم شيئا فأتقلد مأثمها. وامتنع أن يعهد بالخلافة إلىٰ أحد. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٣٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٦٢)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٦٣).

⁽٢) لم أعثر علىٰ ترجمته بعد البحث.

⁽٣) كلمة غير واضحة .



من المخرقة والتهويل والعبارات التي لا معنىٰ تحتها.

فلو قال لهم قائل: إن النفس التي ليست بناطقة أبدية، و(...)(١) (بعلم)(٢) الأمور بما في بواطنها من الحكمة وإن كانت ممنوعة من النظر بالعبادة عنه، فمن أصاب علمها نجا، ومن أخطأه هلك؛ لم يجدوا فصلًا.

> بیان معانی كلمة النفس وإطلاقاتها

وكذلك فلو قال: إن العلم علمان، والإرادة إرادتان: ناطقة وغير ناطقة، فالناطقة فيهما هي المتحدة، ولاتحادها بعلم الأمور بما في مواطنها لم يقدروا علىٰ فصل في ذلك.

واعلموا وفقكم الله أن قولنا: (نفس) تقع علىٰ ثلاثة أشياء: أحدها: ذات الشيء المشار إليه إذا قلت: هذا نفس المتاع وعينه وذاته، وقد يقع قولنا: (نفس) علىٰ الحياة التي بها يصير من وجدت به حيًّا، وهي عرض من الأعراض علىٰ ما بيناه من قبل (٣)، وبمنزلة العلم والقدرة والحركة والإرادة، وقد يقع القول (نفس) على روح، وهو نفس الحي الذي يحتويه ويدفعه، فيحتويه باردًا، ويدفعه حارًّا علىٰ ما بيناه في كتاب المقنع(١) وذكرنا هناك الفرق بين الروح والحياة، وتقصينا القول في ذلك.

وفي الجملة فإنهم إن عنوا بالنفس ذات الإنسان وذات غيره من الأجسام، والأجسام كلها محدثة بما قد ذُكِرَ وبُيِّنَ مما يعرف المبتدئون من المتكلمين، وإن عنوا بها الحياة؛ فهي عرض من الأعراض لا عالَم [١٧٤/ب] لها، ولا يجوز عليها البقاء والانتقال والممازجة / وملابسة الأجسام؛ لأن ذلك من صفات الجسم، وموجب تحمل ما جاز عليه الأعراض، وإن عنوا به الريح والنفس فالقول فيها كذلك؛ لأن الريح جسم محدث لا عالم له، وإن عنوا به شيئًا بسيطًا ليس بجسم ولا عرض فذلك باطل؛ لأن البسائط

كلمة غير واضحة. والأقرب أنها: (ولاتحادها). (1)

في الأصل: (علم)، والأقرب أنها وهم من الناسخ. (٢)

سبق التعليق على هذه المسألة وبيان وجه الصواب فيها (ص: ٥٨٥). (٣)

من كتب المؤلف المفقودة. (٤)



والمركبات واللطيف والكثيف من الأجسام كلها محدثة ومن جنس واحد، وإن اختلفت أعراضها على ما بيناه من قبل؛ فبان أن كل ما يوردونه من هذه العبارات فارغة وهي حيل وتمويهات على من يستغرونه ويستضعفون عقله وبصيرته.



[في بيان أن مقتضى قول الباطنية هو نفس دين الدهرية والثنوية]

ومقتضى قول الباطنية هو نفس دين الدهرية والثنويه (١)، وإنماكان ممزوجًا بها ومن أشياء من أمر الفلاسفة على ما بيناه عنهم من قبل، وهم جميعًا مطبقون على إحالة اختراع الأعراض، وإنما بين (١) اجتماعًا للأجسام وافتراقًا، فيسمون الاجتماع اختراعًا، والافتراق فناء.



⁽١) سبق التعريف بالثنوية المقدمة (ص: ١٩٨).

⁽٢) كذا في الأصل.

[في مناقشتهم في حقيقة ما أسموه نفسًا وعقلًا وصورةً ومادةً ونحوها]

يقال لهم: لا يخلو جميع ما ذكر تموه مما سميتموه نفسًا وعقلًا وصورة ومادة وإلهًا أولًا وثانيًا وأصلًا وأساسًا من أن يكون أشياء ثابتة موجودة، أو معدومة منتفية ليست بمعانٍ قائمةٍ ولا أشياءَ موجودة.

فإن قالوا: نعم ولا بد من ذلك، قيل لهم: أموجودة هي أم معدومة؟

فإن قالوا: هي معدومة؛ أوجبوا نفي كل ما ذكروه، وأخرجوه بعينه عن كونه عقلًا ونفسًا، وقوة ومادة، وأولًا وثانيًا، وإلهًا روحانيًّا وجسمانيا، وصورة وإلهًا.

فإن قالوا: موجودة ثانية، قيل: فهل يخلو من أن تكون كلها قديمة أزلية أو محدثة مستقبحة الوجود، أو بعضها قديمًا وبعضها محدث، وإن كانت [١٧٥/أ] كلها محدثة أو فيها ما هو محدث وجب حاجتها إلى محدث آخر يدبر العقل والنفس والصورة والقوة والمادة، ووجب أن يكون ذلك الصانع هو مدبر العالم بغير واسطة؛ لأنه إذا كانت هذه الأصول والأمهات محتاجة إليه كغيرها من الحوادث فهي أحوج إليه، وكذلك إن كان منها ما هو محدث، وليس ذلك من قولهم.

وليس لهم أن يقولوا: إن هذه الأشياء حوادث من صانع صنعها، وهي مع ذلك تصنع العالم إلا من حيث جاز أن يقال: إن المحدث الأول القديم أحدث شيئًا غير هذه الأشياء، وأنه هو الصانع لها، وأن الصانع ابتدأ خلق شيء سواها تولدت كلها عنه، ولا جواب عن ذلك!

فإن قالوا: بل كل هذه الأشياء قديمة أزلية.

قيل لهم: فلا يخلو أن تكون مع قدمها من أن تكون متماثلة متساوية،

وبمعنى واحد غير مختلفة؛ فلم صار بعضها عقلًا وبعضها نفسًا، ومنها أول ومنها ثانٍ، ومنها صورة ومنها قوة ومادة، وهي كلها متساوية متماثلة؟

فإن قالوا: إنها مع قدمها متباينة مختلفة، قيل لهم: ولماذا اختلفت، فاختص بعضها بصفة لا يحتاج بعضها إليه وهي متساوية في القدم؟ ولم وجب كون العقل منها عقلًا دون كونه نفسًا وكون النفس نفسًا دون كونها صورة أو مادة وعقلًا؟ وكيف يكون بعضها على (١) لكون بعض وهي أزلية لم تزل كائنة؟ وهذا حد من الجهل عظيم.

[١٧٠ / ب] ويقال لهم أيضًا: فإنه لا بدمع / تماثلها واختلافها من أن يكون كل شيء منها جوهرًا أو عرضًا.

فإن كانت جوهرًا وجب أن لا تخلو من أن تكون متماثلة أو متباينة؛ لأن الجواهر لا يجوز أن تكون مجتمعة متفرقة معًا.

وإن كانت على أحد الوصفين في الأزل فلا بُدَّ من أن تكون كذلك لأنفسها أو لمعنى قديم.

إبطال قولهم بسبق الهيولي للأعراض

فإن كانت كذلك لأنفسها استحال ملابسة النفس للجسد بعد أن لم تكن ملابسة له، وهي على ما كانت عليه في القدم، واستحال تغير أحوالها وصفاتها، وإن كانت كذلك وجب أيضًا استحالة تغيرها وملابسة شيء منها لما لم يكن ملابسة له، وكون شيء منها عن شيء. وإن كانت أعراضًا وجب حاجتها إلى محال تقوم بها؛ لاستحالة قيام العرض بنفسه، واستحال أيضًا منها وقوع التدبير والأفعال.

وأما قولهم: «إن الهيولئ سبق الأعراض». فإنه قول باطل؛ لأنه لا بد أن يوجد بمكان أو ما يقدر تقدير المكان (٢)، ولا بد أن يكون مجتمعًا أو

⁽١) كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد سقط.

⁽٢) المراد به الحيِّز. قال المصنف في رسالة الحرة أو الإنصاف (ص: ١٦): «والحيز هوالمكان، أو مايقدر تقدير المكان عن أنه يوجد فيه».



مفترقًا، وقد تقصينا الكلام في حدث الأجسام وإثبات الأعراض وأحكام الجواهر والأجسام والأعراض في الكتب الموضوعة لهذا الباب(١)؛ فلا وجه للإطالة بذكره مع وجوده وقرب الوصول إليه.

ويقال لهم: تعالوا فقولوا في هذه الأسماء ما شئتم من أنها جواهر أو أجسام، مركبة أو بسائط، أو لطيفة أو كثيفة، أو أعراضًا قائمة بأنفسها أو محمولة في غيرها، فإنا نسلم لكم جدلًا، فما الدليل على صحة الترتيب الني رتبتموه في الأول/ والثاني والثالث وفي المركب والبسيط؟ وهل تجدون فرقًا بينكم وبين من عكسه عليكم وقلبه؟

[٢ / ١ / أ]

قلب الأدلة لديهم

ولو أن قائلًا قال لكم: ما أنكرتم أن يكون ما هو السابق عندكم هو الثاني، وثالثكم هو السابق، وبسيطكم هو المركب، ومركبكم هو البسيط، وما جعلتموه نورًا ظلمة، وما قلتم أنه نورٌ ظلمة، وجعل ما جعلتموه طبائع فاعلًا مختارًا حيًّا قادرًا، وأن السكون يولد البرودة، والحرارة تتولد من الحركة، وقلب كل شيء مما قلتم؛ ماذا كان يكون الفصل بينكم وبينه؟ فلا يجدون في ذلك مخرجًا.

وقد بينا في غير كتاب استحالة وقوع الفعل إلا مِن حيِّ قادر (٢)، وأنه متى كان محكمًا لم يصح أن يقع إلا من قاصد عالم، وذلك يوجب استحالة فعل العقل، ونظره إلى نفسه، ونظر النفس إليه إن كان العقل والنفس عرضين، وامتناع كونهما فاعلين، وكذلك إن كانا جوهرين مركبين أو بسيطين ليسا بحيين قادرين ولا عالمين مريدين، فوجب بطلان جميع ما أثبتوه من هذه الأمور وجعلوه فاعلًا.

فأما القول بالتولد سرًّا، قيل: إن المتولد فاعل على قول جمهور متبني

⁽١) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٤١-٤٣)، ورسالة الحرة أو الإنصاف (ص: ١٦-١٧).

⁽٢) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٦٠)، ورسالة الحرة أو الإنصاف (ص: ١٦-١٧).

الاستدلال بدليل التمانع عليٰ

> وحدانية الصانع

التوليد من المعتزلة، أو القول بأنه حيدث لا من محدث على قول ثمامة بن أشرس(١) منهم، وقد بينا القول بفساده في غير كتاب(٢)، فأغنىٰ ذلك عن

فأما الأدلة على وحدانية الصانع في إبطال الاثنين وما زاد عليهما، فنحن نذكر صحة التمانع بينهما [و] (٣) وجوب عجزهما أو عجز أحدهما عند اختلافهما في المتضادات، أو استحالة وقوع فعل كل واحد منهما مع كونه [١٧٦] قادرًا إلا لوجه معلوم، أو لأن ذلك / يصيرهما في معنى الواحد إذا لم يكن الفصل بينهما بصفة لأحدهما ليست للآخر ، أو بأنه ليس إثبات اثنين لا يلجئ الصنعة إليها بأولي من إثبات أربعة وما زاد عليها، ويكافئ الدعاوي في ذلك مع كون الصنعة غير ملجئة إلىٰ شيء منها، وغير ذلك مما قد ذكرناه وذكره غيرنا في بـاب الدلالة على وحدانية الصانع جـل ذكره، فمعرض(١) مو جو د لمن طلبه.

(١) ثمامة بن أشرس أبو معن النميري البصري. من كبار المعتزلة ومن رؤوس الضلالة، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون. قيل إنه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال. كان جامعًا بين سـخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بأن الفاسـق يخلد في النار إذًا مات علىٰ فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين، وانفرد عن أصحابه بمسائل عديـدة، منهـا: إن الأفعـال المتولـدة لا فاعل لها إذ يمكـن إضافتها إلى فاعل أسـبابها، ومنها أن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وإن أطفال المؤمنين يصيرون ترابا وغيرها. قال ابن قتيبة: (كان ثمامة من رقة الدين وتنقيص الإسلام والاستهزاء به وإرساله لسانه علىٰ ما لا يكون علىٰ مثله رجل يعرف الله ولا يؤمن به) قال: (ومن المشهودعنه أنه رأئ قوما يتعادون إلى الجمعة لخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا إلىٰ البقر انظروا إلى الحمر ثم قال لرجل من إخوانه: انظر ما صنع هذا العربي بالناس). مات في سنة ثلاث عشرة ومئتين.

انظر: الأنساب للسمعاني (١/ ١٤٥)، والوافي بالوفيات (١١/ ١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٣)، ولسان الميزان (٢/ ٨٢)، والأعلام للزركلي (٢/ ١٠٠)، والملل والنحل (١/ ٧٠)، والفرق بين الفرق (١/ ١٥٧).

- انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٣٣٤). **(Y)**
 - زيادة يقتضيها السياق. (٣)
 - كذا في الأصل، ولعلها: (معروض). (٤)

وإنما تكلم بذلك وبالكلام في حدث الأجسام وإثبات الأعراض وأحكامها أهل التيقظ والجدل والمعارف الصحيحة(١) دون هؤلاء الكفرة المستغث كفرهم، والباطلة أصولهم وخرافاتهم.

وإنما يجب أن يؤخذ مع هو لاء في طرق الهزل بهم واللهو، وإلا فأي عاقل يتصور عنده وجوب إثبات إلهين لكون النيرين في الفلك، وإثبات سبعة أئمة بعد الأساس، واثنا عشر حجة؛ لأن في السماء طوالع سبعة، والسموات سبعة، والأرضين سبعة، وأن الأصلين والناطق والأساس والمتم والحجج والأئمة على عدد النجوم والبروج؟ لولا حمق واضع هذا وقائله.

ولو جعل جاعل العقل سبعة أقسام والنفس سبعة والمتمين اثنا عشر والحجج أربعة، وقلب ما رتبوه، وزاد في ذلك ونقص منه، وكثر عدد ما قالوه، وقلل ما كثروه، وقاس كل شيء من ذلك على عدد غير الذي قاسوه عليه؛ لم يجدوا في ذلك فصلًا.

وكيف يوجب قياس عدد إلهين والنطقاء والمتمين والحجج على الطوالع والبروج والنيرين، ولم يجب قياس / عددهم على عدد النجوم [/١٧٧] البابانية (٢) ونجوم المجرة وكل النيرات في الفلك؟ وهل (دليل) (٣) العقل يقتضيه؟ أو سُمع نور دونه (١٤٠٤) أو اللغة؟ أو بعض أدلة المواضعة؟ على صحيح قياس عدد نطقائهم وأولهم وثانيهم وأساسهم على عدد الطوالع

⁽۱) بل يقال: ليست معارف صحيحة القطع؛ بل دخلها خطأ كثير علىٰ قدر بعده من الوحي ومخالفتها.

⁽٢) الكواكب البابانية هي: التي لا تنزل الشمس بها، ولا القمر. تاريخ ابن خلدون (٧/ ٢٣).

وأما عددها، قال في كنز الولد: «وفلك البروج فيه الكواكب البابانية التي عليها الحساب. وهي ألف نجم وثمانية وعشرون نجمًا، واثنا عشر برجًا، وثماني وعشرون منزلة، ...» كنز الولد للحامدي (ص: ١٢٩).

⁽٣) في الأصل: (دل)، والأقرب أنها سبق قلم.

⁽٤) كذا في الأصل، ويحتمل أن تكون هكذا: (أو سمعٌ يوردونه) فتصحفت من الناسخ.

والبروج دون غيرها من الأعداد؟ أو هل بين النطقاء والأساس وبين البروج والنجوم الثقب التي في وجه ابن آدم وعدد السموات تعلق يعرف ويمكن أن يذكر؟ وهل يخدع بمثل هذه الرقاعات والخرافات إلا من حل في النقص والحمق محل واضع هذه الدعوة ومرتبها؟!

سدهم باب العقل بالتقليد

ولولا اغترار عامة (الجهال)(١) بما رتبوه وذكروه من ذلك لكان ترك ذكره والاعتراض عليه وإشغال الخاطر واليد به، وإفناء الزمان بوضعه أولى وأحرى، غير أننا نتذكر بذلك موجبًا لكشف جهالاتهم وبعدها، وتعريف الضعفاء باطل ما هم عليه، وأنه خروج عن الدين وتلاعب به وعناد له.

ومتئ سئلوا عن حجة ذلك قالوا: هذا لا ينبغي أن يطالب فيه بحجة سوئ قول الناطق وتفسير أساسه، وقول الأئمة أو الحجج، وقد أخذنا ذلك عنهم وأمرنا بطاعتهم، وهم يعلمون أن ما وضعوه باطل؛ لأنه لا أصل للنبوة عندهم ولا للأساس والحجج.

وإنما يشبهون بذلك الجهال من مقلديهم الذين يستخدمونهم ويستبدلونهم ويستضعفون أموالهم ويستحلون حريمهم، فنعوذ بالله من نقص يصور لصاحبه شبهة فيما ينتمون إليه ويدعون إلى التَّديُّن به من العلوم [١٧٧/ب] الإلهية الربانية/.



⁽١) في الأصل: (جهال).

فصلٌ مِن الكَلامِ عليهِم

[في قولهم الباري على التقريب لا على التحقيق ولا على المجاز أول بالأول، آخر بالأساس ظاهر بالثاني، باطن بالناطق واستدلالهم على ذلك بالحروف]

استدلالهم بالحروف علىٰ باطلهم وهذيانهم وقد اتفق كل ذي عقل سليم على مخرقتهم وهزلهم بالدين وأهله، قالوا: ويدل على صحة ما قالته النطقاء في الإخبار عن السابق والتالي، ومن رتبناه من حروف الله والكلم الله والكلم وصورت. قالوا: فإن الألف منها دال على الوحدة المتصلة الظاهرة للمربوبين. قالوا: والألف على السابق، واللام الأولية على الثاني المركب للعالم المسمى بالسابق، واللام الثانية على الناطق المشيد الثاني بتأليف الشريعة على حد وإنشاء الثاني للعالم، والهاء المدورة على الأساس الذي كان به رجوع الحال إلى ما كان بدأ منه، ولذلك كانت آخر الحروف الهاء لرده صور الحدود من نفسه.

قالوا: فالباري على التقريب لا على التحقيق ولا على المجاز أول بالأول، آخر بالأساس ظاهر بالثاني، باطن بالناطق.

قالوا: وإنما يريد بذلك أن أولية الأول وآخرية الأساس وظاهرية الثاني وباطنية الناطق؛ كلها مجموعة في وحدة الباري - جل وعز - الأولية والآخرية؛ لأنه الواهب لهم، المانُّ عليهم، فإليه يضاف على التقريب قدرهم وخلافهم؛ لأنه لا يوصف بصفاتهم، وكان ما ظهر في العالم منهم فيه.

فانظروا رحمكم الله إلى هذه الخرافات والتهويلات والعبارات العارية من معنى صحيح، وأكثرها عارية من معنىٰ فاسد وصحيح.

وكل هذا لو عكس وجعل كل ما جعلوه من الحروف دلالة علىٰ شيء دلالة علىٰ غيره، فقلب ما قالوه وجعل النفس أزلية والعقل عنها، وقال: إن



[۱۷۷۸] كل ما ظهر في / العالم منهم ففي النفس يدل على العقل، أو قال: بل القدرة هي القديمة الأزلية، وهي التي كان عنها الثاني، وهي التي تظهر بشيء وتبطن وتخفي بغيره وجعل كلما وصفوا به ما قالوه في العقل وصف به القدرة أو الإرادة؛ لم يجدوا إلىٰ دفع ذلك طريقًا.



وهذا بابُ ذِكْر جُمَل مَقالاتِ الدَّهْرِيَّةِ والفلاسِفَةِ والثَّنوِيَّةِ

والغرض في ذكر هذه الأقاويل أن يعلم الواقف عليها أن مذاهب الباطنية مختلطة منها مسروقة من كل فريق من الأوائل، وإن غيروا العبارات عن معاني كلامهم، وأن مقتضى مذهبهم تصحيح القول بالدهر والتعطيل، ونفي الحدوث على الحقيقة والمحدث.

واتفق قوم من الباطنية وبعض الدهرية علىٰ أن العالم متكون، وامتنع من أن يقول أنه محدث و (مُكَوَّن) (١١)، ومن أن يقول: إن تكونه مقدم عليه بمدة زمانية، وإنما هو متقدم عليه بالشرف، وبأن أحدهما مكون والآخر متكون، والمكون أشرف من المتكون.

وزعم بعضهم أن القديم لم يزل مع فعله كالظل والجرم، وقال بعضهم: العلة والمعلول قديمين، وأنه لما كان الشيء لا يفارق علة وكأن علة الأشياء قديمة وجب أن يكون شبه المعلول قديمًا مع علته.

قالوا: وعلة المعلولات فعل القديم / والنفس القديم وعبر ابن بكس (٢) [١٧٨/ب] وكثير ممن قبله من الباطنية عن هذا المعنى بأن قالوا: الاستشهاد بالشاهد على الغائب واجب، فلما رأينا العالم بما فيه قائمًا ثابتًا –علمنا أنه لم يثبت ويقوم إلا بممسك له (٣)، وعلمنا أن ماسكه خَفِيٌ لا يُرى؛ فحكمنا بفضل الماسك على الممسكوك؛ لأنه لا يجوز أن يوجد شيء قائم بغير علة.

وقال بعض الدهرية: إنه لا إله للعالم ولا مدبر، وإلى ذلك تومئ الباطنية، وهـ و محصول قولهم وكل قائل منهم بقدم الفلك، ثم يقول: إنه لا يجوز أن

⁽١) في الأصل (متكون) والأقرب أنها وهم من الناسخ.

⁽٢) سبق التعريف به (ص: ٥٣٢).

⁽٣) وهي من حيث الأصل حجة صحيحة؛ بل هي طريقة القرآن؛ لكنهم حرفوها عن غايتها لنصرة مذهبهم.

يلحقه كون ولا فساد إلا قليل منهم، فإنهم قالوا: إن ذلك يلحقه بعد ثمانين ألف سنة، وأن الرياح والنيران والتراب يلحق صفحته، فيعمل بعد الدهر الطويل في فساده وحل شكله، وأن الغالب على طبعه اليبس.

اختلاف الدهرية في تكييف قدم الهيولي

وقال بعضهم: بل هو طبيعة خامسة؛ لكون حركته دورية دائمة وبخلاف حركات الأسطقسات الأربعة: الماء والأرض والنار والهواء.

وقال بعضهم: الفلك حي ناطق غير ميت، وأن الأشياء لم تزل أشياء قبل شيء إلىٰ غير غاية ولا نهاية.

وقال كثير من أهل الدهر بقدم الهيولئ، واختلف القائلون بقدمه؛ فقال بعضهم إن الباري -جل ثناؤه - لم يزل موجودًا بغير غاية ولا نهاية يحدثها الوقت (...)(١)(...)(٢)، وأنه مع ذلك مباين لنفسه بجميع الجواهر والأعراض وغير مائل لها ولا داخل في معانيها، ولكن هي مع الباري تعالىٰ في أزله جوهر قديم.

[1/1/4]

وأن الباري الله منه ركب العالم الذي منه / الفلك والنجوم، وجميع ما في العالم من الإنس والحيوان والأرض والنبات والطبائع الأربع.

وقال بعضهم - منهم أفلاطون (٣) وأرسطاطاليس: إن الباري - سبحانه

⁽١) كلمة غير واضحة، ولعلها (وجوده).

⁽٢) كلمة غير واضحة، والأقرب من جهة الرسم أنها (بذكره) أو (يذكره).

⁽٣) أفلاطون بن أرسطن بن أرسطو قليس الفيلسوف اليوناني الشهير. ولد في أثينا في سنة ٢٧ أو ٢٧ ق. م وهو من آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، تتلمذ لسقراط، ولما اغتيل سقراط بالسم ومات قام مقامه، وجلس علىٰ كرسيه، وأسس الأكاديمية التي تخرج منها مجموعة من الفلاسفة منهم أرسطوطاليس الذي أخذ عنه وخلفه بعد موته. وصنف كتبًا كثيرة مشهورة منها كتابه (الجمهورية) أو (السياسة)، واليونانيون يبالغون في أفلاطون ويعظمونه ويقولون كان مولده إلهيًّا وكان طالعه طالعًا جليلًا ويحكون في ذلك حكايات غريبة، توفي سنة ٣٤٨ ق م.

انظر: الفهرست (ص: ٣٠٤)، وأخبار العلماء بأخيار الحكماء للقفطي (ص: ٢٠)، وموسوعة الفلسفة لطرابيشي (ص٧١)، ومعجم الفلاسفة لطرابيشي (ص٧١)، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي (٤٧).



- لا اسم له ولا صفة أكثر من (...)(١) وألوهية (...)(١)، ولا يجوز أن نخبر عنه ونتكلم عليه، ولا يجوز أن يتغير ويتحول أو يتحرك أو يسكن أو ينتقل، وأن الفلك لم يزل بحاله، وأنه مخالف للصانع في جوهره.

قالوا: وقد كان لم يزل مع الباري ومع الفلك جوهر آخر يقبل الكون والفساد والتبدل والانتقال من تركيب إلى تركيب ومن حال إلى حال، وهذا الجوهر مركب من الطبائع الأربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، قالوا: فأما جوهر الفلك فمخالف لهذا الجوهر وهو من طبيعة أخرى، وأن الجوهر المقابل للكون والفساد ويتقلب من حال إلى حال فيصير مرة جمادًا ومرة إنسانًا.

وقال فريق منهم: إن الفلك غير محدث بوجه من الوجوه، وأنه كان مع الفلك ومع الباري جوهر قديم قابل للكون والفساد، وأن هذا الجوهر القابل للكون والفساد و^(٣) إنما هي الأجزاء التي لا تتجزأ، وقال: إن هذه الأجزاء [هي الحرارة]⁽¹⁾ والبرودة والرطوبة واليبوسة.

القدماء الخمسة عند

الرازي أبي زكريا وقال بعض المتأخرين من أصحاب أرسطاطاليس وبرقليس ومن مال إلى مثل قولهما في قدم العالم والقول بالدهر: إن مذهب أسلافهم ممن قدمنا ذكرهم إنما هو أنه لم يزل جوهران قديمان خاليان ومتغذيان من الأعراض كلها: أحدهما مدبر، وهو الله سبحانه، والآخر مدبر وهو الهيولي.

قالوا: وهذا الجوهر أيضًا كان في الأول عاريًا من الأعراض / وخاليًا من [١٧٩/ب] سائرها ثم ركب الله تعالىٰ منه ما ركب وأحدث الله سبحانه فيه الأعراض.

ويقولون: الهيولئ المتعري من الصور كلها غير موجود بالفعل هو الملابس للصورة، وكل صورة فإنها حادثة، كانت بعد أن لم تكن.

⁽١) كلمة غير واضحة.

⁽٢) كلمة غير واضحة.

⁽٣) كذا في الأصل، والأقرب أن الواو زائدة.

⁽٤) زيادة يقتضيها السياق.

وقال أبو زكريا الرازي(١): «تقدم الهيولي والمكان والزمان والحكيم المبدع وقدم النفس». وبه قال ماني بن ديصان(٢) الثنوي، وقال بقدم اثنين: أحدهما النور، والآخر الظلام، لم يزالا متنافيين ضدين متنافرين وكل واحد

(۱) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، الطبيب، الفيلسوف، ولد نحو عام ۲۵ ه. وكان على مارستان بغداد في زمن المكتفي. وكان في صباه مغنيا بالعود، واشتغل بالسيمياء والكيمياء شم أقبل على قراءة كتب الفلسفة والطب، فبلغ فيه الغاية. وطال عمره، وقيل: إنه إنما اشتغل بالطب بعد أن صار ابن أربعين سنة، وأضر في آخر عمره، وتوفي سنة ۲۳۱هـ وقيل غيرها. له تصانيف كثيرة، سمى ابن أبي أصيبعة منها ۲۳۲ كتابا ورسالة، منها: «الحاوي»، و «كتاب الجامع» و «المنصوري»، وغير ذلك. وهو من القائلين بمذهب الجوهر الفرد وبالقدماء الخمسة، وقد ذكره شيخ الإسلام في مواضع عدة من مصنفاته وذكر أقواله ورد عليها، وقال ابن القيم عنه: «فكان قد أخذ من كل دين شر ما فيه، وصنف كتابا في إبطال النبوات، ورسالة في إبطال المعاد، فركب مذهبا مجموعا من زنادقة العالم، وقال: أنا أقول: إن البارئ، والنفس، والهيولئ، والمكان، والزمان: قدماء وأن العالم محدث».

انظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء للقفطي (ص: ٢٠٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص: ٤١٤)، وفيات الأعيان (٥/ ١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥٤)، و١١٥ (٥/ ١٥٠)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٠٠)، ومجموع الفتاوئ (٦/ ٣٠٤) (٩/ ٣٠٨) (٧/ ٥٨٧) (٩/ ٣٠٣)، ودرء تعارض العقل والنقل (٨/ ١٠٧) (٩/ ٣٤٣)، ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٢٧٩)، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ٢٤٦)، ومعجم الفلاسفة لطرابيشي (ص٣١٦).

(۲) ماني بن فاتك، كان في الأصل مجوسيًّا، ثم أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، وقد خالفته المجوس وسعت في قتله، حتى قتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى التَّكِيُّلُمْ وبقي مذهبه في أتباعه. والمانوية من الثنوية ويقولون بالأصلين: النور والظلمة، وأن العالم صدر عنهما، وأن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود. ويلاحظ أن المصنف قال: ماني ابن ديصان. فلعل قصده أنه كان تلميذًا له. وقد نبه ابن حزم إلى أن بعض المصنفين ذكروا أن ديصان كان تلميذًا لماني، قال: «وهذا خطأ بل كان أقدم من ماني لأن ماني ذكره في كتبه ورد عليه» انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٢)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٧٧)، والفرق بين الفرق (ص: ٩٤)، والملل والنحل (٢/ ٩٤)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٨٨).

منهما في الأزل كان ذاهبًا في غير جهة صاحبه، فالنور (صاعد)(١) والظلام منحدر؛ لاختلاف طبيعتهما، وكانا في القدم مفردين موجودين بغير نهاية وتوقيت، ثم اجتمعت أجزاء من كل واحد منهما، فركب العالم على ما نشاهده من تمامه ونظامه وعجيب ما فيه، وهما مع ذلك حَيَّان.

وزعموا أنه لابد أن يتباينا بعد امتزاجهما، وينعزل وينفرد جوهر كل واحد منهما عن جوهر الآخر ويتميز عنه.

وزعمت الديصانية (٢) منهم أن أحدهما حي والآخر ميت، والنور حي والظلام ميت، قالوا: لأنهما مختلفان لأنفسهما لكون أحدهما نور والآخر ظلام، فلو كانوا حيين بأنفسهما لكانا مثلين خلافين بأنفسهما، وهذا يوجب عليهم أن لا يكونا قديمين بأنفسهما؛ لأنهما خلافان بأنفسهما وإلا صارا مستقلين بما به كانا مختلفين، وذلك محال.

وقال هؤلاء: لو كانا حيين لما صح أن يوجد في العالم ميتًا وقد وجدنا فيه ميتًا، ولا يصح أن يكون من اجتماع / حيين ميت ولا (...) (٣) ناقص عن [١٨٠/أ] الحس والإدراك.

ويزعم من يقول منهم: إن القدماء ثلاثة: نور خالص وظلام وأصل ثابت، دون النور وفوق الظلمة، وتركزه من مركزيهما وعالمهما، وليس في ضوء النور ولا في كدر الظلمة، وأنه معتدل بينهما لكونهما مختلفين، وأن أحد الأصلين خير لا يفعل إلا الخير والنفع وهو النور، والآخر شرير لا

⁽١) في الأصل: (مصاعد).

⁽٢) الديصانية: ينسبون إلى ديصان أو ابن ديصان، وهي إحدى فرق الثنوية القائلين بالأصلين النور والظلمة، وأن العالم صدر عنهما، وتعتبر أصلًا للمانوية، والفرق بينهم وبين المانوية أن المانوية يقولون إن النور والظلمة حيَّان، والديصانية يقولون إن النور حى والظلمة ميتة.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٣٧)، والملل والنحل (٢/ ٥٥)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٨٨).

⁽٣) كلمة غير واضحة، ويحتمل أن تكون: (منعدم) أو (معدوم).

مقالات

يفعل إلا الشر وهو الظلمة، والآخر لا يفعل الخير ولا الشر، وأنهما يفعلان ذلك بالطبع(١).

الديصانية في أصل وجود إبليس الرجيم

واختلفوا في الشر الأول الذي كان عنه إبليس فقال بعضهم: هو حدث؛ لا من محدث، وقال بعضهم: إنما حدث من فكرة فكرها الباري رديئة، وقال بعضهم : هذا تفكر في نفسـه ما أخوفنـي أن يدخل على في ملكي من ينازعني فحدث إبليس من تلك الفكرة(٢).

> حقىقة مذهب الباطنية

وإذا تأملت مذهب الباطنية وما يدعون إليه وير مـزون عليه (علمت)(٣) أنهم إلى هذه المذاهب يدعون، وبها يدينون، وأنه ربما كان الجامع منهم بيـن هـذه المذاهب أو كثيـر منها ومروا علـيٰ ذلك، وربما صرحـوا بالدهر وموَّهُوا بِما سبق ثبوته تسترًا وحذرًا، فعبروا عن هذه الأمور التي ذكرناها بذكر العقل والنفس، والأول والثاني، وكُن وقدر، واللوح والعلم، وسابق وناطق وأساس، وغير ذلك مما وضعوه له إشارة به إلىٰ هذه الأمور.

فقالوا: «مرادنا بالسابق هو الذي كانت الأشياء عنه»، وهو الهيوليٰ عند [١٨٠/ب] إخوانهم الفلاسفة، قالوا: «وقولنا: التالي، إشارة ورمز على / التركيب الـذي يحدث في الجوهر، ومرادنا بذكر الناطق: الصورة الكائنة عن تركيب الجوهر، ونريد بالأساس: الأعراض التي تحدث في الجوهر بعد حصول الصورة».

وقولهم في الروح والأرواح هو نفس قول المجوس بقدم النور والظلمة، وأن كون العالم عن امتزاجهما، وهو قول الفلاسفة بقدم الطبائع والهيولي، والقول بأن القديم فكّر فكرًا تولد منه الثاني، وأن الثاني نظر في نفسه وإلى ا

هـذا قول فرقة المَرْقيونية مـن الثنوية، وهم أصحاب مرقيـون. انظر: الملل والنحل (٢/ ٥٧)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٨٩)، وانظر في الرد عليهم: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٨٢).

هـذه بعض أقوال المجوس. انظر: التبصير في الدين (ص: ١١٣)، والملل والنحل (Y\ AT-T3).

⁽٣) في الأصل: (علم).



الأول، وأنه أعجب وزَها، وظن أنه الأول. وهذا هو نفس قول الثنوية بالفكرة، وليس يخرجون في شيء مما رمزوا عليه عن مذهب الدهرية والفلاسفة، وكثير منهم يقول: لا صانع ولا مدبر، ويستعمل هذه الألفاظ خوفًا وسترًا وتلبيسًا على العامة، فإذا أنسوا من الشقي المغرور بالقبول منهم، ووثقوا به بتكذيبه الرسل عَلَيْهِمَالسَّلَمُ وشكه في التوحيد؛ صرحوا له بمجرد اعتقادهم والإلحاد الذي أخلدوا إليه.

وادعوا أن العلم به رباني خفي وباطن لهم، وقالوا: «اعلم أنه يجب على العاقل الحكيم المفارق للعامة والرعاع والراضة الجهال أن يعلم ويعرف الوعد والوعيد الذي جاءت به النطقاء عن الثاني، وأن يعتقدوا أن ما ذكروه وحدثوا به من القيامة إنما هو قيام قائم الزمان».

ومعنى ذلك: قيام ابتداء دور الفلك لاتصال آخره، ومعنى المعاد: إنما هو عود كل شيء منه إلى أصله.

قالوا: وذلك أن الإنسان لما كان متولدًا من العالم الروحاني ومن العالم الجسماني وكان جسم / الإنسان مكونًا من الطبائع الأربعة؛ وجب أن [١٨١/أ] يكون كل شيء يكون منه الإنسان عائدًا إلى حاله عند انحلال جسد الإنسان مثل: السوداء بالأرض، والصفراء بالنار، والدم بالهواء، والرطوبة بالريح، وذلك معنى الجنة والنار، وهو أن النفس إن كانت تركبت بملابستها البدن تخرج من القوة إلى الفعل باكتساب العلوم الباطنية الخفية؛ فإنها تصير إلى الجنة وهي عالمها التي منه جاءت وانفصلت، وإن لم تكن صفت وزكت أو لم يكن استتم صفاؤها بمفارقتها (تمامًا)(١) كدورة الجهل باكتسابها العلوم الخفية وبمفارقتها دور الشبهات فإنها تعود إلى هذه الدار أبدًا.

قالوا: «وقد جاء بذلك القرآن وهو قوله تعالىٰ: : ﴿كُلَّمَا نَضِعَتْ جُلُودُهُم بَدُلْنَهُمْ جُلُودًا عَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ اَلْعَذَابٌ ﴾ (٢)». قالوا: «والأجساد البالية المنحلة لا

⁽١) في الأصل: (تمام).

⁽٢) النساء: ٥٦.



تنضج ويمكن إعادتها؛ لأن الله الله الو أراد أن يعيدها ما عطلها ونقصها؛ لأنه الا يجوز في صفته أن يبني ما ينقص وينقص ما بنى، وأن ذلك -زعموا- لا يجوز عليه في حكمته، ولئلا يوجب ذلك بدءًا وبغير حال». وذلك مما فيه نظر(۱).

وهذا غير موجب للبداء واستدراكه الله على عالمًا بما لم يكن عالمًا به على ما ذكرناه في الكلام على اليهود في فصول القول في الناسخ والمنسوخ من أصول الفقه(٢) بما يغنى عن الإطالة به.

وإن عنوا باستحالة ذلك منه استحالته في قدرته؛ فذلك كفر منهم وإن عنوا باستحالة ذلك على تفريق مجتمع وجمع مفترق أو تحريك ساكن أو تسكين متحرك وذلك هو التعجيز لله ...

قالوا: والنفس لا تتلف لمفارقتها للجسد ولا تنقطع من الإدراك والفهم ا ١٨١/ب] / ولكنها تكون أصفئ، وعلمها أكمل وأتم وأنور؛ لمفارقتها الكُدور، وبُعْدِها عما كانت مُتَّصِلة به.

وقد زعموا أن من الدليل على ذلك أن النوم موت خفي، وأننا مع ذلك نجد النفس في حال النوم تُبصِر من غير استعمالٍ منها للبصر، وتسمع من غير استعمال منها للسان، فدل ذلك غير استعمال منها للسان، فدل ذلك على أنها عند الموت ومفارقتها الجسد أعلم وأقدر.

والعلة في اقتدارها في النوم على ما تقدر عليه بغير آلة: أنها إذا نأت عن الجسد رجعت إلى عالمها.

قالوا: ويدل على ذلك أيضًا أنها لما فارقت الصُّلب وصلت إلى نسخة الرحم، ولما فارقت الرحم وصلت إلى نسخة الدُّنيا، كذلك إذا فارقت الدُّنيا وصلت إلى نسخة العالم النوراني الروحاني، وتستريح عند ذلك من الهُموم

حقيقة مذهبهم هو الإلحاد والتعطيل

والتكذيب

للرسل

⁽١) بل هو باطل.

 ⁽۲) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ۲۱۶)، ولم أعثر عليه في التقريب والإرشاد الصغير في أصول الفقه، فلعله ذكره في كتاب أوسع، والله أعلم.



والآلام، وذلك هو معنىٰ وصولها إلىٰ الجنة.

وهذا هو الإلحاد والتعطيل والتكذيب للرُّسل، وإنكار الحساب والبعث والنشور من القبور، وقول من حكىٰ الله عنهم أنهم قالوا: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ اللَّهُ مَا أَنُهُمُ اللَّهُ مَا أَنُهُمُ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ لَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ لَا اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا إِلَّا اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمِ اللَّهُ مَا إِلَّا اللَّهُ اللّ



(١) الجاثية: ٢٤.

فصلٌ

ذِكْر جُمَلٍ أُخَر مِن الكَلامِ عليهِم في هذه الفُصولِ المُفارِق قائلُها للدِّينِ

يقال لهم: خبرونا عن هذه الأشياء التي ذكر تموها ووصفتموها بأنها: عقل، ونفس، وصورة، ومادة، وقوة، وهيولئ، وأساس، وناطق، وأصل، وأنها هل هي موجودة بأشياء ثابتة موجودة أم معدومة (...)(١) فإن قالوا: معدومة. استحال أن تكون عقلًا ونفسًا، وعلة وأساسًا، ومادة وصورة، و(...)(١) فاعلة ومفعولة، وعلة أو معلولًا.

في بعض ٰ مصطلحاتهم [۱۸۲/أ]

مناقشهتم

فإن قالوا: بل هي موجودة غير معدومة. قيل لهم: أقديمة هي كلها أم محدثة كلها؟ أم بعضها قديمة وبعضها محدث؟ فإن قالوا: بل هي قديمة كلها. قيل لهم: فهل هي مع ذلك مشتبهة ومتساوية في معانيها أم مختلفة متباينة المعنىٰ؟

فإن قالوا: بل هي متساوية المعنى ومتماثلة. قيل: فكيف يكون بعضها عقالًا وبعضها نفسًا وبعضها هيولئ، ومنها أول ومنها ثان، وليس بعضها صفة لبعض، ولا دلكم دليل على وجوب كون بعضها عقلًا وبعضها نفسًا وبعضها صورة حسب الدليل الدال على إثبات محدث العالم يجب كونه حيًّا قادرًا عالمًا، ووجوب كونه ذا علم وحياة وقدرة هي صفات له، وموجبة كونه مفارقًا للموات والعاجز الجاهل، واستحالة مشاركة الصفة للموصوف في الحُكم الواجب عن العلم؛ لاستحالة قيام العِلل بها.

وليس بمثل هذه الدلالة يعلم وجوب كون بعض ما أثبتم جسمًا قديمًا عقلًا وبعضه نفسًا، وبعضه أولًا وبعضه ثانيًا، وما ذكرتموه في ذلك مما

⁽١) كلمة غير واضحة، ولعلها: (منتفية).

⁽٢) كلمة غير واضحة. ولعلها: (أخلاق) أو (أخلاط).



ظننتموه شبهة، وقد بينا فساده من قبل عند ذكركم الأول والثاني، وتركيب العالم، ووصف العالم الأكبر والعالم الأصغر بما يغني عن الإطالة به ويرده. /

وإن قالوا: بل هذه الأشياء التي أثبتموها مختلفة المعاني. قيل لهم: ولِمَ اختلفت ؟ وما الدليل على اختلافها مع قدم جميعها، وليس بعضها صفة لبعض ؟ فلا دلّ دليلٌ على وجوب كون بعضها عقلًا وبعضها نفسًا، وبعضها أولًا وبعضها ثانيًا.

وإن قالوا: منها ما هو قديم ومنها ما هو مُحدَث. تركوا قولهم، وقيل لهم: أيُّها القديم وأيُّها المُحدَث؟ وهل للمُحدَث منها مُحدِثًا أم لا؟ فإن كان لا مُحدِث له فما أنكرتم أن تكون جميع الحوادث الأرضية في عالمه أن لا مُحدِث لها.

وإن قالوا لذلك: البعض الحادث منها محدث. قيل لهم: ومَن مُحدِثه؟ وهل أحدث عينه. تركوا وهل أحدث ذاته ذاتًا أو شيئًا فيه غير ذاته؟ فإن قالوا: أحدث عينه. تركوا دينهم بإبطال حدوث الأعيان (١)، وإن قالوا: أحدث معنًى فيها. قيل: وما هو ذلك المعنى؟

وإذا قيل: ذاتها الحوادث وجب حدوثُها، واستحالة خُلُوِّها منها وسَبْقها له، وذلك مُوجِب حدوث أعيانها.

ويقال لهم: فخبرونا أيضًا عن هذه الأشياء التي ادعيتم قِدمها هل هي جواهر قائمة بأنفسها أم أعراض محمولة في جوهر يحملها؟

فإن كانت (جواهر)(٢) قائمة بأنفسها وجب أنها لا تخلو في حال القدم من الاجتماع أو الافتراق، ومِن أن تكون موجودة في مكان أو ما يقدر تقدير / المكان، ويوجب إذا كانت في حال العدم كذلك استحالة خروجها عما

[1/۱۸۳]

⁽١) لقولهم بقدم العالم.

⁽٢) في الأصل: (جواهرًا).



كانت عليه في الأزل؛ لأنها إما أن تكون كذلك لأنفسها أو لمعنَّىٰ قديم.

فإن كانت كذلك لأنفسها استحال خروج كل شيء منها عن صفته، وإن كانت كذلك لمعنًى قديم استحال عدمُه باتِّفاقٍ؛ لوجوب وجود القديم دائمًا سرمدًا، واستحالة العدم عليه، وذلك يوجب استحالة خروج النفس عن صفتها، وأن تكون النفس متصلة بالجسد أبدًا، وأن تقبل الهيولي الأعراض والصُّور بعد أن لم تكن كذلك؛ لأن هذا من باب التغيُّر والاستحالة، وهو مُحالُ في القديم.

وإن قالوا: هي أعراض. وجبت حاجتها إلى محل توجد به، ويجب أن لا يكون محلها عرضًا؛ لأن العرض لا يجوز أن يكون محلًا لعرض آخر يماثله أو يخالفه؛ لأنه لو جاز ذلك لكان العرض الحال فيه محتملًا إما للعرض أو لضده، ولوجب أن لا يخلو مما يحتمله أو ضده، ثم كذلك الثالث، وذلك يوجب وجود أعراض لا نهاية لها.

وإن كانت هذه الأشياء أعراضًا مُفتقِرة إلىٰ محالٍ توجد به، وجب أن تكون مجتمعة تكون محالها قائمة بأنفسها، وأن لا تخلو في القدم من أن تكون مجتمعة متماسة أومتباينة مفترقة، وعلىٰ أيِّ الوصفين كانت في القِدم استحال [١٨٣/ب] خروجها عما هي عليه / علىٰ ما بيَّناهُ من قبل.

وفي اعترافهم بخروج النفس والهيولئ عما هما عليه في القدم دليل على بطلان ما قالوه، فأما قولهم: إن الهيولئ الذي يحتمل الكون والفساد وحمل الأعراض والصُّور قد كان خاليًا منها، وكانت فيه بالقوة، وحدثت بالفعل، وقد بيَّنا الكلام عليهم في باب وجوب حدث الأجسام (۱۱)، وأوضحنا أن ما يحتمل الاجتماع أو الافتراق لن يجوز خلوه منها كما لا يجوز اجتماعها فيه معًا، وأنه لابد أن يكون إنما سبق إليه الافتراق، وذلك يؤذن بأنه كان مجتمعًا قبل افتراقه، أو الاجتماع سبق إليه فيؤذن ذلك بأنه كان مُفترقًا قبل اجتماعه.

⁽۱) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٤١-٤٣)، ورسالة الحرة أو الإنصاف (ص: ١٦-١٧).



وبيَّنا أن هذين العرضين اللذين لا يجوز خلو الهيولي منهما ضِدَّان مُحدَثان، وأن مالم يسبق المُحدَث فمُحدَث، وهذا مُبطل قولهم بقدم الهيولي وسبقه للأعراض، وخُلوِّه من الصورة والتأليف في أزله، وعُرُوِّه من جميع المتضادات عليه، وقد أسبقنا القول في ذلك في غير كتابِ(١)، فلا وجه للإطالة به.

وقد بيَّنا من قبل أن قولهم بأن الأول فكَّر فحدث من فِحْره الثاني قولُّ باطل، وأن الفِحْرة عرض، وأن العرض لا يجوز أن يولد جوهرًا ولا جسمًا، فزال ما قالوه.

وفكرة القديم من دين المجوس؛ لأنه إذا كان كذلك لا بُدَّ من أن يكون مُحدِثًا للفِكْرة، ويكون مُحدَثًا لا من مُحدِث، ومُحالٌ حُدوث مُحدَث لا من مُحدِث، كما يستحيل ذلك في كل حادِث.

وإن كان / هو أحدثه فلا بُدَّ أن يكون أحدثه بعِلم منه وقصد واختيار، أو المما الما بغير عِلم ولا قصد؛ فإن كان بعِلم وقصد منه تركوا قولهم بأنه فكَّر فِكْرة عن غير قصدٍ، ولزمهم أن يكون العقل قاصدًا إلىٰ فعل الشر؛ لأن هذا الفكر من جملة الشر، وأن يكون شريرًا؛ لأن أصله الشر.

أصل قول الباطنية في المعاد

وإن قالوا: حدث الفكر منه بغير قصدٍ. قيل لهم: فيجب أن يكون العقل لذلك ساهيًا بما وقع منه وجاه للا به وغافلًا عنه، وهذه صفة المُحدَث المنقوص، وإن جاز ذلك على العقل جاز عليه العجز (...)(٢) والهملُّ والخوف والحُمق والحذر وكل صفة دالة على الحدوث والنقص، وهذا بيِّن في إبطال ما يذهبون إليه من فِكُر القديم وتوليده للثاني.

وما حكيناه عنهم في المعاد، وعود كل شيء من الإنسان إلى أصله، وخلوص الأرواح إلى عالمها إنما هو مأخوذ من قول الثنوية

⁽١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحات.

⁽٢) كلمة غير واضحة.



والفلاسفة وأصحاب التناسخ الذين حكينا قولهم في تناسخ الأرواح.

فأما الثنوية فإنهم يقولون: إن الإله الأعظم الذي هو نور خالص مُشرِف على العالَم، وبحسب صفاء النفس يكون قبولها، وأنه إذا استتم صفاؤه اتَّصل بعالمه ولَحِق بمعدنه.

وزعمت الفلاسفة أن بقاء النفس في هذا العالم إنما هو من جهة كُدورته ودَرَنِه، وأن كدورة النفس إنما تكون بالجهل، ودَرَنُه إنما يكون بالشهوات ودَرَنِه، وأن كدورة النفس إنما تكون بالجهل، ودَرَنُه إنما يكون بالشهوات واللَّذات، وأنه متى تخلَّص من دَرَن الشهوات شهدت / له أخلاق (۱) الفاضلة، وتخلص من الجهل بتحصيل العلوم الباطنة الخفية، صفا وتخلَّص إلى عالمها العلوي واتَّصل به، فيلحق الناقص بدرجة التام العالِم إذا هو تغذَّىٰ بغذائه، وهذا هو الاتحاد عندهم.

وزعم ابن بكس^(۱) وغيره منهم أن النفس مُثابة ومُعاقبة أبد الآبدين؛ لأن النفس أبدية، وثوابها أن تعود إلى الدنيا فتدور عليها الاستحالة والفناء.

وزعموا أن هذه الدار هي جهنم وهي النار؛ لأنها دار الآلام والهموم والأحزان والأسقام، والفتن والمحن، وزعم ابن بكس أن النفس الكلية محيطة بالعالَم، وعلىٰ قدر الصفاء والاعتدال يقبل الإنسان الحياة، وعلىٰ قدر الصفاء والاعتدال يقبل الإنسان الحياة، وعلىٰ قدره والكسوفات والمحرمات (")، وعلىٰ قدره (...) (أ) الاسم يكون صفاؤه، فإذا صفت اتحدت، وإذا اتحدت بالظلمة حدثته إلىٰ معدنها في الطافتها (حية حساسة) (٥)؛ لأن الحياة كانت في (لطافتها) وإن عادت إلىٰ عالمها تعود مع لطافتها وإنما تفارق الكثافة، فإذا صارت

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها (أخلاقه).

⁽۲) ابن بکس سبق التعریف به (ص: ۵۳۲)

⁽٣) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.

⁽٤) كلمة غير واضحة، ولعلها (بجرم) أو (يحرم).

⁽٥) في الأصل: (حيًّا حساسًا).

⁽٦) في الأصل: (لطافته).



كذلك استراحت من الاستحالة والفناء.

قال: فإذا صفت صارت روحًا؛ ولأجل ذلك قيل لعيسى: إنه روح الله وكلمته، قالوا: وكما أن النار تحرق الحطب فيصير نارًا مثلها، وتُحمِي الحديد فتُصيِّره مثلها، فكذلك النفس الكلية تُصيِّر النفس الناطقة مثلها.

وقالوا أيضًا: إن الإنسان كدودة القز التي تنسج علىٰ نفسها، فإذا أتمت نسجها انسلخت منه، فكذلك الإنسان تنسلخ نفسه / من الجثة فتلحق [١٨٥/أ] بعالمها.

وزعموا أن الإنسان كالنطفة، والعالم كالرحم، والمعرفة كالغذاء، فإذا اتصل غذاؤه حصل بالفعل إنسانًا، ثم خلص إلىٰ عالمه واستراح من الفناء، وكل هذه الألفاظ التي نحكيها عنهم بحالها ومعناها عائد إلىٰ ما بدأنا بذكره واعترضناه بالنقض، ولكن عبارتهم في ذلك تختلف وتزيد وتنقص.



فصلٌ

[في مناقشتهم في معنى الفناء والمعاد عندهم]

ويقال لهم: إن قلتم: إن معنى الفناء والمعاد هو ما قلتم، ولِمَ (١) أنكرتم أن تكون هذه الأخلاط التي زعمتم أنها أبعاض الجسد من الأرض والماء والنار والهواء أو الطبائع الأربع تعدم وتفنى؟ وأنها بعدُ تغير وجودها، ثم يعيدها المبتدئ بخلقها تعالىٰ؟ لأنا قد دللنا علىٰ أن الأجسام كلها وأبعاضها من أي شيء كانت مُحدَثة الأعيان، وأنها كانت ذواتًا وأنفسًا بعد أن لم تكن، ولو لم يصح عليها العدم ثانيًا لم يصح وجودها أولًا قبل الوجود، ولو لم يقدر صانعها علىٰ إعادة خلقها بعد عدمها لم يكن -تعالىٰ عن قولهم - قادرًا علىٰ ابتداء خلقها؛ لأن الإعادة حُدوث بعد عدم كما أن الابتداء حدوث، وهما متساويان، وعدم الشيء قبل وجوده وبعد وجوده متساو.

وقد بينا هذا الباب وفصول القول فيه في (الهداية) (٢) في (باب الكلام في إعادة الخَلق) وفي غير كتاب، وأوضحنا أنه لا يجوز أن يكون من الحوادث على إعادة الخَلق) وفي غير كتاب، وأوضحنا أنه لا يجوز أن يكون من الحوادث ما لا يقدر القديم على عليه / وعلى إعادته بعد عدمه، فسواء كان مما يصح بقاؤه أو مما لا يجوز ذلك فيه. ووصفنا اختلاف الناس في هذا الباب، وإنما ذكرت الباطنية وأسلافهم من الفلاسفة والدهرية فناء الأعيان على معنى التلاشي والإعدام؛ لأجل قولهم: إن إبداءها ليس على معنى الاختراع

(١) كذا في الأصل، ولعلها: (فَلِمَ).

⁽٢) لعله كتاب: «هداية المسترشدين والمقنع في معرفة أصول الدين»، قال عنه القاضي عياض: «وهو كتاب كبير» وقد بقي منه مجلد واحد في مكتبة الأزهر، ويشتمل على ٢٤٨ ورقة، من الجزء السادس إلى الجزء السابع عشر بتجزئة المؤلف، والمخطوطة سيئة الحال، أصاب التلف كثيرًا من أوراقها. انظر: تاريخ التراث العربي، سزكين المجلد الأول (ج-٤ص: ٥)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ٢٠٤٢).

لذواتها واتحاد أعيانها، وإنما هو معنىٰ تصويرها وتركيبها وجمعها، والفناء ضد هذا الابتداء.

والموحدون إلا من شذَّ منهم يقولون: إن أعيانها مخترعة مبتدأة، ومن لحم يقل من المعتزلة: إن أعيانها كانت أعيانًا بالفعل، وزعم أنها جواهر وأعراض في العدم، يقول: إن وجودها بالله تعلق. وإن كان غَلِط في هذا القول؛ لما بيّناهُ في غير كتاب.

الباطنية أهل جهل وتقليد للفلاسفة والثنوية وأهل الدهر والتناسخ

ويجب أن يكون الكلام مع الباطنية والفلاسفة في إقامة الدليل على حدوث أعيان الجواهر، والمطالبة لهم بالدليل على قدمها، فإذا أحكم معهم القول بحدوث ذواتها ذواتًا، ووجودها بعد العدم بموجد، تكلموا بعد ذلك في صحة قدرة الصانع على إعادتها بعد عدمها، وبيَّن لهم جواز فنائها بعد وجودها بمُحدِثها.

فأما ما يستحيل بقاؤه من أجناس الحوادث وهي الأعراض؛ فإنه يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير مُعدم ولا شيء يفنيها، وأما الجواهر فإنها إنما تعدم لعدم بقائها إذا لم يخلق لها البقاء علىٰ قول من قال البقائه، ومن لم يقل / ذلك فإنه يزعم أنها تفنىٰ مع صحة [١٨٦٦]] بقائها بفناء يضادها، تخلق لا في مكانٍ فيبقىٰ به سائرها.

فأما نحن فنقول: إنها إنما تبقى لقطع الأكوان عنها من حيث لم يصح لها وجود لا في مكان ولا فيما يقدر تقدير المكان، فإذا لم يخلق فيها شيء من الأكوان فعدم ما كان يخلق فيها منها (أوجب)(١) عدمها(٢).

⁽١) في الأصل: (وجب) والتصحيح من الفصل لابن حزم (٤/ ١٦٧).

⁽۲) انظر: أصول الدين للبغدادي (ص: ۱۰۸)، ونشأة الأشعرية (ص: ۳۲۸) وهذا المقطع ذكره ابن حزم في الفصل بقوله: «ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب القرامطة قرب آخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جمل مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية قال الباقلاني فأما ما يستحيل بقاؤه من أجناس الحوادث وهي الأعراض...، هذا نص كلامه. وقال -متصلا بهذا الفصل - وأما نحن فنقول أنها تفنى الجواهر نعني بقطع الأكوان عنها ... » ثم رد عليه بقوله: «وهذا قول بإفناء=



وقد بيَّنا الكلام في هذا الباب في غير كتاب (١)؛ لأنه ليس في علم الباطنية في شيء، ولا نعرفه ولا نتجه للوقوف على حقيقته، ولا هذه الأصول التي نذكرها من علمها؛ لأنها أنقص همة وأضعف غيرة وأبطأ معرفة عن العلم بذلك.

وإنما يأخذ ما يأخذه من المجوس والأطباء والفلاسفة وأهل الدهر والمنجمين، ثم يصوغ له عبارات مختلفة، وليس منهم من يصلح أن يناظر ويسائل في هذه الأبواب، ويخاطب بطريق ذكر الحجة والدليل؛ لأنهم أهل جهل وتقليد للفلاسفة والثنوية وأهل الدهر والتناسخ.

وقد بيَّنا أن غرضهم في وضع الدعوة خلع من يدعونه عن الإسلام، ثم لا يبالون في أي مذهب وقع من هذه المذاهب، وأي اعتقاد اعتقد بعد مفارقة الإسلام، وتكذيب الرسل عليهم السلام، والكتب والبعث والنشور، والجنة والنار، والثواب والعقاب.

حقيقة غرضهم من دعوة الناس

ويقال لهم في قولهم: "إن الحكيم لا يجوز أن يبني بما^(۱) ينقضه وينقض ما يبنيه"، لِمَ قلتم ذلك؟ وما أنكرتم أن يُوجِد الإنسان ويُفنِيه لقصدٍ وغرضٍ ما يبنيه" إن جازت عليه الأعراض عندكم يتم بنقضه لغرض وقصد آخر، وفائدة له أو لغيره في ذلك؛ لما أن الإنسان يبني ويهدم، وينسج ويخرق، ويوصل ويقطع لأغراض وفوائد صحيحة متصلة أو لغيره، فدعواهم أن الحكيم لا يجوز ذلك عليه كذبٌ وجهلٌ منهم؛ لما يعلم كل أحد خلافه.

ويقال لهم: فقد قلتم على كل حال: إن جسد الإنسان وغيره من الحيوان يتألف ويتركب وينتقض ويفترق، وذلك أمر مشاهد محسوس، فهل له عندكم مُركِّبٌ ومُصوِّرٌ إذا هو تركب، وناقض إذا انحل وانتقض أم لا؟

⁼الجواهر والأعراض وهو فناء وإعدام لا فاعل لهما وإن الله تعالىٰ لم يفنيٰ الفاني» انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٦٧).

⁽١) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/ ٧٤٠).

⁽٢) كذا في الأصل، ولعله: (ما).



فإن قالوا: لا مُركِّب له ولا جامع مُصوِّر. قيل له: إن جاز ذلك فلم لا يجوز وجود دقائق المصنوعات والمنجورات والمكتوبات والمنسوجات بغير صانع ولا بانٍ ولا ناسج ولا كاتب، ولا فرق أبدًا في ذلك، ولعل العالَم قد وُجِد على ما هو عليه بغير صانع أصلًا مع عجيب تأليفه وتصويره، وما الحاجة إلى إثبات عقل ونفس ومُحدِث للأعراض والتركيب في الأجسام والهيولي؟ ولا مخرج لهم من ذلك.

وإن قالوا: إنما تركبت أجسام الناس والحيوان بمركب هو الأول أو الثاني. قيل لهم: فإذا انحلت وماتت وتفرقت فهل انتقضت بناقض أم لا؟ فإن قالوا: بغير ناقض. قيل لهم: ولعلها أيضًا تُجمَع وتتألف بغير جامع ولا مُؤلِّف، وإلا فما الفرق؟ ولافصل.

وإن قالوا: لا ينتقض إلا بناقض هو / مُركِّبُه. أقروا بأن الحكيم يُصوِّر [١٨٧/] ويُركِّب وينقض ما ركبه، وتركوا قولهم. وقيل لهم: فإذا نقضه فلِمَ لا يجوز أن يُركِّبه ثانيًا لوجه من وجوه الحكمة والفائدة لخلقه وللمعاد بعينه أو لغيره؟ وما في بناء الحكيم ونقضه لما بيَّنا مما يوجب الخروج عن الحكمة لولا النقص والجهالة.



فصلٌ

[في الرد على قولهم: إن النفس متى صفت من الدَّرَن وكُدورة الجهل اتَّصلت بعالمها]

ويقال لهم في دعواهم الاتحاد وصفاء النفس، وأنها متى صفت من الدَّرَن وكُدورة الجهل اتَّصلت بعالمها: خبرونا على أي وجه تتصل بعالمها، وهل ذلك بناقل ينقلها إلى عالمها وإلى حيث تتصل به، أو تنتقل إليه بعد الانفصال من الجسد بطبعها وسجيتها، أم تنتقل إليه وتتصل به لفعلها قبله لنفسه وإرادته لذلك واختيار من فعلها؟

فإن قالوا: تنتقل بأن تفعل النقلة إلى عالمها قصدًا واختيارًا، قيل لهم: فيجوز أن لا تختار ذلك وأن تقيم بهذا العالم بعد مفارقة الجسد؛ لأن فعل الفاعل المختار واقف على اختياره ودواعيه إن شاء فعل ذلك الشيء وإن شاء تركه، وصح منه تركه عند إرادة الترك.

وإن قالوا: إن النفس تفعل ذلك مُكرَهة ومضطرة إلى ذلك. قيل: فمن أكرهها واضطرها؟ وها الغرض في إكراهه لها والدواعي إليه؟ وهل أيضًا مكره على اضطرارها وإكراهها أو مختارة لذلك؟

فإن قالوا: مُكرهة عليه. وجب أن يكون لها (...) (١) ومكرها، وكذلك القول / في مكره يكرهه أبدًا، وذلك بيِّن البُطلان. وإن قالوا: يتصل بالعالم العلوي بعد مفارقة الجسد بطبعها وسجية نفسها. قيل لهم: فطبعها ثابت لا يتغير مع اتصالها بالجسد، ومع مفارقتها له مع الكُدرة والدَّرَن والشهوة والأخلاق الدَّنِسَة غير الفاضلة؛ لثبوت طبعها في هذه الحال، ولا مانع لها مع فعل طبعها؛ لأن جهل الإنسان ودَرَنه ودَنَسه للنفس من فعل طبعها، وإذا

⁽١) كلمة غير واضحة بسبب الرطوبة. ولعلها: (مضطرًا).

استقلت في حال دون حال بطل أن يكون ذلك للطبع.

وإن قالوا: إنما تنتقل عند صفائها إلى عالمها بناقل ينقلها وهو الصانع هو الله ولا يوسف هو الله ولا يوسف عندهم. أو العقل الأول الذي لا يسمى ولا يوسف عندهم. قيل لهم: فذلك الصانع ينقلها باختياره وقصده أم هو مضطر وملجأ إلى نقلها؟ فإن قالوا: مُلجأً ومُضطر. قيل لهم: من ألجأه واضطره إلى ذلك، وما سبب إلجائه إليه؟ ويجب أن يكون عاجزًا ضعيفًا مقهورًا، وذلك يوجب حدوثه.

وإن قالوا: ينقله (١) باختياره. قيل لهم: يجوز أن لا ينقله مع مفارقته الجسد، وإذا اختار ترك نقله إلى عالمه، ولا جواب عن ذلك، فكل هذا يبطل قولهم.

ومع هذا فإننا نقول: إن الله الله الإنسان إلى المعاد إلى جنته ودار كرامته، ولكن النقلة تدل على الحدوث. ولا بُدَّ إذا قالوا: إن النفس تنتقل إلى عالمها وتتصل بالجسد بعد أن لم تكن متصلة به. من أن يثبتوا لها انتقالًا / ونقلة حادثين مُتجدِّدين، وذلك يُوجِب حدثها، وأن تكون من جنس الجواهر القابلة للصورة والأعراض، وخروجها عن الروحانيات والنورانيات، ولا مخرج من ذلك.

[1/1/4]

فأما ادعاؤهم أن النارهي الدنيا، وأن النفس إذا لم تتم ولم تصف ولم تزل عادت إلىٰ هذه الدار وعذبت فيها، فإنه قول أصحاب التناسخ بعينه.

عودة مقالهم في المعاد لقول التناسخية

فيقال لهم: ما الدليل على أن هذا هو معنى المعاد؟ مع أنه تكذيب للرسول السيل وما وُقِف عليه من أمر المعاد وصفته، فبأيِّ حُجَّة يُعدل عن المعلوم ضرورة من توقيفه إلى ما ادعيتم؟ ولِمَ أحلتم أن تكون الإعادة إحالة أجساد بعد موتها أو رد الحياة فيها وجمع أجزائها بعد افتراقها، واتحادها ثانية بعد عدمها، ونقلها إلى دار أخرى هي جنة ونار في غير هذا العالم، وبأن يثيب فيها الطائعين، ويعاقب بها العاصين؟

⁽١) بعدها في الأصل: (ينقله)، والأقرب أنها زائدة.

فإن كانوا ينكرون قدرة القدير على إعادة الأجسام واستحالة إعادتها بعد الفناء كلموا بما قدمناه، وبيِّن لهم فساد قولهم.

وكذلك إن قالوا: ليس يجوز خلق دار هي جنة ونار في غير هذا العالم، طولبوا بالدلالة على ذلك، وقيل لهم: لو استحال من صانع العالم خلق عالم آخر فيه جنة ونار لاستحال منه تركيب هذا العالم وخلقه، وذلك باطل، فإذا المارب] كانت/ العقول لا تُحِيل أن يكون معنى المعاد ما وقفت عليه الأنبياء عليهم السلام، فلِمَ منعتم منه ودفعتموه، فلا يجدون في ذلك متعلقًا.

ويقال لهم: وقد ثبت فيما سلف أن الروح إذا لم يُرَدْ بها النفس فهي الحياة، وإن النفس إذا لم يُرَدْ بها ذات الشيء فهي الحياة، وأنها عرض من الأعراض (١) غير الجسم لا يصح منها الفعل وإكساب ما يعاقب أو يثاب عليه، وإن العقل هو (ذي)(١) الحياة، ويجب أن يكون هو المثاب بما أحسن والمعاقب بما أساء.

فيجب إذا كان ذلك كذلك أن يكون المعاد هو نفس الجسد الفاعل، وأن يكون هو المؤلم والملتذ دون نفسه أو شيء من أعراضه، وقد بيّنا أن ادعاءهم عالم النفس وعالم العقل بمثابة من ادعى عالمًا للقدرة والعجز، والعلم والجهل، والحزم والحمق، والإرادة والحكم، وعالمًا لكل جنس من الأرض، وهذه من عباراتهم الفارغة.

وقد بينا في غير كتاب أن الإنسان هو هذه الجملة، وأن محل القدرة فيه هـو القادر الفاعل، وبيَّنا فساد قـول النظَّام (٣) ومَعْمَر (٤) في أن الإنسان غير الجسـد الظاهر، وأنه لا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار، ونقضنا ذلك في

⁽١) سبق التعليق على هذه المسألة وبيان وجه الصواب فيها (ص: ١٤٧).

⁽٢) كذا في الأصل.

⁽٣) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري المعروف بالنَّظَّام، من رؤوس المعتزلة. سبقت ترجمته (ص: ٥٦٥).

⁽٤) معمر بن عباد السلمي: معتزلي من الغلاة. سبقت ترجمته (ص: ٥٦١).

(نقض نقض اللمع)(١) بما يُغنِي الناظر فيه.

وليس الكلام في ذلك من علوم الباطنية ولا ما هو أجل / وأظهر منه [١٨٩٦] فيشرع في تفصيله ونقضه، وإنما يقلدون القائلين بذلك من الأوائل، ويضيفون إليه شيئًا من كلام قائل ذلك من منتحلي الإسلام وكلام أهل التناسخ.

وقوله ﴿غَيْرَهَا ﴾ إنما عنى ﷺ به غير صفتها، يريد أنها كلما نضجت واحترقت أعيد فيها الحياة والرطوبة فيها، وجعلها بعينها كحالها فيما قبلها.

وأما قولهم: «النفس أبدية، لا يصح أن تفنى بمفارقة الجسد، ولا تنقطع من الإدراك والعلم والفهم، ولكن يكون إدراك أصفى، ويكون علمها أتم وأنور». فإنه قول باطل (٣)؛ لأنهم يعنون بقولهم: «إنها أبدية» أنها قديمة، ولَعَمْرِي إن القديم يستحيل عدمه، ولكن قد أبطلنا ادعاءهم قدمها (٤).

(١) من كتب المصنف المفقودة.

(٢) النساء: ٥٦.

- (٣) قال ابن القيم بعد أن ذكر أقوال الناس في موت الروح والخلاف في ذلك: «والصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب كما سيأتي ان شاء الله تعالىٰ بعد هذا وكما صرح به النص أنها كذلك حتىٰ يردها الله في جسدها» الروح (ص: ٣٤).
- (٤) وهذا هو الحق والصواب، أنها محدثة مخلوقة وليست قديمة. قال ابن القيم رَحمُهُ الله في كلامه على مسألة: هل الروح قديمة أم محدثة مخلوقة: «فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة هذا معلوم بالإضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما يعلم=

نقض قولهم بأبدية النفس وكيف يجوز أن يكون القديم عرضًا ينتفي بضد يطرأ عليه؟ بل كيف يجوز أن يكون القديم الأبدي متصلًا بالجسد بعد أن لم يكن كذلك، فإن كانت جوهرًا على ما يدعون فقد جاز عليها الاتصال والمفارقة؛ ولذلك يجوز عليها الافتراق والاجتماع، والحركة والسكون وجميع صفات الأجسام / الحادثة، ويدخلها في الحدوث.

ويقال لهم: فعلى كل حال فيجب أن تَدُلوا على أنها قديمة، ففي نفس هذا وقع الخلاف، ولو جازت هذه الدعوى في النفس لجاز مثلها في العِلم والقدرة والإدراك والإرادة، وجعل ذلك أجمع جوهرًا قديمًا يتصل بالجسد الجسماني، ولا مخرج لهم من ذلك.

فأما استدلالهم على دعواهم بالنوم، وقولهم: إنه موت خفي، وإن النائم مع ذلك ومع مفارقة الروح له يدرك المسموعات بغير استعمال سمع ولا بصر، فإنه أيضًا قول باطل؛ لأن النوم ليس بموت (١)، والنائم ليس بميت؛ بل هو حي درَّاك عالم حساس، وإنما منعه من العلوم اشتغال نومه والاستغراق به، فإذا خفَّ ذلك عَلِم على كل حال، فهو لا يدرك الآلام، ولأجل إدراكها ينتبه ويستيقظ (١).

حقيقة ما يراه ويسمعه الناس في النوم

فأما ما يراه ويسمعه في النوم فالناس فيه على قولين:

=بالاضطرار من دينهم أن العالم حادث وأن معاد الأبدان واقع وأن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق وقد أطال الكلام فيها وعدد مجموعة من العلماء الذين ذكروا الإجماع على أنها مخلوقة محدثة مثل الحافظ ابن منده ومحمد بن نصر المروزي وابن تيمية وغيرهم، وذكر الأدلة على ذلك وناقش الأقوال الأخرى. انظر: الروح (ص: ١٤٤-١٥٠)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٦٣-٢٦)، ومجموع الفتاوي (٤/ ٢١٩-٢٢٢).

- (۱) بىل هو موتة صغرى كما دل على قول ﷺ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَى ٱلأَنفُسَ مِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَدَ تَمُتَ فِي مَنَامِهَا ۚ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأَخْرَىٰ ٓ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ ٱلْاَيْتِ لِفَوْمِ يَنفَكُرُونَ ۚ ﴿ الرَّمِونَ ٢٤].
- (٢) وهذا بناءً على أصله في أن الروح غير قائم بذاته، وسبق التعليق على هذه المسألة (ص: ٦١٥).

منهم من يقول: إن ذلك اعتقاد بقلبه وليس برؤية ولا سمع، ولكنه يظن في نومه أنه يرى ويسمع ويرى، وهو يرى أن رأسه بائن عنه، ويرى أنه يطير وهو في مضجعه، وأنه عليل وهو صحيح، فدل ذلك على أنه يعتقد ذلك في النوم؛ لأنه (١) رائي له في الحقيقة، وهذا هو الصحيح.

وقال قوم: بل له عينان وسمع في قلبه، فيسمع ويرى بهما دون السمع والبصر الذي في رأسه. (٢)

فأما قولهم: "إن الجسد إذا نام فارقته الروح ورجعت إلى عالمها" فإنه قولٌ / باطلٌ، بل النفس فيه في حال نومه إن أريد بها الحياة أو التنفس، وإن أريد بها أريد بها أدات الجسد فالشيء لا يفارق نفسه، وقد قلنا من قبل: إن نفس الجسد إما أن يكون هو الجسد أو حياته أو روحه أو هو نفسه، وإنه لا عالم للنفس سوى هذا العالم، كما أنه لا عالم للحياة والقدرة والعلم والحمق والجهل في حال نومه إلى العالم، فبطل ما قالوه.

ويقال: إن كانت الروح تفارق الجسد في حال نومه إلى العالم العلوي الروحاني، فكيف يجوز أن يُعِيد الله الله الله التباهه في مثل لحظ العين وأسرع (٢٠)؟

وكيف يجوز أن يقطع هذه المسافة الطويلة ويتصل بجسد في هذا العالم الكوني السفلي في جزء من الزمان(٤) لولا الجهل والغفلة؟

وعلى أي وجه تعود إن عادت؟ اختيارًا أم (اضطرارًا)(٥)؟ فإن كانت

⁽١) كذا في الأصل، والأقرب أنها مصحفة من (لا أنه)، والله أعلم.

⁽۲) انظر أقوال الناس في حقيقة الرؤيا في: مقالات الإسلاميين ت ريتر (ص: ٤٣٣)، و الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ١٤)، والروح لابن القيم (ص: ٢٩)، والرؤئ عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع العتيبي، الناشر: دار كنوز إشبيليا (ص: ٤٤) وما بعدها.

⁽٣) الجواب: لأن الله علىٰ كل شيء قدير.

⁽٤) لأن الذي خلق الزمان والمكان قادر على ذلك ١٠٠٠.

⁽٥) في الأصل: (اضطرار).

مختارة؛ فلِمَ لا بُدَّ أن تعود إليه إذا (...)(١)؟ ولِمَ لا يجوز أن تختار ترك العود إليه والاتصال؟ لا سيما وقد استراحت من دَرَنِه وكَدَرِه والاتصال به إلىٰ عالم الفسحة والراحة من الهموم والأحزان والمحن والأسقام؟ فما وجه عودها إلىٰ المحن وما عليها في ذلك؟

وكل ما توردونه من هذا إنما هو بمنزلة الأسمار والخرافات الملفقة التي لا يَغتَر بها ويَظُن صحتها إلا جاهل مغرور.

فأما اتحاد النفس بالكلمة، وأنها عند ذلك تصير زوجًا(٢)، وتعلقها في ذلك بتحول الحطب نارًا، فإنه قول باطل؛ وذلك أن الكلمة جنس من ذلك بتحول الحطب نارًا، فإنه قول باطل؛ وذلك أن الكلمة جنس من الأعراض مخصوص، وكذلك النفس، / ومُحالٌ اتحاد أحد العرضين بالآخر، كما يستحيل حلوله فيه وقيامه؛ ولأن ذلك ليس بروح، والنفس عندهم ليس بروح، ومُحالٌ انقلاب ما ليس بنفس نفسًا، وما ليس بجوهر ولا جسم جوهرًا أو جسمًا، وانقلاب ما ليس بعرض من الجواهر والأجسام عرضًا، كل هذا مُحال، وقد دلَّلنا علىٰ ذلك في غير كتاب.

وأقرب ما فيه أنه لو صح انقلاب ما ليس بروح روحًا لوجب أن يكون روحًا إذا صار كذلك لمعنًى، وأن يخرج عن كونه روحًا إذا خرج عن ذلك، وكذلك القول في كل جنس لو صحَّ أن ينقلب ويصير إلىٰ غير جنسه، ولو كذلك القول في كل جنس لو صحَّ أن ينقلب ويصير إلىٰ غير روحًا أو كان روحًا لصح انقلاب معناه الذي له يصور روحًا إلىٰ أن يصير روحًا أو جنسًا آخر.

وهذا يوجب أن يكون معنىٰ تكون الروح روحًا بعد أن لم تكن كذلك لمعنّىٰ آخر، ويوجب وجود معانٍ لا نهاية لها، وذلك مُحالٌ، وهذا أيضًا إيجاب جواز قلب جميع الأجناس، وقد اتُّفِق علىٰ فساد ذلك، وعلىٰ أن النفس عندهم قديمة، والقديم قد قلنا: إنه لا يجوز تغيره وانقلابه؛ لأن ذلك من سمات الحدَث، فبطل ما قالوه من كل وجه.

⁽١) كلمة غير واضحة.

⁽٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (روحًا).



وإن قالوا: إن النفس جسم من الأجسام يصفو، بمعنى: أنه يعلم حقائق الأمور، ويخرج عن الجهل ويصفو بذلك، وبكدر وبدرن الجهل (ينقص) (١) به، فذلك صحيح غير أنه لا يجوز أن تنقلب حقيقته ويخرج عن جنسه، فزال ما قالوه. /

[1/141]

حقيقة وصف عيسىٰ عليه السلام وتسميته بأنه روح الله فأما تَعلَّقُهُم في ذلك بوصف عيسى وتسميته بأنه روح الله عَرَّفِكَلَ وكلمته، فإنه تعلق باطل؛ لأن ذلك إنما جرئ عليه تشريفًا وتفضيلًا له، كما يُقال: «حبيب الله» و «خليل الله» على التفضيل، وقد قيل: إنه كان يقول: «أذهب إلى أبي وأبيكم» (٢). وكانت هذه لغة مشروعة لهم، ويجوز أن يكون إنما شمِّي روح الله على معنى الاهتداء به، وخروج من يدعوه من ظلمة الكفر إلى روح اليقين ونور الإيمان، كما نسميه كلمة الله على معنى أنه ناطق عن الله عَنَّ وَمُؤد لوحيه، وداع إلى سبيله، كما يقال: هذا البيان الآمر، وناطق عن زيد. يراد به أنه مُؤدِّ عنه (٣).

⁽١) في الأصل: (وينقص) والأقرب أن الواو زائدة.

⁽٢) انظر: إنجيل يوحنا (٢٠/١٧) وهي بلفظ: «إني أصعد إلىٰ أبي وأبوكم وإلهي وإلهكم».

قال الإمام أحمد في رده على الجهمية: «ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه: ﴿ وَلَكُنَ الْمَعْنَى مَن قول الله جل ثناؤه: ﴿ وَلَكُ اللّهِ وَكَلِمْتُهُ وَالْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَم ﴾ [النساء: ١٧١]. فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى: بكن وليس عيسى هو الكُنُّ، ولكِنْ بالكُنْ كَانَ، فالكُنُّ من الله قول، وليس الكن مخلوقًا. وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته، لأن الكلمة مخلوقة، وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله. وكلمته من ذات الله. كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب، وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة. وأما قول الله: ﴿ وَرُوحُ مِنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] يقول: من أمره كان الروح فيه كقوله: ﴿ وَسَخَرَ لَكُمُ مَا فِي السّمَونَ وَمَا فِي الْالْرَضِ جَمِيعًا مِنْ أَمْره وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله وسماء الله وأرضالله» الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٢٥–١٢٧).

وقال شيخ الإســــلام ابن تيمية: «وقوله تعالىٰ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] ليس=

= فيه أن بعض الله صار في عيسىٰ بل من لابتداء الغاية كما قال: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ مَّا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِنَهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَاَيْنَتِ لِقَوْمِ بِنَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجاثية: ١٣] وقال: ﴿ وَمَا بِكُم مِن نِمَّمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ١٠٥٠ ﴿ [النحل: ٥٣] وما أضيف إلى الله أو قيل: هـ و منه فعليٰ وجهين إن كان عينا قائمة بنفسـها فهو مملوك له ومن لابتداء الغايـة كما قال تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَاۤ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] وقال في المسيح: ﴿وَرُوحُ مِّنَّهُ ﴾ [النساء: ١٧١] وما كان صفة لا يقوم بنفسه كالعلم والكلام فهو صفة له كما يقال كلام الله وعلم الله وكمَّا قبال تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْفُدُسِ مِنْ رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدَى وَيُشَرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ اللَّهِ ۗ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِنْبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن زَيِّكَ بِٱلْحَقَّالْمَوْقَ ﴾[الأنعام:١١٤]، وألفاظ المصادر يعبر بها عن المفعول فيسمى المأمور به أمرا والمقدور قدرة والمرحوم به رحمة والمخلوق بالكلمة كلمة فإذا قيل في المسيح: إنه كلمة الله فالمرادبه أنه خلق بكلمة قوله كن ولم يخلق علىٰ الوجه المعتاد من البشر، وإلا فعيسيٰ بشر قائم بنفسه ليس هو كلاما صفة للمتكلم يقوم به. وكذلك إذا قيل عن المخلوق: إنه أمر الله. فالمراد أن الله كونه بأمره كقوله: ﴿ أَنَّ أَمُّرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعَجِلُوهُ سُبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ ﴾ [النحل: ١] وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِن سِجِيل مَنضُود (١٠٠٠) [هود: ٨٢] فالرب تعالى أحد صمد لا يجوز أن يتبعض ويتجزأ فيصير بعضه في غيره سواء سمى ذلك روحا أو غيره فبطل ما يتوهمه النصاري من كونه ابنا له وتبين أنه عبد من عباد الله. وقد قيل: منشأ ضلال القوم أنه كان في لغة من قبلنا يعبر عن الرب بالأب وبالابن عن العبد المربئ الذي يربه الله ويربيه فقال المسيح: عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس فأمرهم أن يؤمنوا بالله ويؤمنوا بعبده ورسوله المسيح ويؤمنوا بروح القدس جبريل. فكانت هذه الأسماء لله ولرسوله الملكي ورسوله البشري» مجموع الفتاوي (١٧/ ٢٨٢-٢٨٤)، وللتوسع في هذه المسألة انظر: الرد علىٰ الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل (المتوفيٰ: ٢٤١هـ) تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ (ص: ١٢٥) تفسير الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (٩/ ١٩٤-٤١١)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٢/ ١٦-٢١) (٤/ ٢٧-٢٨) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٦٤-٢٦٧)، ومجموع الفتاوي (٤/ ٢١٩-٢٢٠) (٤/ ٢٢٩-٢٣٠) (٨/ ١٨ ٤ - ٤١٩) (٩/ ٢٩٠ - ٢٩١)، والروح لابن القيم (ص: ١٤٤ – ١٤٥)، وتفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثاني (٢/ ٤٧٧ - ٤٧٩)، وفتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق،، الطبعة: الأولىٰ (٣/ ١٥٦-١٥٧).

فصلٌ

[في بيان أنَّ إلزامات الموحدين للباطنية تشمل أسلافهم من الفلاسفة والدهرية وغيرهم ممن أخذوا عنهم]

واعلموا وفقكم الله أن إلزامات الموحدين للباطنية وجميع من أخذوا مذاهبهم عنه من أهل الدهر والفلاسفة والمنجمين واجبة على جميعهم في استحالة تغير القديم عن صفته، وامتناع خروجه مما هو عليه من أوله.

لأن كل من قال من هذه الفرق بعالم النفس والعقل، أو تقدم الهيولى والصورة، أو تقدم الهيولى والجواهر، أو تقدم الطبائع، أو تقدم النور والظلمة، فإنه يزعم أن جميع ذلك مما قد لحقه التغيُّر والخروج عما كان في الأزل عليه.

ف الأول عندهم -الذي هو العقل- فكّر بعد أن لم يكن كذلك، وصار له بالفكر صفة لم يكن عليها في الأزل، والنفس الروحانية اتصلت بالجسد الجسماني، وحصلت في عالم الهموم والأحزان والمحن، وبما هو مشوب بالدَّرَن / والكَدَر وغلبه الجهل بعد أن لم تكن كذلك، ثم تفارقه وتعود إلىٰ [١٩١/ب] عالمها.

والهيولي لم يكن قابلًا للأعراض والصور في القديم، ثم قَبِلَها بالفعل، والطبائع الأربع لم تكن في الأزل مركبات في الأجسام، ثم تركبت فيها فخرجت عن صفتها، والصورة القديمة لم تكن للجواهر والأجسام في القديم ثم حصلت لها، والنور والظلام كانا في القِدم خالصين غير ممتزجين ثم امتزجا.

والفلك الأعظم والطوالع السبعة تنتقل من مكان إلى مكان ويكون مما يناسب رؤوسًا في الفلك، تحتها مرة وفوقها أخرى، وتكون النَّيِّرين



وغيرهما من الكواكب تحت الكُرة مرة وفوقها أخرى بدورانها، ولا أحد منهم أثبت قديمًا أو اثنين أو قدماء إلا وقد زعم أنه خرج عما كان عليه في الأزل من الصفة.

وقد بيّنا الكلام عليهم في وجوب حدوث ما يُغيِّر في صفاته وأحكامه، ووجوب كونه متغير المعنى حادث يوجد به ويكون محلًا له، وأنه لا بُدَّ أن تكون الصفة المتجددة للقديم واجبة له عن معنًى حادث؛ من حيث إنه لا بد أن يكون مستحقًا لها بنفسه أو بعض صفات النفس، أو لحدوثه أو لعدمه، أو لعدم معنًى فيه، أو لا لنفسه ولا لعلة ولا لشيء مما ذكرناه، أو لأن جاعلًا جعله كذلك.

وأنه لا يمكن أن يكون لنفسه وجنسه وبعض صفات نفسه مستحقًا لما يحدث له من الصفة؛ لأن ذلك يوجب كونه في الأزل عليها (لوجب)(١) رد/ العلة الموجبة لها ولا لحدوثه؛ لأن القديم لا يَحدُث، ولأن الصفات المحدثة لا تحصل له في حال بقائه، والحدوث مستحيل على الباري جل ذكره.

وقد بيّنا ذلك في غير هذا الكتاب؛ من استحالة صحة حدوث القديم وإن كان باقيًا، وذلك مُحالٌ. ولا لأجل عدمه؛ لأن القديم لا يجوز عدمه، ولأنه إذا عدم لم يجز أن يكون نفسًا ولا على بعض الصفات من اتصال وقبول أعراض واختلاط وامتزاج وتركيب وأمثال ذلك، فكيف يعلل حصول الشيء على الصفة بعدمه المُحيل لها إذا حصل تجددًا لصفة القديم لعدم معنًا فيه.

لأنه إما أن يكون ذلك المعنى قديمًا أو محدثًا؛ فإن كان محدثًا فقد

⁽١) كلمة غير واضحة الرسم. والأقرب من حيث الرسم والمعنى ما تم إثباته، والله أعلم.



حملت نفس القديم الحوادث، ولا يوجب حدوثه، وكيف يكون محدثًا وهو الذي اكتسبه في قدمه؟ والقديم لا يكون محدثًا، وإن كان المعنيٰ الذي عدم عنه مجرد الصفة قديمًا وجب عدم القديم، ولو جاز ذلك لجاز عدم العقل والنفس والهيولي والطبائع الأربع، وذلك عندهم مُحالً.

ولا يجوز أن يحصل كذلك بعد أن لم يكن لا لنفســه ولا لعلة؛ لأنه ليس بأن تتجدد له الصفة في الوقت المخصوص أوليٰ من تجددها له قبل ذلك الوقت أو بعده، وكان ليس بأن تتصل النفس ببعض الأجسام أولى من اتصالها ببعض، فكان يجب اتصالها بالجماد والموات، وذلك باطل.

وإن كان / القديم إنما تتجدد له الصفة التي لم يكن عليها في قدمه بفاعل [۱۹۲/ ب] يجعله كذلك، فلا بُدَّ من كون ذلك الفاعل قادرًا علىٰ جعله علىٰ الصفة، و لا بُـدَّ أن تكـون قدرته متعلقة بمقـدور فعله كذلك، وكذلـك إن كان يصير علي ا الصفة بعد أن لم يكن عليها فعلها موجبة لها، وجب أنه لا بُدَّ لها من موجب متجدد الوجود بها.

> ولا بُـدَّ أن يكون ذلك المعنى عرضًا حادثًا فيه إذا لم يكن هو نفس من له الصفة المتجددة، ولا بعض صفاته، ولا جنسه، ولا حدوثه، ولا عدمه، ولا عـدم معنَّى، وهذا يُبيِّن أن الصفة لا تطرأ وتتجـدد للقديم إلا لمعنى حادث اختصاصه به، وذلك يوجب صحة تعاقب جميع الحوادث عليها واحتماله لها، واستحالة سبقه لأولها، وذلك موجب حدوثه علىٰ ما بيَّناه في وجوب إثبات الأعراض وحدوث سائر الأجسام بما يغني عن الإعادة.

> وبيَّنا أيضًا هناك أن طروء المتجدد من الصفات على القديم لا بُدَّ أن يبقىٰ نقيضه من الصفات التي كان القديم في الأزل عليها، وأنه إذا لم يتوجه هذا النفي إلىٰ نفسه وجب أن لا يكون نافيًا لمعنَّىٰ في الأزل فيه يضاد الصفة الطارئة عليه، وذلك يرجع إلى جواز عدم القديم سبحانه، وهو باطل باتفاق



الموحدين والملحدين جميعًا وكل فرقة.

وبيّنا أيضًا استحالة توهُّم ضد القديم؛ لأنه تصور لوجودها، لو وجد لعدم [١٩٣/أ] القديم لا محالة، / وذلك نهاية المحال، أو يصير صائر منهم إلىٰ النفس إذا اتصلت بالجسد وحصلت في عالمنا، فهي أيضًا مع ذلك في عالمها علىٰ ما كانت عليه في الأزل وقبل الاتصال.

وأن الطبائع وإن تركبت بعد في الأجسام؛ فهي مع ذلك غير مركبة فيها على ما كانت عليه في القدم، وأن النور والظلام في حال الامتزاج على ما كانا في القدم عليه من التباين، وأن الكواكب في الأزل تحت كرة الأرض وفوقها، ومقابلة لما يقابله، غير مقابلة لما يقابله وغير مقابلة له.

وكل هـذا مما يُعلَم فساده بأوله في العقـل وضرورته، فوجب لزوم هذا الكلام لجميع فرق الفلاسـفة والملحدة والثنوية ومقلديهم من الباطنية من حيث لا مخرج لهم منه.

وإن قال منهم قائل: ما أنكرتم من قِدم المعاني التي تتغير بها هذه الأصول، ولكنها تظهر مرة ولا تظهر أخرى. قيل لهم: هذا باطل؛ لأنه لا بدأن يكون ظهورها (وكمونهما)(١) وإن كان مُتعيَّن سواهما فلن يخلو أن يكونا قديمًا أو مُحدَثين، أو أحدهما قديم والآخر مُحدَث.

فإن كانا قديمين وجب أن تكون كامنة ظاهرة معًا لقدم الظهور والكمون (٢)، وإن كان أحدهما قديمًا وجب بطلانه عند مجيء ضده، أو

⁽١) في الأصل (وكونهاهما)، والأقرب من حيث المعنى والسياق ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٢) الكمون صفة ما هو كامن. قال الخوارزمي: «الكمون هو استتار الشيء عن الحس كالزبد الذي في اللبن قبل ظهوره وكالدهن في السمسم». ومبدأ الكمون هو القول: إن الكل داخل في الكل. فدل ذلك على أن جميع عناصر الوجود تتضمن بعضها بعضًا، ولا تؤلف إلا حقيقة واحدة. وقد فسر الباقلاني الظهور والكمون بقوله:



بقاؤه إلى حين وجوده، وكلاهما مُحال؛ ولأن فيه إما وجوب عدم القديم أو اجتماعه مع ضده، وذلك فاسد، فإن كانا محدثين فذلك يوجب حدوث الأعراض، ومتى لم ينفك من ظهور / وكمون حادثين وجب لذلك حدوث [١٩٣/ب] هذه الأفلاك والأصول التي لم تنفك من أعراض حادثة لم توجد قبلها، وثبت ما قلناه.



"وقد قام الدليل أيضا على أنه لا يجوز عليهما ولا على غيرهما من الأعراض الظهور والكمون لأن الظهور خروج إلى مكان والكمون انتقال عنه وكون في غيره من الأماكن واستتار ببعض الأجسام» ويقول الشهرستاني عن النظّام: «من مذهبه أن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن: معادن ونباتا، وحيوانا، وإنسانا، ولم يتقدم خلق آدم الكلي خلق أولاده؛ غير أن الله الكمن بعضها في بعض، فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها ووجودها. وإنما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور الفلاسفة. » انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص: ١٦١) تمهيد الأوائل للباقلاني (ص: ٧٩) الملل والنحل (١/ ٥٦) المعجم الفلسفي لصليبا(٢/ ٤٤٢).

فصلٌ سؤالٌ لهُم

[في الرد على إلزامات الباطنية للمتكلمين أن يكون الله معطلًا عن الفعل في الأزل ثم حدث له الفعل]

فإن قالوا: (...)(۱) لازم لكم لأنكم (...)(۲) صانع العالم القديم فعل العالم بعد أن لم يكن عليها من العالم بعد أن لم يكن فاعلًا له، فجعل (...)(۲) على صفة لم يكن عليها من قبل، فيجب أن تكون تلك الصفة معلولة بعلة لأجلها صار فاعلًا بعد أن لم يكن كذلك.

قيل لهم: هذا باطل لغير وجه؛ أقربها أن الفاعل القديم لا تحصل له صفة الوقوع الفعل⁽³⁾ منه لم يكن عليها، وإنما معنى وصفه بأنه فاعل وقوع فعله منه من غير أن يحصل في ذاته وقوع الفعل منه على حالٍ وصفةٍ لم يكن عليها.

وإنما كان يجب حصول صفة له بفعله (...) (٥) يوقع الأفعال في نفسه -تعالى عن ذلك (٢) -، ومكتسب الحركة والسكون والعلم والجهل والإرادة والكراهة، وإنما تحصل له صفات بأفعاله من حيث (...) (٧) خلته، ووجدت

⁽١) طمس في الأصل بمقدار كلمتين.

⁽٢) طمس في الأصل بمقدار كلمتين.

⁽٣) طمس في الأصل بمقدار كلمة ولعلها: (خلقه).

⁽٤) كذا في الأصل. ولعلها: (وقوع).

⁽٥) طمس في الأصل بمقدار كلمتين. ولعلها: (لو كان).

⁽٦) الأشاعرة ومنهم المصنف -غفر الله له- ينفون عن الله ه صفاته الاختيارية القائمة به، وأهل السنة والجماعة يثبتونها بلاكيف.

⁽٧) كلمة غير واضحة.



به وتغيرت ذاته بها لحولها فيه، ولو لم تحلها لم تتغير ذاته بها.

وكذلك قال مثبت و التولد من المسلمين: إن فاعل العالم والحركة والاعتماد في غيره على سبيل التولد لا تتغير ذاته بملك الأفعال، وإنما تتغير بها من وجدت به دون فاعل (...)(١) كان فاعلها (...)(١) المباشرة في نفسه، وإذا كان كذلك علم (...)(١) يتجدد للقديم الله بكونه فاعلاً.

[1/198]

وإذا تميز بصفات القديم (...)(٤) عليها في ذاته عُلِم أنها كلها / حاصلة قبل فعله لها بفعله؛ من كونه حيًّا وقادرًا ومريدًا وقديمًا وباقيًا سميعًا بصيرًا، وعلى كل صفة هو في الأزل عليها، فعلمنا أنه لم يتخذ له بالفعل صفة في ذاته لم يكن عليها، وبطل ما ظنُّوه.

فأما قولهم: فلِمَ حصل فاعلًا بعد أن لم يكن؟ فإنه أيضًا سؤال باطل؟ لأنه إنما يُعلل صفة وحال تختص بالذات في نفسها عليها، وقد أوضحنا أنه ليس للقديم الله ولا لغيره حالًا وصفة في ذاته بكونه فاعلًا، فلم يجب تعليل كونه فاعلًا وتعليل ذات الفاعل غيره في الذوات؛ لما قد بيناه في كتاب «ما يعلل في ما لا يعلل» (٥٠).

وأقرب ما في ذلك أنه لو احتاجت بعض الذوات في كونها نفسًا وذاتًا إلى علمة من حيث هي ذات، لوجب أن تكون علتها ذاتًا من الذوات، ولوجب أن تكون معلولة بذات أخرى إلى غير نهاية، وذلك مُحالٌ باتفاق، فاستحال لذلك تعليل الذوات.

وقد أوضحنا هناك أن الحكم الواجب عن علة توجبه لا يجوز حصوله وحصول مثله بعلتها؛ لأن ذلك يوجب قيام علة به وعلة بعلةِ علتة إلىٰ غير

⁽١) طمس في الأصل بمقدار كلمة. ولعلها: (لو).

⁽٢) طمس في الأصل بمقدار كلمتين. والكلمة الثانية منهما لعلها: (أسبابها).

⁽٣) طمس في الأصل بمقدار كلمتين. ولعلهما: (كل وصف).

⁽٤) طمس في الأصل بمقدار كلمتين.

⁽٥) من كتب المصنف المفقودة.

غاية، فزال ما ظنوه.

فأما قول الدهرية (للموحدين)(١): فما الداعي الباعث والمحرك القديم على الفعل، وما غرضه فيه؟ وهل فعل ذلك لاجتلاب منفعة ودفع مضرة وغرض أخرى إليه؟ وعلة دعته التزام الفعل؟

[194/ب] فإن قلتم: لغرض وعلة هي اجتلاب نفع أو دفع ضر، / أقررتم بحاجة الصانع وعدم غيابه.

وإن قلتم: فعله لا لعلة، لزمكم كونه عابثًا سفيهًا؛ لأن فاعل الأشياء مع العلم بها لا لعلة عابث سفيه، فإنه من الإلزامات الركيكة؛ لأنا قد أقمنا الدليل على هذا القديم بنفسه واستحالة الحاجة عليه، وامتناع اجتلابه للمنافع ودفع المضار من حيث كان ذلك مقصورًا على الميل والتصور والشهوة، وذلك نقيض حدوث من جازت عليه (٢).

وأن مَنْ هذه صفته لا يجوز أن يقع الفعل منه لغرض وإن كان حكيمًا؟ لأنه إنما أوجب سفه فاعل الفعل منا لا لعلة؛ لكونه محتاجًا لاجتلاب المنافع ودفع المضار، ومحمولًا على ذلك ومحتاجًا إليه، فإذا فعله لغير غرض كان عابثًا، والله يتعالى عن الأعراض (٣).

وإن أرادوا بذكر وصفه بالغرض الإرادة بفعله، فإننا نقول: إن الله الله النعل المعلقة أنه يكونها فيها يفعل أفعاله لأنه أراد أن يكون فاعلًا لها في الأوقات التي عَلِم أنه يكونها فيها مع عناية عنها أو مع عدم حاجته إليها؛ ولأنه لو فعلها لعلة أو جبت فعلها ووقوعها منه لكانت لا تخلوا تلك العلة من أن تكون قديمة أو محدثة، فإن كانت قديمة وجب قدم الأفعال لقدمها، وإلا خرجت عن كونها موجبة لها.

⁽١) في الأصل: (من الموحدين) والأقرب ما تم إثباته، والله أعلم.

⁽٢) سبق الكلام علىٰ إثبات الحكمة لله علىٰ (ص: ٥٤٢).

 ⁽٣) عقد المصنف رَحَمُ اللهُ بابًا في كتابه التمهيد أسماه: (باب في أن صنع الله للعالم ليس لغرض). انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٥٠-٥٣).

⁽٤) كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد سقط.



وإن كانت ذاته محدثة وجب أن لا يُحدِثها إلا لعلة، وكذلك القول في علة علتها إلى غير نهاية، وذلك باطل، فثبت بذلك أنه فاعل لغير علة / وإن [١٩٥/أ] كان حكمًا.

وقد بينًا في غير كتاب استحالة وجود حوادث لا نهاية لها (١)، فليس لأحد أن يقول: ما أنكرتم أن يكون العالم مفعولاً لعلة وعلته مفعولة لعلة، ثم كذلك لا إلى غاية، وأن يقول: ما أنكرتم أن يكون جسم ما تحرك قط إلا وقد سكن قبل حركته، ولا سكن إلا وقد تحرك أو سكن قبل ذلك، وأن الحوادث لا نهاية لها من جهة الماضي، وكشفنا فساد ذلك بغير وجهٍ.

وأقرب ما يدل على ذلك: أن الماضي من الحوادث من قولهم جميعًا قد عدم ومضى، فلو كان نهائيًا لا أول له لكان ذلك الذي لا أول له قديمًا، ولو كان قديمًا ما جاز عدمه وفناؤه بعد وجوده؛ لأن القديم لا يجوز عدمه، ولأن ما لا أول له قديم، ومُحالٌ جمع القديم مع المُحدَث؛ ولأنه لو غير الكلام في شيء بعينه هل أنه لا أول لوجوده، وأنه مع ذلك حادث متجدد، لاستحال وتناقض، فذلك القول في جميع الحوادث وكل هذا يبطل ما توهموه.

وقد قال بعض المنتحلين للإسلام من المعتزلة: إن الله لا يجوز أن يخلق شيئًا من العالم إلا للمصلحة، فإما أن يكون مما ينتفع بالأشياء كالحيوانات، أو يكون منتفعًا به إن كان عرضًا أو ميتًا وجمادًا، والفاعل يخرج كذلك عن السفه إذا فعله لمصلحة غيره، وإن لم يرد به نفع نفسه ودفع ضرر عنها، وقد تقصينا ذلك في كتب التعديل والتجوير (٢).



⁽١) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٥٤) ورسالة الحرة أو الإنصاف (ص: ٣٧).

⁽٢) للباقلاني كتاب: التعديل والتجوير، وهو من الكتب المفقودة، ولا أدري هل له أكثر من كتاب في هذا الموضوع أم لا؟

فصلٌ

[في إثبات حدوث الأفلاك والرد على المنجمين القائلين بقدمها]

[٥٩١/ب]

فإن قال من المنجمين / والأوائل قائل: فبماذا تستدلون على حدث الفلك الأعظم والنجوم التي هي أبدًا متحركة حركة دورية، ومنها الثوابت التبي لا تتغير، وكلها لا يلحقها كون ولا فساد ولا افتراق ولا انتقاض، ولا تغير الأكوان والهيئات والشعاعات؟

قيل له: ليس كل الأدلة(١) على حدث الأجسام الاجتماع والافتراق، والزيادة والنقصان، وتغير الهيئات، وإن كان ذلك من دلائل الحدوث، ومن أوضح دلائله كون الجسم في مكان بعد مكان، وخروجه عن محاذاةٍ علىٰ غيرها، ومن جهة إلى سواها؛ فإن هذه حال جرم الفلك الأعظم والطوالع وغيرها من الكواكب.

وقد عُلِم أن الحركة التي يصير بها بعض الفلك تحت الأرض ليس الحركة والكون التي يصير بها فوقها، وأن ما به يصير النَّيِّرَانِ وغيرهما تحت الأرض ليس هي التي يصير بها فوقها، وأن حركة الشمس إلى برج النور غير حركتها لبرج الحمل والجدي، وإن كان كذلك.

ولم يجز أن يكون حركات كل شيء منها إلىٰ هـذه الأماكن والجهات قديمة كلها، وأن ذلك يوجب كونها في أماكن كثيرة لوجود جميع أكوانها منها وقِدمها، وذلك معلوم لضرورة العقل، ولم يجز أن يكون بعضها قديمًا ثم يفني ويعدم بضرب من الكون في المكان الآخر؛ لأن القديم لا يجوز [١٩٦/أ] عدمه، فثبت أن حركات الأفلاك كلها حوادث ذات أول ونهاية، / فإذا لم يصح وجود الفلك الأعظم وسائر الأفلاك منفكين من هذه الأكوان الحادثة

كذا في الأصل، والأقرب أنه يوجد سقط.



المتغايرة عليها ولم يسبقها، وجب حدوثها.

فإن قال قائل من جميع هذه الفرق: وما الدليل على استحالة سبق الأجسام لجميع الأعراض من الحركات والأكوان؟ قيل له: باضطرار العقل يُعْلم أن جميع ما ذكرتموه لا بُدَّ أن يوجد في مكان أو ما يقدر تقدير المكان، وأن يكون كذلك ألا يمكن تحصيله في المكان دون غيره مع جواز كونه في غيره وخروجه عنه، وباضطرارٍ يُعْلم استحالة وجود النور والظلام وسائر الأجسام غير مجتمعة ولا متفرقة من قبل، فثبت أنها لا تسبق هذه الأعراض.

وقد استقصينا الكلام على المُنجِّمين في كتاب (دقائق الكلام)(١١)، وهذه جملة مُقنِعة في إبطال مذاهب جميع من قدمنا ذكره من الفِرَق في القول بقدم العالم والعقل والنفس والهيولئ والصورة والطبائع والأفلاك والنور والظلام، وهو كافٍ مع من يدعي التدقيق من قادة القرامطة الباطنية، فكيف يكون بهم مع ما هم عليه من الجهل والنقص والتقليد لأهل الكفر، وبُعدُهم عن طريق أهل النظر والتحصيل.



⁽١) من كتب المصنف المفقودة.

فَصْلٌ آخَر مِن الكَلام عليهِم في أنَّ الجِسْمَ يَفْعَلُ جِسمًا

قد بيّنا فيما سلف من أن دين الباطنية: أن الأول خلق الإنسان (١٠)، وأن السابق خلق الثاني، وهو الثالث، وهذا باطل مُحالٌ من قولهم؛ لأنهم / إن اعتقدوا مع ذلك أن هذه الأشياء أجسام صنع بعضها بعضًا فذلك باطل، وإن اعتقدوا أن منها ما أقدر الجسم على فعل الأجسام فذلك أيضًا مُحالٌ؛ لأنه لا يجوز أن يفعل الجسم جسمًا، ولا أن يقدر المقدر جسمًا على فعل جسم على ما يذهب إليه المفوضة (٢) من أن الأول خلق عليًّا وو كل إليه خلق العالم.

والذي يدل على بطلان ذلك: أنه لو قَدِرَ الجسم على فعل الجسم إنما يقدر بقدرة على ذلك أو بغير مقدر؛ لأنه لو أقدر على ذلك لكان لا يخلو من أن يفعله مباشرًا في نفسه أو متولدًا، فبطل أن يكون متولدًا؛ إذ قد دلت الأدلة التي ذكرناها في إبطال القول بالتولد على أن الجسم لا يجوز أن يبتدئ الفعل إلا في نفسه ومحل قدرته، وإذا ثبت ذلك وجب له لو فعل الجسم جسما في نفسه صحة اجتماع جسمين في جهة واحدة، وذلك مُحالٌ.

على أن التولد لو ثبت لكان لا يصح أن يولد الجسم من أفعال جسم غيره إلا الحركات والاعتمادات دون جميع أفعال القلوب، ولو ولدت الاعتمادات أجسامًا لوجب أن لا يصح تولدها إلا عن اعتمادات والحركات، ولما لم تكن كذلك بطل أن تكون مولدة لها، وفي هذا نظر وإلزامات تلزم المعتزلة لا حاجة بنا إلى ذكرها.

وكذلك فإنهم قد استدلوا على إحالة فعل الجسم للجسم بأن القُدرَ لاتختلف لاختلاف مقدوراتها، وأنه قد تفعل القدرة المقدورات المختلفة،

⁽١) كذا في الأصل. ولعل الصواب (السابق).

⁽٢) سبق الكلام على المفوضة من الشيعة (ص: ٤٦).



فلو كان / من قُدَرِ الأجسام ما يصح أن يفعل بها الأجسام أو الألوان أو [١٩٧/أ] المطعوم لصح أن يفعل ذلك بالقدر الذي فينا إذا قصدنا فعلها بها ولم يكن هناك مانع من فعلها.

ولما تقدر علينا فعل الأجسام والألوان مع وجود القُدر فينا على المقدورات المختلفة، ثبت أنه لا يجوز أن يكون من قُدر الأجسام ما يكون قدرة على الأجسام والألوان، وقد بيّنا فساد ذلك على أصولهم في غير هذا الموضع، وبيّنا أن القُدر عندهم تختلف لاختلاف مقدوراتها، وأنه لا يصح أن يكون قدرة على الشيء وخلافه إذا كانت من قدر الجواهر والأجسام، وفيما قدمناه من ذلك غنّى عن هذه الطُرُق.



بابُ الكلام عليهم على قولِهم: إن النُّطفَة إنسان بالقوَّة وإن البَيْضَة دجاجةٌ بالقوَّة

وإن النُّواة نخلة بالقوَّة، وكذلك نواة كل ما يَنبُت من الشجر شجرة بالقوَّة

يقال لهم: ما الذي تريدون بذكر القوة في هذا الكلام؟ فإن قالوا: نعني بذلك أن في النطفة والبيضة والنواة قدرة علىٰ الحقيقة هي قوة علىٰ الفعل وتمكن منه، يفعل بها النطفة بزيادة الأجزاء، فالبيضة والنطفة إذًا حيَّان وقادران ومريدان؛ لأن القادِرَين على الفعل لا يصح أن (يكونا ميتين وجمادين وعرضين)^(۱).

وباضطرار نعلم أن النطفة والنواة والبيضة جماد مَوات، وبمثل الضرورة [١٩٧/ب] التي (بها)(٢) يعلم أن الحيطان والجبال والأرض جماد وموات، / ولو أمكن أن يدعي مدع كون النواة حية وقادرة دون الحصا لأمكن قلب ذلك، ودعواه في الحديد والحصا دون العجم والنواة، ولا فضل في ذلك.

ويقال لهم أيضًا: فهبنا سلمنا لكم كون البيضة والنواة قادرة علىٰ الحقيقة، فخبرونا من أُقْدَر النواة علىٰ ذلك؟ وهل هي المقدرة لنفسها أم غيرها هو المقدر؟

فإن قالوا: هي فعلت القدرة لنفسها. قيل لهم: فيجب أن لا تفعلها إلا بقدرة أخرى، وكذلك الثانية إن كانت فعلًا لها ثم كذلك إلى غير غاية، وإن جاز أن تفعل قدرة في نفسها بغير قدرة، فلِمَ لا يجوز أن يفعل صورتها وزيادة أجزائها بغير قوة ولا قدرة؟ وكذلك فعل الفعل من أفعال الجوارح والقلوب ودقائق المُحْكمات.

⁽١) في الأصل: (يكون ميتًا وجمادًا وعرضًا).

⁽٢) في الأصل: (به).



وإن قالوا: إنما كانت النواة قادرة علىٰ فعل ما به تصير نخلة بمُقدِّر أقدرها. قيل لهم: فيجب أن يكون مُقدِّرها علىٰ ذلك هو الله القديم؛ لأنه لا يمكن أن يخلق القدرة على الأفعال إلا هو ، كما لا يمكن أن يخلق الحياة في النطفة البهيمية وغيرها إلا هو كله، ويجب مع إقراركم بقدم مُقدِّر لها أن يجوز وأن لا يفعل القديم لها القدرة على ذلك.

فلا يثبت وإن زرعت في مقدر نباتٍ وسقيت، وأن لا تصير البيضة دجاجة، والنطفة إنسانًا، وإن حصلت الدجاجة وحصلت النطفة في الرحم ومعدن الولد مع السلامة من كل ما يمنع من نمائها وتصورها، وهذا مُحالُ عندهم.

ولذلك فيجب إن كانت النطفة قادرة علىٰ فعل ما به يصير الولد وله أن يصح منها تـرك فعل ذلك، / مع حصولها في معـدن الولد وزوال كل مانع [1/94] من تصورها وتمامها؛ لأن القادر المختار عندكم من يصح منه الفعل وتركه والانصراف عنه، وهذا أيضًا مُحالٌ عندهم، فبطل ما قالوه.

> وعلىٰ أن النطفة لو فعلت زيادة أجزائها بقدرة لوجب ألا توجد تلك الأجزاء الزائدة إلا في محل القدرة، وذلك يعود إلىٰ جواز اجتماع أجسام كثيرة في حيز واحد، وتداخل الأجسام، وذلك مُحالٌ.

> ويقال لهم: إذا كان للنواة والبيضة مُقدِّرًا قديمًا قد أقدرها على تصويرها وفعل زيادة أجزائها، فلِمَ لا يجوز أن يكون ذلك الصانع القديم هو الفاعل لتصويرها وزيادة أجزائها بغير توسط قدرة لها وحاجة إلئ إقدارها على ذلك، وأن يكون تعالىٰ هو الخالق للعالم بما فيه من غير توسط شميء؟ فلا يجدون إلىٰ دفع ذلك طريقًا.

> وإن هم قالوا في أول السؤال: إنما نريد بقولنا: «إن النطفة إنسان بالقوة» أنها أصل الإنسان، وأنه متى زادت الأجزاء فيها وفي النواة صارت إنسانًا، و النواة نخلة.

قيل لهم: ما ننكر أن يصير ما ليس بإنسان بانفراده وعدم صورة منه إنسانًا

إذا زادت أجزاؤه وكملت صورته، ولكن لا معنى لقولكم: إن النطفة إنسان بالقوة، وهي في حال كونها نطفة غير زائدة الأجزاء ولا صورة الإنسان فيها.

وأنتم في هذا بمنزلة من قال: إن الدرهم والدينار إكليل (۱) ذهب وفضة وأنتم في هذا بمنزلة من قال: إن الدرهم والدينار إكليل (۱۹۸/ب) فيه عشرة (أمْنَاء) (۲) بمعنى: أنه لو زادت أجزاؤه ووجدت فيه / صورة إكليل لصار بذلك إكليلًا، وأن مثقالًا من القطن والقز قميص وقباء بالقوة؛ على تأويل أنه لو زيدت في أجزائه وغُزِل ونُسِج وقُطِع وخِيط وصارت له صورة القميص لكان قميصًا، وهذا من الجهل والغباء والعبارات الفارغة.

الباطنية أقصر أفهامًا وأضعف عقولا عن إدراك ما يورده الموحدون

ثم يقال لهم: فخبرونا عن زيادة أجزاء النواة والنطفة، وعن صورتيهما اللتين تصيران بها نخلة، هل الزيادة والصورة قديمين أو مُحدَثين فيهما؟ فإن قالوا: قديم فيها. قيل لهم: فهي لم تزل إنسانًا وقابلة للصورة وزائدة الأجزاء، وهذا وقع المشاهدة. وإن قالوا: بل الصورة والزيادة حادثين. قيل : فمن أحدثهما، أهما أحدثاهما لأنفسهما أم مُحدِث غيرهما؟ ومن ذلك الغير الذي أحدثهما؟

وكذلك إن قالوا: الصورة والزيادة قديمين، ولكنهما بالنقلة إلى النطفة والاتصال بهما والانضمام إليهما والقبول لهما. قيل لهم: فمن نقلهما إليهما وجعلها متصلة بها؟ ومن جعل الزيادة والتصوير منتقلتين إلى النواة والنطفة؟

ويساق عليهم الكلام في المطالبات في ذلك على هذا الحد، ولا جواب لهم عن شيء منه، وإنما يكلم في تحصيل هذه الفصول أئمة القرامطة من

⁽۱) الإكليل، بالكسر: التاج، وشبه عصابة تزين بالجوهر، وقيل: كل ما كُلّل به الرأس من ذهب أو غيره.

انظر: جمهرة اللغة لابن دريد، دار العلم للملايين، الطبعة: الأولىٰ (٢/ ١١٩٣) القاموس المحيط (ص: ١٠٥٣).

⁽٢) في الأصل: (أمْنا)، و(أمْناءٌ) جمع (مَنَا) مكيال سعته رطلان. قال الجوهري: «المنا مقصور: الذي يوزن به، والتثنية مَنَوان، والجمع أمْناءٌ، وهو أفصح من المَنِّ » انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٩٧)، ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٤٩٧).

الثنوية والفلاسفة والزنادقة وأهل التعطيل دون الباطنية؛ لأنهم أقصر أفهامًا وأضعف عقولًا عن إدراك ما يوردوه الموحدون في هذه الفصول.

فإن قال قائل منهم: فإن لم تكن النطفة إنسانًا بالقوة، والنواة نخلة بالقوة، فإن لم تكن النطفة إنسانًا بالقوة، والنواة دجاجة؟ [١٩٩٩] قلم لا تنبت / شجرة من النطفة، ومن البيضة إنسانًا، ومن النواة دجاجة؟ قيل: كل هذا يصح عندنا وعند كل مُوحِّد، ويمكن في المقدور أن يفعل الله ذلك؛ وإنما لا ينشئ الله شمن النطفة إلا إنسانًا، ومن البيضة إلا دجاجة بحسب العادة (١٠)، ولِمَا أراد تعالى من ذلك.

ولو قُلِبت هذه العادة لكان جائزًا أن ينشئ من النواة إنسانًا، ومن النطفة بيضة وشجرة ونخلة، كما جاز عندكم أن يخلق الله – سبحانه – أشياء كثيرة من غير جنسها؛ كحشرات بالأرض نحو الخنافس والذباب والديدان وكل ما يخلق من التراب وينشأ.

فلو خلق الله جميع الحيوان والنخل والأشجار من تراب لجاز، ولو خلق من نطفة الإنسان سَبُعًا، ومن نطفة الثور إنسانًا؛ لكان ذلك في المقدور صحيحًا جائزًا.

ولو بعث الله الله بذلك نبيًا جعل ذلك آية له لكان مُعجِزًا خارقًا للعادة، فبطل أن يكون هذا السؤال شبهة في كون النواة نخلة بالقوة.

وقد قلنا في وصف توحيد القوم، وفي بُدُوِّ العالم وتركيبه، وقِدم الأعيان، وإبطال الاختراع، وما يتصل بهذه الأبواب على ما يتبين به كل مسلم، وعلى انسلاخهم من التوحيد، وتصريحهم بإبطال الملل كلها وتكذيب الرسل.



⁽١) أي علىٰ وفق سننه ونواميسه في الكون.

فصلٌ

وهذا وصفُ معنىٰ قولِهم في مُعسكر النُّبوة الخارج عن دِين أهل كل مِلَّة

قالت القرامطة وأوائلهم من الفلاسفة والزنادقة: إن الواجب على كل الحث يريد/ أن ينتهي إلى معرفة التوحيد الذي يدعونه، والقول في عالم العقل والنفس والأول، ومعرفة النبوة وحقيقة الرسالة، وأن الرسل رسل الله - سبحانه- ومِن عنده، ومن هذه الجملة ظاهر صحيح، والقول به واجب.

غير أنهم إنما يؤنسون بذلك أهل الشرائع، ويوردون هذه الألفاظ تَسَتُّرًا وخفية، ثم يرجعون في تفسير الرسالة إلىٰ جحدها وإنكارها جملة، ودفع الوحي ونزول الملائكة، وخطاب واردٍ من الله ، وإرسال أحد من خلقه إلىٰ العباد.

خروجهم في النبوات عن جميع مذاهب المسلمين

فقالوا: ليس الرسالة ما يذهب إليه أهل الظاهر من المُسلمِين وأهل كل مِلَّة ومُثبِتِ للنبوة، وإنما معنىٰ الرسالة والنبوة: التعمق وتجويد النظر في العلم الباطن والمخزون، وإنما هي مادة ونور يفيض من الثاني علىٰ الناطق، ومعنىٰ عنايته هذه به وإرساله: أن يهيئه تهيئة يصلح معها لورود تلك المادة والقوة وقف بهما علىٰ تلك المادة والقوة وقف بهما علىٰ حقائق الأمور وبُدُوِّ العالم، وكيفية تصويره وتركيبه، فإذا عرف ذلك صار نبيًّا مصطفًىٰ وحُرًّا مُجتبًىٰ (۱).

قالوا: والآيات الدالة على ثبوت النبوة إنما هي أن يتمكن النبي الناطق من الإخبار عن بُدُوِّ العالم وتركيبه وتركيب الأعداد ونصبة الأفلاك وتصويرها، وحقائق الأمور المستخرجة بطريق الهندسة، ومعرفة العناصر والطبائع

⁽١) لأنهم يرون النبوة تحصل بالاكتساب لا الاصطفاء الإلهي.



والأسطقسات وعالم العقل والنفس / والروحانيات والجسمانيات، وغير [٢٠٠/ أ] ذلك مما قد بيَّنا ذكره عنهم.

وزعموا أنه إنما يبعثُ الرسلَ العقلُ القابض والثاني السابق، وإنما يستفيد الرسل العلم من الإله الثاني بالإيجاد له، وهو التالي، وإنما يتم له قبول ذلك عنه ويصير رسولًا كاملًا مصطفًى بصفاء يتصل بالنفس كما يتصل به في المنام بغير تعمل له، فيقبل الرسول العلم عن الثاني بغير تعمل، بل بالصفاء والاتحاد غير متصور بصورة.

إنكارهم للوحي المباشر فإذا قرر ما يقبله ويُفاض عليه صارت له صورة في نفسه، ثم إن الناطق بركنه المعبر عنه بلسانه فيجعله (١) جسدانيًّا، فأما الأساس فإنما يستفيد ذلك من الناطق ويأخذ عنه، وهو الثالث من النفس، والرابع من العقل.

قالوا: وما يخبر به ويؤديه الناطق بعبارته من التصور الذي وقع بالاتحاد بالنفس ليس بكلام الله عَنَّبَكً، ولا أنه حصل به، ولكن كلام الله عَنَّبَكً هو الذي يتصل بالنبي الناطق من العقل بتوسط النفس.

قالوا: وكلام العقل لا يجوز أن يكون بحروف وصورة ونظام، وإنما يكون بإشراق وبإفاضة على الناطق من العقل بتوسط النفس الذي هو ثاني العقل، فإذا عقل الناطق عن العقل مراده صار نبيًّا، وصار ذلك مادة له وتهيأ له لذلك، ولورود المادة عليه أن يركب ما تصور في نفسه لغيره، وأن يجعله أصواتًا دالة على المتصورات التي في نفسه.

[۲۰۰] ب]

وقد زعموا أن كلام الله الله السيط، والمادة الواردة من العقل إلى نفس النبي بسيطة لا مركبة، وكلام النبي مركب لا بسيط، / وكلام الله -سبحانه-خفي غير ظاهر، وكلام الله هو العبارة عن كلام الله عَرَّقِبَلَ، وهو ظاهر غير خفي.

فزعموا أن الصورة تتولد في النبي، وأن ذلك كالمنِيِّ إذا وقع في رحم

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (يجعله).



المرأة فلا يصير ولدًا في وقته، وإنما يكون كذلك من بعد تسعة أشهر، وكذلك العلم الحاصل من الرسول - صلى الله عليه - الناطق إلى الأساس الصامت إنما يستكمله الأساس من هذا الناطق الهاتف، شرعٌ يتولد له من علم النفس الأول لم يكن حاصلًا ولا متولدًا عن من قبله ممن بينه وبين الناطق الأول.

وهم يعنون بهذا الناطق الأول: آدم، وهو أول النطقاء على ما حكيناه عنهم، فحصل للسابع من دور محمد على من العلم ما لم يحصل للنطقاء الذين بينه وبين آدم؛ ولذلك يكون أكملهم علمًا، وصاحب القيامة وسدرة المنتهى.

وقد زعموا أيضًا أن النفس تشتاق إلى الجسد لطلب إدراك الأمور، غير أنه لا يمكنها أن تدرك إلا على تدريج وترتيب، فأول أمره مستجيبًا، ثم يكون سامعًا، ثم يكون كاملًا مؤمنًا، ثم يصير مأذونًا، ثم يكون أساسًا، ثم يصير نبيًا، ثم ناطقًا، ثم إذا نطق وصار صافيًا؛ صار عند ذلك تاليًا، والتالي إذا صفا صار عقلًا أولًا(۱).

هذا هو عندهم معنىٰ النبوة وحقيقتها المخالف لكل ما وقف عليه النبيون ودانوا به الأمم.

وزعموا مع ذلك أن شرائع الأنبياء موضوعة ومثبتة مركبة على حقائق تركيب الأفلاك والأعداد والحروف على ما ذكرناه عنهم من قبل.

قالوا: وجميع ما يقوله الجهال من أهل الظاهر أنها عبادات وفرائض

⁽١) أي: إلهًا وربًّا.

779

الحكمة

إنما هو موضوع لسياسة العامة (١)، وليقبضها عن الغي والتظالم والفساد في الأرض، وليقطعوا بما كلفوه وحملوه عن العبث والفساد.

من شرائع الأنبياء الظاهرة عند الباطنية

وزعموا أن في الشرع الظاهر أيضًا ووضعه فائدة عظيمة، ووجه من وجوه الحكمة الإلهية، وهو ما فيها من ضروب الأمثال الداخل على علم الباطن الرباني، والإشارة إلى ما النجاة والخلاص من أليم العذاب في معرفته وتحصيله؛ لأنها كلها إنما وضعت وضربت للدلالة على حال العالم العلوي وأمر العقل والنفس.

وقد يشار ببعضها إلى الطبائع الأربع والأسطقسات الأربع، وإلى بُدُوِّ العالم وتركيبه؛ ولذلك أورد كثير من النطقاء وأصحاب الشرائع كثيرًا متشابهًا نحو: ﴿طَسَمَ لَعَلَكُ ﴿(٢) وَ﴿طَسَ ﴿(٣) / وَ﴿كَهِيعَصَ ﴿(٤) (٢٠١] وَ﴿حَمَ بِحَمْدِ ﴾(٥) و ﴿المَدِينِ وَأَمْثالَ ذلك، لما كان الإنسان مركبًا من ضربين: ضرب يُرئ، وضرب لا يُرئ، وجب أيضًا أن يكون الدين والشرع على ضربين: ظاهر وباطن.

قولهم في معنى النبوة مضادلما جاءت به الرسل

قالوا: وقد قال أهل الشرائع والعلم الظاهر: إن الأنبياء معصومون. وقد ورد على ألسنتهم وألسنة أنبيائهم ذكر معاصيهم وخطئهم وهمهم بالمعاصي وإلمامهم، وورد ذلك في سير أنبيائهم، فإن هم إن كانوا كذلك (١٠)، إلا أن يكون كنَّىٰ بأسماء هؤلاء عن غيرهم، أو أراد بذِكر معاصيهم وخطاياهم معانى يعرفها أهل الباطن، وهو خلاف ما عليه أهل الظاهر.

⁽١) وهي مما أخذ عن الفلاسفة أيضًا.

⁽٢) الشعراء: ١.

⁽٣) النمل: ١.

⁽٤) مريم: ١.

⁽٥) غافر: ١.

⁽٦) البقرة: ١.

⁽۷) ص:۱.

⁽A) كذا في الأصل، ولعله يوجد سقط.



والمراد بها خلاف ما نطق به في ظواهرها، وقد علم كل مسلم (١) أن جميع هذا الذي قالوه في معنى النبوة ضد ما جاءت به الرسل، وعُلم ضرورةً من دينهم وتوقيفهم على خلافه.

فهذا الذي قالوه في معنى الرسالة أوضح دليل على تكذيبهم وطعنهم على الإسلام وجميع الملل، والانسلاخ من القول بالتوحيد والنبوة، وإنما الأنبياء عندهم حكماء الفلاسفة والأطباء والمنجمين كأرسطاطاليس وبرقليس وفرفوريوس (٢) وبَطْلَيْمُوس وجالينوس وبقراط (٣) وسقراط (٤)

(١) بعدها في الأصل: (وعلين)، والأقرب أنها زائدة.

(۲) فرفوريوس الصوري فيلسوف يعد كبير الأفلاطونيين المحدثين، ولد في صور عام ۲۳۳ م، اهتم بكلام أرسطو وشرح كثيرًا من كتبه، وهو الذي شرح نظريات أفلوطين وأشاعها، واهتم بالطب والفلك وغيرهما من الفنون، واشتهر بعدائه للمسيحيين. توفي في روما عام ۳۰۵م. له مصنفات كثيرة منها: كتاب (ايساغوجي) و (حياة أفلوطين) وغيرهما.

انظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء (ص: ١٩٥)، والملل والنحل (٢/ ٢١٤)، ومعجم الفلاسفة لطرابيشي (ص٢٦٤)، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي لكميل الحاج (ص٢٤٦).

(٣) بقراط بن إيراقليس أو إيرقليدس: هو أبو الطب المشهور ولد بجزيرة كوس سنة ٢٠٠ ق.م. وتعلم صناعة الطب من أبيه، وأسقلبيوس الثاني، ورأى أن صناعة الطب كادت أن تبيد فأحب يذيعها في جميع الأرض وينقلها إلى سائر الناس، ويعلمها مستحقيها، حتى لا تبيد. قال القفطي: «كتب بقراط أقدم كتب الطب المنقولة إلينا وهو أشهر الأطباء الله نتهت إليهم صناعة الطب وكان بعده في الشهرة جالينوس»، وله من المؤلفات في ذلك نحو من ثلاثين كتابًا. وقد توفي سنة ٣٦٥ ق.م.

انظر: الفهرست (ص: ٣٤٨)، وأخبار العلماء بأخيار الحكماء (ص: ٧٤)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٣)، والملل والنحل (٢/ ١٦٧).

(٤) سقراط بن سوفرونسقوس الحكيم، الزاهد، من أشهر فلاسفة اليونان المتأخرين، من أهل أثينية، ولـ دحوالي سنة ٤٧٠ ق. م. وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات، واشتغل بالزهد ورياضة النفس، وتهذيب الأخلاق، وأعرض عن ملذات الدنيا، وحارب السفسطة فاتهم بالزندقة وحكم علية بالموت فتجرع السم ومات سنة ٣٩٩ ق. م.

انظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء (ص: ١٩) (ص: ١٥٣)، والملل والنحل (٢/ ١٤١)،=



(...) (۱) وأمثال / هؤلاء، وأن النبوة إنما هي العلم ببُدُوِّ تركيب [٢٠٢/أ] العالم وتركيب بشر الإنسان، ومعرفة العناصر والطبائع والروحانيات والجسمانيات، وعالم العقل والنفس وضروب الهندسة، وعلم النجوم والهيئة.

اعتقادهم في النبوة ينتهي إلىٰ التأليه

فإن كان من سموه نطقاء من الأنبياء يعرفون هذه العلوم (فهم) (٢) أنبياء نطقاء، وسيصيرون آلهة وأربابًا إذا (صفوا) (٣)، وإن لم يكونوا كذلك فهم قوم ممخرقون وكذابون، وكما وصفهم صاحب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم (١) الذي بدأنا بذكر عقيدته ودينه في الرسل عَلَيْهِمْ السَّكَمُ، (...) (٥) صفحته بسبهم وثلبهم وبنقصهم والطعن على جميعهم.

فيقال لهم: إنه ليس كل عاقل له أدنى بصيرة ومُسكة يشك في إبطالكم النبوة والتوحيد، وتدينكم بدين الأوائل وتكذيب الرسل، وإن كنتم تستترون بذكر النبوة والشرع وذكر الباطن والظاهر، وجميع ما قلتموه في معنى النبوة كذب وباطل، ومنه ما بيّنا الجواب عنه، وكشفنا فساد تمويهكم هذا.

فيقال لهم: لِمَ قلتم: إن معنى النبوة ما وصفتموه من تمكن الناطق بالمادة الواردة عليه من العقل وسط النفس من الإخبار عن بُدُوِّ العالم، وتركيب الأفلاك، و(...)(٢) الأعداد، وعلم الهندسة والطبائع والعناصر، وهل علمتم أن هذا هو معنى النبوة بضرورة أو دليل؟

⁼ وموسوعة الفلسفة لبدوي (١/ ٥٧٦)، ومعجم الفلاسفة لطرابيشي (ص٣٦٥)، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي لكميل الحاج (ص٢٩١).

⁽١) كلمة غير واضحة.

⁽٢) في الأصل: (لهم).

⁽٣) في الأصل: (وصفوا).

⁽٤) سبق الكلام علىٰ هذا الكتاب والخلاف حول مؤلفه (المقدمة من ص: ١٣١)، (ص: ٤٢٧، ٤٢٧).

⁽٥) كلمة غير واضحة، ولعلها: (وابتدأ).

⁽٦) في الأصل طمس، ولعلها: (ترتيب).



فإن قالوا: / بضرورة. قيل: بل بالضرورة يعلم أنكم كاذبون فيما تدعون [۲۰۲/ ب] من ذلك. وإن قالوا: بدليل. قيل لهم: فما الدليل عليه مع مخالفة أهل كل مِلَّة لكم؟ فإن تعاطوا ذكر شيءلم يجدوه.

> إبطال استدلالهم بالعدد على قولهم في النبوة

وإن قالوا: الدليل على ذلك أن شرائع الأنبياء مشروعة ومبنية علىٰ عدد البروج والأفلاك، وعلى الطبائع الأربع والعناصر الأربع، وعلى الإشارة إلى الأول والعقل والنفس والناطق والأساس، فإذا كانت شرائعهم موضوعة علىٰ ذلك وجب أن تكون النبوة معرفة هذه الأمور دون ما عداها، وأنه لا بد من كون النبي عارفًا بجميعها، وإلا لم تصح له نبوة ولا شريعة.

فيقال لهم: سبحان الله العظيم! ما أعظم جهلكم وأشد غفلة من يعتقد منكم أن هذه دلالة على دعواكم من جُهَّال متبعيكم والمغترين ممن يخدعونه بهذه الجهالات! فأما المُتيقِّظ منكم فلا شك على عاقلٍ في إلحاده وتكذيبه الرسل.

فخبرونا من الذي يُسلِّم لكم أن شرائع الرسل مبنية على نسبية الأفلاك وعدة الطوالع والعناصر والطبائع، ورمزًا عليها وإشارة عليها.

وقد بيَّنا فساد هذه الدعويٰ بكل وجهٍ، بل ما أنكرتم أن يكون ليس من حق النبي علي أن يكون عالمًا بالهيئة، وتركيب الأفلاك، وسير الكواكب، وعلوم الهندسة، وتعديل الطبائع، وتركيب الإنسان ونشوئه؛ لأن ذلك أجمع مما لا [٣٠٣/ أ] يحتاج إليه في باب/ الدين، ولا يجب عليه، ولا هو مندوب إليه، ولا بعثت الرسل بشيء منه.

وإنما الواجب على الرسول المؤدي عن الله على وعلى أمته أن يعلم ويعلموا أن العالَم بما فيه والفلك وما أحاط به من نجوم وعناصر وطبائع مُحدَث مخلوق بأسره، وفعلٌ لخالق حي قادر عليم حكيم، خلق ذلك بقدرته واختياره، وأنه سابق لجميعه، وقادر علىٰ الزيادة فيه والنقصان منه، وعلىٰ إعدام جميعه بعد وجوده، ومخالفة تركيبه وتصويره.

وأنـه قـد كان يصـح بقـاؤه ﷺ وحده لمـا كان فـي أزله لا فلـك معه ولا

جوهر ولا هيولي ولا صورة، ولا ما يستحق اسم شيء سوي هذا الذي يجب علمه على النبي من صفات هذه الأمور، فأما العقل والنفس الأول والثاني والأساس فلا أصل لشيء من ذلك على ما قد بيَّناه من قبل، وإنما يأتبي الأنبياء عن الله تعالىٰ بضروب التكليف من أمر ربهم، وإباحة وحظر، ووعد ووعيد، ودعاء إلى الطاعة وزجر عن المعصية، والإخبار عن الثواب والعقاب، هذه الجملة وما هو متصل بها وداخل فيها هو الذي يؤديه الرسل عِلْمِينَ عِن الله عَلَى الله على الله

وقد بيَّنا فيما سلف أنه ليس شيئًا مما تدعونه من كون العبادات وتحريم المحظورات في الشرع الذي تدعونه رمزًا علىٰ ترتيب الأعداد وتركيب الأفلاك والطبائع، وذكرنا جملة صحيحة تكشف/ عن فساد ما قالوه، وأن [٧٠٣] هذا القول منهم بمثابة قول من قال: إن الشرع مبنى علىٰ عدد سائر النجوم، أو عدد الجبال والأنهار، أو علىٰ عدد أجناس الأعراض، أو علىٰ عدد شرافات دار الخليفة وبيوت قصر الأمير، وعلىٰ عدد أيام السنة أو الشهر، أو ساعات الليل والنهار، وأنه لا فضل في شيء من هذه الدعاوي، وسقط ما قالوه، هذا علىٰ أننا نعلم ضرورةً من دين محمد الرسول ﷺ وغيره من الرسل ﷺ أن الرسالة التي ادَّعاها إنما هي إخبار عن الله على الله عليهم به الملائكة، وكلام مسموع بصيغ مبيَّنة وعبارات وأصوات مسموعة، وأنهم مؤدون ذلك كما سمعوه من الملك، وأن الملك يورده عن الله عَزَّيَجَلَّ (١) لا عن نفوسهم وأمور تصورت في قلوبهم بمادة أو غير مادة.

> كما نعلم ضرورة دعواهم للنبوة كعلمنا وجودهم في العالم، والظاهر من سيرهم وحروبهم وغزواتهم ومناظراتهم، وإذا كان ذلك كذلك بان ما قلناه إلحاد القوم وتكذيبهم للرسل عَلَيْكِيُّهُ.

فأما قولهم: «إن الرسول إنما يحصل له ذلك بمادة العقل القابض بتوسط

⁽١) الصحيح أن الملك جبريل المَّاتِينَ السَّعَةِ ولكن السَّعِينِينَ ولكن النبي ﷺ ولكن المصنف هنا يتكلم بناءً علىٰ مذهبه الأشعري، وسوف يأتي التعليق عليه بعد قليل.



النفس». فإنه مخرقة وتمويه منهم، ورمز من رموزهم، ومعناهم فيه: أن النبي الناطق هو الفيلسوف الحكيم العالم بما ذكروه من بُدُوِّ العالم وتركيب الأفلاك وترتيب الطبائع والعناصر والأعداد، وإلا فلا عقل ولا نفس ولا عالم يحصل من كلامهم شيء.

[1/۲・٤]

ثم يقال لهم: إن وصف العقل القابض بأنه فائض مُحالٌ عنه، / لأن هذا المعنى هو مرادهم بالاتحاد، وهو تقليل الكثير بأن تصير الأشياء شيئًا واحدًا، ومعنى تكثير القليل عند القائلين بهذا من إخوانهم من الفلاسفة: في أن يصير الشيء أشياء، والواحد آحادًا، وهذا معلوم فساده بأول في العقل.

وإن هم عنوا بالاتّحاد: اتصال الشيء بالشيء ومجاورته له، فذلك مُحالٌ في صفة الحياة وكل شيء من الأعراض، وإن كانت النفس شيئًا قديمًا فمُحالٌ عليها الاتصال والانفصال، ومُحالٌ اتصال شيء من الأجسام والأعراض بها واتصالها به؛ لما بيّناه من قبل.

فأما قولهم: «إن كلام الله تعالىٰ يتصل بالناطق من العقل بتوسط النفس». فقد بيَّنا أنه لا عقل ولا نفس يقومان علىٰ سبيل ما يقولونه.

وإن أرادوا بالعقل: الإله الصانع القديم، وأن كلامه يتصل بالرسل بتوسط النفس، أن (١) الله يسمع كلام (٢) بعض ملائكته ويأمره بأدائه إلى

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها: (وأن).

⁽۲) كذا في الأصل، والأقرب أنها: (كلامه)، يقول الباقلاني في الإنصاف: «فحصل من هذا: أن الله يُسمع كلامه لخلقه على ثلاث مراتب: تارة يُسمع من شاء كلامه بغير واسطة لكن من وراء حجاب، ونعني بالحجاب للخلق لا للحق، كموسى التَّعَيْنَةُورُ أسمعه كلامه بلا واسطة لكن حجبه عن النظر إليه، وتارة يسمع كلامه من شاء بواسطة مع عدم النظر والرؤية أيضًا من ملك أو رسول أو قارئ؛ وهو استماع الخلق من الرسول عند قراءته للصحابة وقراءة الصحابة على التابعين، وكذلك هلم جرًّا إلى يومنا هذا؛ يسمع كلام الله على الحقيقة لكن بواسطة، فتارة -كذا !والأقرب أنها: وتارة - يسمع كلامه من شاء من الخلق بغير واسطة ولا حجاب، كتكليمه لنبينا التَّعَيْنُةُ ليلة المعراج» شم ذكر الأدلة على كلامه. انظر: الإنصاف للباقلاني (ص: ٩٠-٩١).



الرسول اللَّهَاتُهُ اللَّهُ بعبارته، فإن عبروا عن هذا المعنىٰ بقبول الرسول للعلم وبأنه إفاضة ومادة فذلك صحيح(١).

وإن أرادوا غيره فإنه باطل غير مفهوم مما لا حُجَّة لهم أيضًا عليه لو أشاروا في الإفاضة والمادة وقبول الرسول للوحي، إلىٰ غير ذلك.

وأما استشهادهم على تولد العلم في الرسول بحقائق الأمور بتولد الولد في الرَّحِم عن المنِيِّ؛ فإنهم إن عنوا بذلك أن النبي عَيَا لِلهِ يفكر ويبحث وينظر في الأدلة حتى يكتسب مقابله العلوم، فذلك صحيح.

غير أننا نحن (وهم)(٢) في هذه / العلوم النظرية الكسبية سِيَّان، فيجب [٢٠٤/ب]

(۱) هذا الكلام بناءً على مذهب الأشاعرة في كلام الله: أنه المعنى القائم بالنفس، وهو الذي تدل عليه العبارات المتواضع عليها، وقد تدل عليه الخطوط والرموز والإشارات، وكل ذلك أمارات على الكلام القائم بالنفس، وليس بحروف ولا أصوات، وهو قديم أزلي أبدي، لا أول لوجوده ولا آخر له، وهو شيء واحد لا يختلف ولا يتغير. انظر: الإنصاف للباقلاني، تحقيق وتعليق: الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية (ص: ۲۷ - ۱۲) وبخاصة (۹۶ – ۹۸) لمع الأدله للجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية (ص: ۱۰۲ – ۲۰۱)، ومعالم أصول الدين للرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان (ص: ۲۰ – ۲۹).

وأما مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله فإنهم يقولون: إن الله يتكلم كلامًا حقيقيًّا، متى شاء وإذا شاء، بحرف وصوت، وصفة الكلام قديمة النوع، حادثة الأفراد، وأن القرآن منزل من عند الله، بمعنى أن الله تكلم به بصوت سمعه جبريل التَّقَيْقُهُ، فنزل به، وأداه إلى رسول الله على كما سمعه من الرب - جل شأنه -. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح. انظر: شرح العقيدة الواسطية على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه: علوي السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، الطبعة: الثالثة (ص: ١٤٨ - ١٥٥)، ومجموع الفتاوي (٦/ ١١٥ - ٤٥٥) الخبر، الورنوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة (١/ ١٧١ - ٢٠٦) التسعينية الرياض، الطبعة: الأولى.

⁽٢) في الأصل: (وهو).



أن نكون كلنا أنبياء نُطقاء، وهذا باطل من قولنا جميعًا؛ على أننا لو صرنا كلنا نُطقاء كالنبي؛ لم يجز مع ذلك اتحاد النبي بالقديم، وأن يصير النبي والثاني القديم واحدًا بعد أن كانا اثنين: قديم ومُحدَث، هذا نهاية الإحالة بجميع ما ذكرناه من قبل.

وإن عنوا بالاتحاد نزول الوحي على الرسول وعلمه به، وتَلقِّيه له، وتَلقِّيه له، وأنه قولٌ وكلامٌ مسموع مُعبَّر به (١) عن قول الله ، فذلك صحيح، وذِكْر الاتحاد والاتصال في هذا باطل.

فأما تسميتهم للمُترقي إلى العلم الرباني عندهم مؤمنًا كاملًا ومستجيبًا ومأذونًا وأساسًا وإمامًا؛ فإنهم إن عنوا به ما في ظاهر كلامهم أن كل مؤمن مستجيب لحقّهم الذي يَدَّعونه أو لكل حقِّ ثبت كونه حقًّا بدليل يرتقي أمره ويزيد حتى يصير غالبًا فيصير إلهًا إذا عَلِمَ عِلْمَ الإله؛ فإنه قول باطل لا حُجَّة عليه.

ولأن الأنبياء معدودون، وهم مخصوصون بالبعثة والرسالة دون كل أحد ممن سواهم، وهم أيضًا وإن كانوا أنبياء أصفياء؛ فمُحالٌ أن يصيروا لصفاتهم إلهًا وأربابًا لما قد قدمناه.

وإن عَنوا بهذا الترتيل والترتيب أن النبي لا بُدَّ أن يكون عاقلًا وكاملًا مؤمنًا ومستجيبًا لله الله الله المام يأمر به ويدعوه إليه، وأنه لأمره بذلك مأذون له في الأداء عنه، وأنه إمام لأُمَّته ومُقيد به، وأنه أيضًا أساس لهم؛ لأنهم [7٠/١] رَعِيَّة له في وقته، ويرجع إلى علمه وبيانه، / ويأخذون الشرع عنه وحده، فذلك أجمع؛ واحد لازم من صفات الرسول على ولكن ليس كل مؤمن ومستجيب يستحق أن يكون نبيًّا لله ...



⁽١) الصحيح أنه كلام الله حقيقة؛ اللفظ والمعنى، وليس عبارة عن كلام الله. انظر التعليق في الحاشية رقم (٣) (ص: ٦٤٧-٦٤٨).

فصلٌ مِن الكَلامِ في هذا البابِ

[في الاستدلال على النبوة والوحي وتنزل الملائكة به وأن لله كلامًا قائمًا بذاته]

فإن قال قائل: فما الدليل على جواز بعث الله كرسولًا بالنبوة والوحي الذي ذكر تموه، وما الدليل على إثبات ملائكة تتنزل به، وأن لله سبحانه كلامًا قائمًا بذاته ومسموعٌ منه؟

قيل له: أما ما يدل على جواز بعثه الأنبياء على حدما وصفنا فهو أنه لا إحالة في ذلك بوجه ما، ولا في صفة القديم المُرسِل ولا صفة غيره من قلب حقيقتهم أو نقض دلالة من اجتماع الضدين، أو كون جسم في مكانين، أو إخراج القديم عن قِدمه إلى الحدث أو المُحدِث عن حدثه إلىٰ القديم، أو غير ذلك من وجوه المُحال، وما لم يدخل في قبيل المُحال فإنه جائز.

ولأن كثيرًا من مثبتي النبوة يزعمون أن البعثة واجبة عليه في حكمته(١)؛



لعلمه بأنها لطف لكثير من المُكلَّفين واستصلاح لهم، ومبنية على ما في عقولهم، وتعريض لثواب عظيم يصح التفضل بمثله إذا تحملت الأمم ما يدعوا إليه الرسول، فيستحقون بذلك عظيم الدرج(١) والثواب.

ومتىٰ لم يرسل الرسل إلىٰ من يعلم أنه (...)(٢) ويفعل الواجب في عقله، ويجتنب القبيح فيه، كان بترك البعثة سفيهًا مفسدًا لعباده، فقد ثبت بما بيَّناه جواز هذا، وثبت علىٰ المذهب الآخر وجوبها.

فإن قيل: فما طريق العلم بها قبل ظهور قاهر / الآيات وباهر المعجزات على يد مُدَّعيها في الصدِّيقين، ويجب من حقها أن يكون مما يستحيل ويمتنع قدرة العباد عليه في جنسه أو الوجه الذي يظهر عليه، وأن يكون خارقًا للعادة، ومتعلقًا بالدعوى، ومفعولًا على وجه يُعلَم أنه فُعِل لأجلها وتصديقًا لمُدَّعيها، وأن تكون مطابقة للدَّعوى عن ظاهره على نقيض ما

= إليهم رسو لا يبين لهم ما يسعدهم وما يشقيهم، ثم إنه هدئ عباده المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فمن عليهم بالإيمان والعمل الصالح، فخَلْقُه بفضله، وإرساله الرسول بفضله، وهدايته لهم بفضله، وجميع ما ينالون به الخيرات من قواهم وغير قواهم هي بفضله، فكذلك الثواب والجزاء هو بفضله؛ وإن كان أوجب ذلك على نفسه، كما حرم على نفسه الظلم ووعد بذلك كما قال ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ﴿ وَكَانَ مَقْلَ المُؤمِنِينَ ﴾ فهو واقع لا محالة واجب بحكم أيجابه ووعده؛ لأن الخلق لا يوجبون على الله شيئا. أو يحرمون عليه شيئا بل هم أعجز من ذلك وأقل من ذلك وكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل...» مجموع الفتاوي (٨/ ٧٢-٧٣).

انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (ص ٣٣٥-٥٦٤)، والتبصير في الدين للاسفراييني (ص: ١٧١- ١٧٢)، وشفاء العليل لابن القيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م (ص: ٢٨١)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية (ص: ٢٠١-٢٠٠).

⁽١) كذا في الأصل، ولعلها مصحفة من (الأجر)، والله أعلم.

⁽٢) كلمة غير واضحة.



يقتضي التصديق. ووجه دلالتها(١) إذا ظهرت من جهة الله كذلك علمنا بأنه الله المامع لدعوى مُدَّعي النبوة والرسالة عليه، وعالم بمعناها وحقيقتها، فإذا فعل عندها ما يَدَّعي الرسول كونه آية مصدقة له من فعله فوقع ذلك منه، وجب كونه دلالة على صدق دعواه.

وقد ذكرنا هذه الجمل وبسطنا القول فيها في (المقنع) (٢) بما يغني عن الإعادة، وبيّنا أنه لا يُتوهّم تجويز وجود دليل على صدق مُدّعي النبوة سوى الآيات المعجزة (٣)، والدليل على كون القديم متكلمًا، وكون كلامه قديمًا من صفات ذاته (٤)، فقد أوضحناه في غير كتابِ (٥).

وأقل ما في هذا الباب أنه لو كان المتكلم متكلمًا - لأنه فعل الكلام- لـ يتعذر على القديم فعل كلام يكون به متكلمًا، ولكن ليس الأمر كذلك،

⁽١) الذي يظهر أن هذا هو جواب التساؤل السابق بقوله: «فإن قيل: فما طريق العلم بها قبل ظهور قاهر الآيات»، أو أن في الكلام سقطًا، والله أعلم.

⁽٢) من كتب المصنف المفقودة.

⁽٣) انظر: التمهيد للباقلاني (ص: ١٥٦) البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارجنات، للباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: رتشرد مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٨م (ص:٣٧–٣٨).

ويلاحظ أن المصنف رَحَمَهُ اللَّهُ كغيره من المتكلمين يحصر دلائل النبوة على المعجزات، ولا شك أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء؛ ولكن دلائل نبوة الأنبياء غير محصورة في المعجزات؛ بل هناك دلائل أخرى تدل على صدقهم وعلى نبوتهم. انظر: الأصبهانية لابن تيمية، تحقيق: السعوي، ودار المنهاج (ص: ٥٣٧) وما بعدها، والنبوات لابن تيمية (١/ ٢٣٤، ٢٠٠) وما بعدها، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، دار العاصمة، الطبعة: الثانية (٥/ ١٩٤-٢١).

⁽٤) كلام الله الله النوع، حادث الآحاد، والله الله التكلم متى شاء بما شاء، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. انظر التعليق على هذه المسألة (ص: ٢٥٤) الحاشية رقم: (٣).

⁽٥) انظر: رسالة الحرة أو الإنصاف للباقلاني (ص: ٦٧) وما بعدها، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٢٤٦).



وليس لكون القديم متكلمًا بكلامه القديم تعلقًا بوجوب إرسال الرسل وبعثهم، بل يجب كونه متكلمًا فيما لم يزل ولا يزال، ولو لم يبعث رسولًا أصلًا.

فأما ما يدل على وجود ملائكة ذوات صور وأشكال تخالف صورنا، وطباع تخالف طباعنا، فإنه إنما يدرك بطريق السمع بعد ثبوت النبوة، ولا يعلم ذلك عقلًا وإنما / يعلم وجودهم ووجود الشياطين إذ لم نكن لهم مشاهدين بعد ثبوت النبوة وإخبار الرسل عن وجودهم.

وليس خلقهم وخلق ما ذكر في الأخبار من صفاتهم وصورهم بمُحال في القدرة، وليس خلقهم وخلق أشكالهم بأعجب من خلق السموات والأرض، وتصوير الأفلاك، وخلق البشر، وإنما مَدار تصحيح ذلك على إثبات صانع قديم قادر على سائر الأجناس والأشكال واختراع الأعيان، فإذا ثبت ذلك سَهُل الكلام.



فصلٌ مِن كَلامِهِم في النُّبوَّةِ

وحينما قال القائل منهم: إن معنى النبوة أن يفيض الهيولي نوره على قلب واحد من البشر، مكان قول من قال: إن العقل يفيض على الناطق بتوسط الثاني.

قالوا: ويجب أن ذلك المفاض عليه شخصٌ واحدٌ، ولا يجوز أن يكون الناس كلهم شرط ذات أنوار، ولو كانوا كذلك لم يكن منهم مضيئًا ومستضيئًا به، وأنه يجب أن يكون لكل نبي في دوره اثنا عشر بابًا، يفيض علىٰ قلوبهم العلوم والأنوار علىٰ بعد ما بينه وبينهم [من]() فراسخ، وإنما يفاتحه ويفكر به، فيدرك عند ذلك العلم بحقائق ما عنده.

أمثلة علىٰ تأويلاتهم الباطنية في القرآن العزيز وزعموا أن الخلق محجوجون بالأبواب، والأبواب محجوجون بالنبي، والدعاة حجج الأبواب من ضروب الرعايا، وأن لكل (داع)(٢) أساسًا يرجع إليه في باب الدين ومعرفة ناطق الشرع، وقد سموه أيضًا ناطقًا كما سموا النبي على بذلك.

[۲۰٦/ب]

وقالوا: الناطق هو المتكلم المُخبِر عن ناطق الشرع، وهذه حال الداعي إلىٰ دين الناطق، / فيجب أيضًا أن يكون ناطقًا.

قالوا: ويجب أن يكون الداعي داعيًا للمخالف، ومعنى ذبحه له: أن يهديه ويرشده إلى الحق وباطن الشرع.

قالوا: ولذلك وصف إسحاق بأنه الذبيح، ولم يعن بذبحه القتل.

⁽١) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٢) في الأصل: (دعي).



قالوا: ويدل على ذلك ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرّبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (١) ، يعني بضرب رقابهم: الدعوة إلى الحق. وقوله: ﴿ حَقّ إِذَا أَتَعْنَتُمُومُ مَ فَشُدُوا ٱلْوَكَاقَ ﴾ (١) يريد: إذا دعو تموهم فاهتدوا واستجابوا فخذوا عليهم العهود والأيمان، ولو أراد بضرب الرقاب: القتل، لاستحال شد وثاقهم بعد القتل وكيف يصح الاستيثاق من مقتول.

وأولوا العزم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وأولوا العزم: ولذلك صاروا عليه والذين البعوضة، ولذلك صاروا مؤمنين.

قالوا: ولذلك عقّبه بقوله: ﴿ اللَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيتَعَهِم، وينقضون بذلك مِيثَقِهِم، وينقضون بذلك العهد المأخوذ عليهم في كتمانه.

وقالوا: إن الذباب هو الساعي إلى علم الباطن لأجل أنه يدعو الملك والآمر والسوقة والخاصة والعامة، كما أن الذباب يسقط على الملك [٢٠٧] والعامة والسوقة / ولا يتحاشى أحدًا.

⁽١) محمد: ٤.

⁽٢) محمد: ٤.

⁽٣) البقرة: ٢٦.

⁽٤) البقرة: ٢٧.



قالوا: وهذا هو المراد بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِنَ اللَّهِ لَنَ يَخَلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ اَجْتَمَعُواْ لَهُ ۗ ﴿ اللَّهِ لَنَ يَخَلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ اَجْتَمَعُواْ لَهُ ۗ ﴿ اللَّهِ لَنَ يَخَلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ اَجْتَمَعُواْ لَهُ ۗ ﴿ اللَّهِ لَنَ يَعَلَّمُوا لَهُ اللَّهِ لَنَ يَعَلَّمُواْ ذُبُابًا وَلَوِ اَجْتَمَعُواْ لَهُ ۗ ﴿ اللَّهِ لَنَ يُعِلِّمُ اللَّهِ لَنَ يَعَلَّمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ

وقالوا: قوله: ﴿ وَإِن يَسَلُبُهُمُ ٱلذَّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ (٢)، يريد: أن من استنقذه وهداه الداعي لم يرجع كافرًا ولا إلىٰ دين أهل الظاهر، ولا يمكن أهل الظاهر أن يرجعوه أبدًا.

قالوا: ومعنى قوله: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٣): مراد به أنه ضَعُف الداعي ومستجيبوه المهتدون به عن قُوَّة الإمام وعلمه. وهذا أيضًا من الحماقات والمخاريق المستغثة، التي لا يذهب ضعف الخديعة والمكر بها على أضعف الناس عقلًا ويجيزه، فأما الإفاضة من العقل والتهويل به فقد تكلمنا عليهم فيها من قبل.

وأما قولهم: «لا يصلح أن يكون المفاض عليه إلا واحدًا». فدعوى أنه لا يجوز أن يبعث في الوقت الواحد خلق كثير من (١) الفساق، يكون الكل منتفعًا بهم في ضربهم (...) (٥) بالسراج هو الحجة عليهم؛ لأنه ليس يجب أن لا يكون في العالم إلا سراجًا واحدًا، بل لا يمتنع أن يكون فيه سرجًا كثيرة يستضاء بجميعها.

وإنما يمتنع في الحكم على موضوع اعتلالهم كون جميع الناس أنبياء نطقاء؛ لأنه لا يبقى حينئذ مرسل إليه، فأما أن لا يكون الرسول إلا واحدًا فتحكُّم، وكذلك كأن لا يستحيل أن يبعث في الوقت الواحد أنبياء بعدد

⁽١) الحج: ٧٣.

⁽٢) الحج: ٧٣.

⁽٣) الحج: ٧٣.

⁽٤) كذا في الأصل، ولعلها: (إلى).

⁽٥) كلمة غير واضحة.



المدن والقرئ، وقد بيَّنا القول في ذلك في عدة من الكتب في كتب النبوات والإمامة، فبطل ما قالوه.

(۲۰۷/ب]

أ فأما قولهم في معنىٰ الذبح / والذبيح علىٰ الهداية، ومعنىٰ البعوضة وأنه هـ و الإمام، وأن الذباب هو الداعي، فمن عجيب كلامهم؛ لأنهم مُتَّفِقون معنا، وكل عاقل عرف كلام أهل اللغة بأن الذبح هو القطع والإفراء الذي لا تبقىٰ الحياة معه في العادة، وأن البعوضة والذبابة هما من جملة الحشرات، وأنهما ما لهما الصورة والبنية التي ما حصل عليهما سُمُّو بعوضًا وذبابًا، كما أن الجُعلان والخنافس والجراد هو ذات البنية التي ما حصل عليها سُمِّي في اللغة بهذه الأسماء.

وإذا كان كذلك؛ كان ما تأولوه خلاف اللغة، وهو أيضًا إدخال في الشرع والدين ما ليس منه؛ لأنه لم يرد الشرع بأن هذه الأسماء اللغوية منقولة إلى الأئمة ودعاة إليهم، ولا نطق بذلك قرآن ولا سنة للرسول التَّعَلَّعُ وليس عندهم في هذه التأويلات سوى الدعوى.

ولو جعل جاعِلٌ الإمام الحية والداعي الزنبور، أو الإمام الذئب والداعي الكلب والنمر، أو نقل أخس أسماء الحيوانات إلى الأساس والداعي توضيح أن والإمام، لكان ذلك بمثابتهم، وهذا حد من التلاعب والتلاحد في الدين، مآل قولهم وسخرية بعقول الضعفاء والمساكين، لا خفاء على عاقل فيه.

توضيح أن مآل قولهم في النبوات هو التكذيب المحض المحض

ومن عجيب قولهم في النبوات الذي كذَّبوا به النبي عَلَيْهَ، ودفعوا به نصَّ القرآن، وفارقوا بركوبه الإسلام: جحدهم نبوة جميع رسل الله الله الا الستة الذين سابعهم قائم الزمان، أولهم آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد / عَلِيْسَكِم، وسابعهم محمد بن إسماعيل.

وهذا تصريح بتكذيب الرسول عليه، و(ردٌّ)(١) للقرآن؛ لأن الله الله قد

في الأصل: (ردًّا).

نص على نبوة كثير من الأنبياء، وأن منهم من لم يقصَّ خبره، وقال الله على نبوة كثير من الأنبياء وأن منهم من لم يقصَّ خبره، وقال الله على: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوجٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعِيلَ وَأَيْوُبَ وَيُونُس وَهَدُونَ وَسُلَيْمَنَ وَالسَّمَعِيلَ وَإِسْمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَةِ وَالسَّمَعِيلَ وَالسَّمَ وَاللَّهُ وَاللَّالِيلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَلَوْلَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى الللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّه

فهؤ لاء الاثنى عشر رسولاً قد نصَّ علىٰ نبوتهم في هذه الآية، وأخبر فيها أنه بعث رُسلاً لم يقصصهم، وذكر الله عُزيرًا وإلياسَ واليسعَ وشعيبًا ولوطًا وذا الكفل وزكريا ويحيى، ومن يكثر تتبع ذكره، فالقول بأنه لا شيء فيه إلا ستة (جحدٌ)(٣) لما تلوناه من القرآن، و(تكذيبٌ)(٤) للرسول التَّعَلَيُهُ رُدُ.

ومن عظيم كفرهم أيضًا: تكذيبهم لله في إخباره عن نبوة إسماعيل في غير موضع، وقولهم: بل كان أساسًا لإبراهيم، كما أن عليًّا أساسٌ لمحمد التَّ<u>عَلَيُّهُ</u>كُ، وبمثابة أساس كل نبي مُرسَل قدمنا ذكره عنهم.

إجماعهم على أن محمد بن إسماعيل أفضل من جميع الأنبياء

والله تعالى يقول: ﴿وَانَكُرْ فِي ٱلْكِنْكِ إِشْمَعِيلٌ إِنَهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبْدً كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبْيًا (٥) ﴾، وقال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ ﴾ (٢)، وهم ينكرون كونه نبيًّا يوحى إليه من قبل الروحاني، ويزعمون أنه كانت من لته الأساسية.

وكذلك / فقد أنكروا إثبات نبوة ناطقين في دور واحد، والله تعالىٰ [٢٠٨]ب]

⁽¹⁾ النساء: 178 - 178.

⁽٢) النساء: ١٦٥.

⁽٣) في الأصل: (جحدًا).

⁽٤) في الأصل: (تكذيبًا).

⁽٥) مريم: ٥٤.

⁽٦) النسأء: ١٦٣.



يقول: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ ﴾ (١)، ويقول: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذَ يَقَول: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذَ يَعَكُمُا يَعَكُمُا فِي الْمُرْتِ ﴾ (١) إلى قوله: ﴿ فَفَهَمَّنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّا ءَالْيَنَا مُكُمًا وَعِلْمًا ﴾ (١) في أمثال هذه الآيات مما أخبر فيها برسالة نبيين في العصر، وقرنوا بذلك أخبار المرسلين.

هدفهم من ذكر النبوة والرسالة وتسمية النطقاء السبعة

[1/4.4]

وأيضًا من جهلهم وكفرهم وطعنهم في الدين: إجماعهم على أن محمد ابن إسماعيل أفضل من محمد بن عبد الله ومن آدم وإبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء الستة الذين كانوا قبله؛ لأنه حاو لعلم جميعهم، وإليه منتهى العلوم، وهو المُبدِّل لشريعة محمد – صلى الله عليه –، والآتي بشريعة محددة، وأن دور محمد على قد انقضى بقيامه ودعائه إلى نفسه، وأنه صاحب القيامة، وأنّ البعث هو بعث القائم الدعاة والجنود إلى البلاد والأمصار لقتال أهل الظاهر، وأن النفخ في الصور ما قدمناه عنهم من تأولهم على أن أهل ذلك الزمان من أتباع الإمام وأهل علم الباطن يبشرون بروحانيين.

وقد بيَّنا من قبل أن ذكر النبوة والرسالة وتسمية الستة النطقاء والسابع منهم إنما هو حيلة ومَخْرقة وسُخريَّة منهم بأنفسهم ومن يستصغرون عقله أو يطمعون في جذبه إلىٰ دينهم، فإذا وثقوا بإجابته لهم واستحكام شكه في النبوة صرَّحوا له بالبراءة من جميعهم، والثلب والسبِّ لهم، وجذبوه بذلك.

وعرَّف كثير منهم أن الواجب اعتقاد ربوبية القائم، وأنه / رب العالمين، ورب الخلائق أجمعين، ومن يعتقد هذا منهم في القائم يقول: لانفراده بالعلم الذي ألهمه وأفاضه عليه العقل الروحاني الثاني، وكذلك فهو يعتقد أنه هو أيضًا يرتقى به الحال إلىٰ أن يصير أساسًا، ثم ناطقًا، ثم إلهًا علىٰ ما حكيناه.

⁽١) المؤمنون: ٥٥.

⁽٢) الأنبياء: ٧٨.

⁽٣) الأنبياء: ٧٩.



اعتقاد كثير منهم ربوبية القائم وأنه رب العالمين وقد بيَّنا أن جماعة من دعاتهم ادعوا عند التمكن والقدرة أنه نبي ناطق، ثم أنه خالق معبود حين اغتذى بغذاء المفيض عليه، فهذا حقيقة قولهم في النبوة والإمامة والأساسية.

نسأل الله العصمة مما أبلاهم به، ونعوذ به من سُخْف عقل يؤدي إلى التورُّط في جهلهم وحماقتهم، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

* نجز الكتاب *

[...] التاسع عشر من ذي الحجة سنة تسع ستون وست مائة، ولله الحمد و المنة. / (٢)



⁽١) كلمة غير واضحة.

⁽٢) كتب تحتها كلام غير واضح، وفي الهامش الأيسر: (بلغت المقابلة حسب الطاقة والحمد لله رب العالمين).

الخاتمة

وبعد، فالحمد لله أولا وأخرًا وظاهرًا وباطنًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على نعمة الخلق والرزق والإسلام والإيمان والقران والأمن والمال والمعافاة، له الحمد كله، أوله وآخره، علانيته وسره، لا نحصى ثناءً عليه.

وله الحمد على ما أنعم علي بإتمام هذا التحقيق -على ما فيه من مشقة وعسر - وصلى الله وسلم وبارك على النبي المجتبى، والرسول المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

فبعد التطواف العقلي مع هذا الإمام المجاهد بقلمه البارع عبر صفحات وحروف انتظمت هذا السفر النافع النفيس نقول -وبالله نصول ونجول-:

النتائج:

- رأينا من ثمار ذلك المصنف المبارك أن الله الله الايزال يبتعث في هذه الأمة المرحومة فئامًا يستغرسهم في مراضيه وحسن عبادته وجهاد أعدائه، وأن الخير في الأمة لا ينقطع حتى تقوم الساعة، وأن العلماء الربانيين لا ينقطع وجودهم على مر الزمان، وأن لابد لكل زمان من قائم لله بحجة، ومنهم ولا نزكي على الله أحدًا الإمام الباقلاني رَحْمَهُ الله .
- ٢. أثبت المصنف بأوضح الأدلة وأبين البراهين أن دين الباطنية خارج
 عن جميع شرائع المسلمين؛ بل شرائع الأديان كلها.
- ٣. أوضح المصنف أن لهؤ لاء طرقًا ماكرة وسبلًا غادرة في دعوة

- المسلمين إلى إلحادهم وكفرهم ونفاقهم تراتيب ودرجات وتنظيمات غاية في الخطورة .
- أظهر المصنف سبب حرص الباطنية الشديد على إخفاء أصولهم
 وكتبهم ورسائلهم لأن كشفها مفضي إلى هدم دينهم بالكلية عبر
 أمور:
 - أ. ظهور الكفر المحض والصريح فيها.
 - ب. اتساقها مع كبريات ملل الإلحاد والوثنية.
- ج. انكشاف هزئهم بالشريعة وبرسول الشريعة ﷺ وبرب الشريعة تعالى وجل وتقدس.
 - د. سهولة نقض مذهبهم بعد انكشافه.
- ه. إظهار سبب تخفيهم وراء عبارات فلسفية براقة، وألفاظ وحشية غامضة، ومقدمات منطقية معقدة؛ ليوهموا الناس أن وراء هذا الغموض حقائق جميلة لا يراها إلا من تنور -بزعمهم- بأنوار العلوم الباطنية السرية.
 - و. سهولة قلب أدلتهم عليهم بعد كشفها وإيضاحها .
- ز. القدرة على إلزامهم بالإلزامات القوية التي لا يستطيعون الخروج منها إلا بعد إقرارهم ببطلان مذهبهم وهدمه بالكلية .
- ح. انكشاف خطوطهم الخلفية وخططهم الخفية وتراتيبهم الدعوية لدئ الناس؛ فتفوت عليهم فرصة خداع السذج والرعاع وقيادهم لحظائر كفرهم وخرائب زندقتهم.
- اتضح من هذا الكتاب رسوخ المصنف العلمي في مجالات عديدة في علم الكلام والمنطق والجدل، وإن لم يوفق في بعض الأمور العقدية -عفا الله عنا وعنه-.
- ٦. تبين أن الكتاب ملئ بالمادة العلمية القوية الصالحة لمناظرة أولئك
 الباطنية بكافة أطيافهم وحتى المعاصرة منها لأن المادة التي



يقفون عليها واحدة، وقد هدمها الباقلاني رحمه الله بحججه الناصحة وأدلته الباهرة.

٧. أظهر المصنف حقد هذه الطائفة على المسلمين وعظيم كيدهم وشديد خطرهم وكبير بغضهم لهم، وأنه لا يوجد من ملل الأرض أبغض إليهم من أمة الإجابة لمحمد عليه.

التوصيات:

- ١. ضرورة البحث عن نسخة ثانية للمخطوط من أجل سد النقص الحاصل في هذه النسخة الفريدة التي تم تحقيق الكتاب عليها، وتصحيح الكلمات التي لم يتم قراءتها بالشكل المرضي الذي تطمئن إليه النفس.
- ٢. ضرورة الاهتمام الشديد بدعوة منتسبة الإسلام الذين هم في
 حقيقتهم خارج نطاقه كالباطنية ولذلك طرق ينتظمها العنصر الثاني.
- ٣. تحصين الناس -عامتهم وخاصتهم ضد المد الباطني السرطاني الخبيث المستتر خلف التشيع لآل بيت الرسول ﷺ، بل المظهر للرفض والمبطن للكفر المحض.

وهذا التحصين يكون عبر قنوات منها:

- أ. إنشاء كراسي جامعية خاصة بدراسة وكشف وتفنيد هذه النحلة الضالة.
- ب. طباعة ونشر الكتب والرسائل النافعة الكاشفة لضلالهم والرادة عليهم، مع العمل على عمل دراسات جديدة عصرية مختصرة وداحضة وسهلة الفهم وبينة الحجج ورفيقة الطرح مع ترجمتها ونشرها ورقيًا والكترونيًا.
- ج. إنشاء قنوات فضائية -ولو أن يكون ابتداؤها ببرامج خاصة في قنوات عامة- تختص بالحوار معهم لكشفهم وفضحهم وبيان زيفهم ثم لدعوتهم إلى الإسلام.



- د. الاستفادة من شبكات الإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي المعاصر في إيصال الحق لهم وقد تتبعنا بعض ذلك عبر مواقع وحسابات تختص بذلك فألفيناها غاية في الفائدة والتحصين والدعوة الحسني.
- ه. التواصل مع الشخصيات العائدة إلى الحق منهم وقد اشتهر بعضهم حاليًا وذلك لحفظهم في أنفسهم من اعتداء الباطنية عليهم بالسلاح والهجر ونحوه، وحفظ دينهم من ارتداده إلى الضلال بعد الهدى.
- و. إنشاء معاهد علمية تربوية ومساكن لائقة بمن ترك ذلك المذهب وهاجر إلى الله عبر احتضانه والقيام بشؤنه وحاجاته في الدين والدنيا.
 - ز. عمل موسوعة شاملة ذات شقين:

الأول: مراجع أصيلة في مذهبهم لكشفه وإظهاره وتقريبه لمن رام كشف الحق ممن لديه الدراية والعلم والعقل.

الثاني: مراجع موسعة جامعة للردود عليهم.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.







ً كشاف الآيات القرآنية الكريمة [ۖ]

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الفاتحة
1 / 777 ,777,797	١	﴿ بِنَــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
/\	۲	﴿ سَيعِلْ الْعَالَةِ مِنْ إِنْ الْعَالَةِ مِنْ الْعَالَةِ مِنْ الْعَالَةِ مِنْ الْعَالَةِ مِنْ الْعَالَةِ مِنْ
* V7/1	٤	﴿ سَلِكِ يَوْمِهِ ٱلدِّيرِ ﴾
		البقرة
**************************************	١	﴿الَّمْ ﴾
۲۸۲	۲٦	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِءَ أَن يَضْرِبَ مَشَكًا مَّا بَعُوضَةً ﴾
۲۸۲	**	﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيتَنقِهِ ،
٣٧٦/١	1.7	﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾
Y • 9 / 1	170	﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَهِ عَم وَإِسْمَعِيلَ أَن طَهِرًا بَيْتِي ﴾
٦٠٤/٢	۱۷۱	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
779/1	١٧٨	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَنْلَى ﴾
718/1	Y 1 V	﴿ وَمَن يَرْتَ لِهِ دْمِنكُمْ عَن دِينِهِ - فَيَكُتُ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾
717/1	377	﴿ وَلَا تَجْمَلُوا اللَّهَ عُرْضَكَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾
۲09, YT1, YT./1	7 2 9	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾
097/7	700	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ۚ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾
717/1	707	﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرُوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾
		آل عمران
797. 707. 7 · 7 / 1 07 · / 7	٧	﴿ هُوَ ٱلَّذِى ٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِئنَبَ مِنْهُ ءَايَنَتُ مُحْكَمَنَتُ ﴾
777/1	٣٧	﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زُكِّرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾
177/1	٤٤	﴿أَيُّهُمْ يَكَفُلُ ﴾
778/1	٥٩	﴿كَمَثُلِ ءَادَمَ خَلَقَكُهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾
٣19/1	٦١	﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ ﴾
٣١٤،٣١٢/١	۸١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَنَقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آءَاتَيْتُكُم ﴾
٣١٤/١	١	﴿ وَمَن يَرْتَ لِدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَ فَيَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾
۲۲۰،۱۰۳/۱	1.4	﴿ وَأَعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾
٣٨٤/١	١٠٦	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُ وَجُوهُ وَتَسُودُ وَجُوهُ ﴾
٣٢٥،٣٢٠/١	١٨٧	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		النساء
777/1	٦	﴿ فَإِنْ ءَانَسَتُم مِّنْهُمْ رُشَدًا ﴾
789/1	١٣	﴿ فَبِمَا نَقَضِهِم مِّيثَنَقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا ﴾
778/1	74	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْتُ عُمُّمُ أُمَّهَا ثَكُمُ وَبَنَا ثُكُمُ ﴾
7/ 775, 7/ 735	٥٦	﴿كُمَّا نَضِعَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾
۲۰۳/۱	٥٩	﴿ فَإِن نَنَزَعْنُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾
٣٠١/١	۸۲	﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْيِلَاهَا ﴾
TIT/I	187	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾
٥١١	109	﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِنَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ عَبْلَ مَوْتِهِ *
٦٨٥	178-175	﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ كُمَّا أَوْحَيْنَاۤ إِلَىٰ نُوجٍ وَٱلنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ٥
1/507,7/01/1	170	﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ ﴾
		المائدة
TIT/ 1	١	﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾
777/1	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْنَةُ ﴾
1/ 977, . 77, 077	٤٥	﴿ وَكُنَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسُ بِٱلنَّفْسِ ﴾
۲۷٤/۱	٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾
٤٣٦/٢٣٢٠/١	٦٧	﴿ بَلِغٌ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن زَّبِكُ وَإِن لَّرْ تَفْعَلْ هَا بَلَغْتَ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
Y11/1	٧٢	﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾
TIT/I	۸٩	﴿ ذَالِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾
		الأنعام
۲۱۰/۱	19	﴿ أَيِنَّكُمْ لَتَشَّهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾
117/1	٧٦	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوَّكُبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾
111/1	VV	﴿ فَلَمَّا رَهَا ٱلْقَمَرَ بَاذِغًا قَالَ هَنذَا رَبِّي ﴾
Y 1 V . / 1	٧٨	﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَنذَا رَبِّي ﴾
174	٩٠	﴿ أُولَيْكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُ دَنَّهُمُ ٱقْتَدِهُ ﴾
		الأعراف
1/437,787	١	﴿الَّمْصَ ﴾
۲۰۸/۱	11	﴿ وَلَقَدْ خَلَقَنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرُنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ﴾
711/1	77	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّرْ تَغْفِرُ لَنَا وَتَرْحَمَّنَا ﴾
1/9/1	79	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾
١/ ٢٥٣ ، ٢/ ٠٣٥	٣٥	﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُمْ رُسُلُ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيَكُمْ ءَايَتِي ﴾
۲۰۳/۱	٥٣	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ، ﴾
110/1	٥٤	﴿إِنَ رَبَّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾
178/1	00	﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾
۲۱۰/۱	٧٠	﴿ أَجِتْنَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُ، ﴾



رقمها	طرف الآية
٧٩	﴿ وَنَصَحَتُ لَكُمْ وَلَكِكِن لَّا يَجُبُونَ ٱلنَّصِحِينَ ﴾
١٠٤	﴿ يَنفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾
18.	﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَاهًا ﴾
1 £ £	﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلْتِي وَبِكَلْنِي ﴾
101	﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾
	التوبة
٣٣	﴿لِيُظْهِرَهُ، عَلَى ٱلدِّينِ كُلِهِ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِهِ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِهِ عَلَى ٱلدِّينِ كُونَ
٣٦	﴿ إِنَّ عِـدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾
	يونس
١	﴿الَّهِ ﴾
	هود
١٧	﴿ وَمِن فَبَلِهِ - كِنُكُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾
٣٢	﴿ قَالُواْ يَكِنُوحُ قَدْ جَكِدَلْتَنَا فَأَكَثَرْتَ جِدَلْنَا ﴾
٥٠	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ ﴾
	يوسف
٦	﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾
41	﴿نَيِّفْنَا بِتَأْوِيلِهِ * ﴾
	V9 1.5 15. 155 10A TT 17 17



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الرعد
797/1	١	﴿الْمَرِ ﴾
		الحجر
Y•A/1	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾
178/1	77	﴿ مِن صَلْصَالِ مِّنْ حَمَالٍ مَّسْنُونِ ﴾
٣٨٠/١	۸٧	﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَاتَ ٱلْعَظِيمَ ﴾
1/ • 77 ، 7/ 573	9.8	﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾
		النحل
797/1	١	﴿ أَنَّ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾
٦٠٤/٢	۲۱	﴿ أَمُونَتُ غَيْرُ أَخَيَـ آمِ وَمَا يَشْغُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾
Y•V/1	٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥكُن ﴾
١/ ۲۰ ، ٢/ ٥٣٤	٤٤	﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
TIT/I	٩١	﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَنْهَدَتُّمْ ﴾
189/1	170	﴿ وَجَادِلْهُ مِ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
		الإسراء
407/1	10	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
* 1 * /1	٣٤	﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهِّدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَكَاتَ مَسْتُولًا ﴾
Y0Y/1	٤٤	﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِجَدِهِ وَلَكِن لَّا نَفْقَهُونَ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
788/1	٧٨	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾
755/1	٧٩	﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُّحْمُودًا ﴾
778/1	11.	﴿ قُلِ آدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَنَ ﴾
		الكهف
۲۰۳/۱	٦٦	﴿ قَالَ لَهُ، مُوسَىٰ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾
۲۰۳/۱	٨٢	﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾
		مريم
٣٧٦, ٢١٠/١ ٦٦٩,0٠٩/٢	9-1	﴿كَ هِيعَصَ ۞ ذِكُرُرَ مُتِ ﴾
۲/ ۵۸۶	٥٤	﴿ وَٱذَّكُرْ فِي ٱلْكِنْكِ إِسْمَعِيلٌ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾
		طه
7.9/1	71-19	﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَنْمُوسَىٰ ﴾
7.9/1	VV	﴿ أَوْحَيْدَنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾
		الأنبياء
710,71./1	77	﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَـُ ۗ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
771/1	۳.	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾
٦٨٦/٢	V9-VA	﴿ وَدَاوُرَدَ وَسُلَيْمُنَ إِذْ يَعَكُمُانِ فِي ٱلْحُرَّثِ ﴾
۳۷٦/۱	97	﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الحج
۲۱۰/۱	77	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾
7/47	٧٣	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَعِعُوا لَهُ وَ ﴾
		المؤمنون
1/577,7/٧٠۶	14-17	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ مِن سُلَالَةِ مِّن طِينٍ ﴾
YYV/1	١٣	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَّكِينِ ﴾
YYV/1	١٤	﴿ ثُرَّ خَلَقَنَا ٱلنَّطَفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقَنَا ٱلْعَلَقَةَ ﴾
۲۱۰/۱	74	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ عَقَالَ يَنْقَوْمِ ﴾
7/7/7	٤٥	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ﴾
710,717,71./1	٩١	﴿ مَا اَتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلِيهِ وَمَا كَانَ مَعَكُهُ مِنْ إِلَاهٍ ﴾
		النور
٤٠١/١	۲	﴿ ٱلنَّالِيَةُ وَٱلزَّانِي فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَبِعِدِ مِّنْهُمَا مِأْنَةَ جَلْدَةٍ ﴾
٣٧٦/١	٣٥	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾
774, 741/1	٤٥	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلُّ دَابَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾
		الشعراء
779/7	١	﴿طَسَمَ ﴾
Y11/1	77	﴿رَبُّكُورُ وَرَبُّ ءَابَآمِكُمُ ٱلْأَوَلِينَ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		النمل
779/7	1	﴿طَسَ ﴾
		القصص
۲۰۹، ۲۰۸/۱	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلَىٰٓ أُمِّر مُوسَىٰٓ ﴾
		العنكبوت
٢/ ١٣١	Y-1	﴿ الْمَدَ اللَّهُ أَحْسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتَّرَكُوا أَن يَقُولُواْ ءَامَنَكا ﴾
788/1	٤٥	﴿إِنَ ٱلصَّكَافَةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾
719/1	٤٦	﴿ وَلَا تَحْدِلُواْ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
		لقمان
TVV/ 1	١٩	﴿إِنَّ أَنكُرُ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْخَيدِ ﴾
		الأحزاب
7\837,717,317	٧	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّ عَنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُوْجٍ ﴾
YYW/1	**	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَكُهَا ﴾
1/ ۸ • ۲ ، • ۱ ۲ ۲ / ۲ ۳ ٤	٤٥	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَدِيرًا ﴾
789/1	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْهَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْحِبَالِ ﴾
		سبأ
٣٧٦/١	1 8	﴿ دَآبَ أَهُ ٱلْأَرْضِ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		فاطر
170/1	7 8	﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
		یس
787/1	١	﴿يَسَ اللَّ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾
		ص
779/7,797/1	١	﴿ صَ
۲۰۹/۱	٥	﴿ أَجَعَلَ أَلَالِهَ لَهِ إِلَهَا وَحِدًا ﴾
Y11/1	7 8	﴿ فَٱسۡتَغۡفَرَرَيَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾
		غافر
۳۷٦،۲٤٦/۱ ٦٦٩/۲	١	﴿حَمَّ ﴾
TIT/I	٥	﴿ وَجَندَلُوا بِٱلْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِدِ ٱلْحَقَّ ﴾
778/1	١٤	﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ نَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾
٣٧٦/١	١٦	﴿ لِمَنِ ٱلْمُلُّكُ ٱلْمُوْمِ لِلَّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْقَهَّادِ ﴾
۲۷٣/١	٧٨	﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ ﴾
		الشورى
787/1	7-1	﴿حَدَ اللَّهُ عَسَقَ ﴾
* ***/1	11	﴿ حَمَّ اللَّ عَسَقَ ﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَى يُّ وَهُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الزحرف
۲۰۸/۱	٣	﴿ إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَ نَا عَرَبِيًّا ﴾
Y17/1	٨٤	﴿ وَهُوَ الَّذِى فِي السَّمَآءِ إِلَهُ ۗ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَهُ ﴾
		الدخان
۳ ۷٦/۱	٤٣	﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُومِ ﴾
		الجاثية
7/977	7 8	﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَانُنَا ٱلدُّنِّيا نَمُوتُ وَغَيَّا وَمَا يُهْلِكُنَّا ﴾
		محمد
7/ 7/7	٤	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرَّبَ ٱلرِّقَابِ ﴾
777,771/1	10	﴿ مَثَلُ لِلْمَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرُ ﴾
٣١٤/١	70	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱزْيَدُواْ عَلَىٰٓ أَدْبَرِهِم ﴾
		الفتح
Y9Y/1	١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا ﴾
718/1	١٨	﴿ لَقَدَّ رَضِي ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُقْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾
٣٨٤/١	79	﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِ بِعِرْمِنْ أَثْرِ ٱلسُّجُودِ ﴾
		القمر
797	10	﴿ فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ ﴾
019/7 7.0,7.8/1	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الرحمن
797	١٣	﴿ فَإِلَّتِي ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
77.	١٧	﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِيِّنِ وَرَبُّ ٱلْغَرِّينَنِ ﴾
1/ PAY , 7/ VO3	**	﴿ وَيَنَّقَىٰ وَجَّهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾
		الحديد
1/	٣	﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾
		المجادلة
777	11	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ﴾
		الصف
१०२	٦	﴿ وَمُبَشِّرًا مِرْسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِى ٱسَّمُهُۥ أَحْمَدُ ﴾
717	١.	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ ٱذُّلُّو عَلَىٰ تِحِنَرَةِ نُنجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ ٱلِيمِ
		الملك
٣٠.	٣	﴿مَّا تَرَىٰ فِ خَلْقِ ٱلرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾
707	۹-۸	﴿كُلَّمَا ۚ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَهُمْ ٓ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾
		القلم
797	١	« ٽ »
		الحاقة
٣٧٦	١٧	﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ إِذِ ثَكَنِيَةً ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
197	٥٢	﴿ فَسَيِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكِ ٱلْعَظِيمِ ﴾
		المعارج
77.	٤٠	﴿ رِبِّ ٱلْمُشَرِقِ وَٱللَّغَرِبِ ﴾
		نوح
۲۰۸	١	﴿إِنَّا آَرْسَلُنَا نُوحًا ﴾
		الجن
٥٩٧	7.7	﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾
		المزمل
1/ • 77 ، 307 ، 207	٩	﴿ زَبُّ ٱلْمَثْرِقِ وَٱلْغَرِبِ ﴾
		المدثر
7.7/7.77/1	419	﴿ لَوَاحَةً لِلْبَشَرِ ﴾
		القيامة
797	37-07	﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأُوْلَىٰ ﴿ اللَّهُ مُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴾
		المرسلات
798	10	﴿ وَيْلٌ يَوْمِ إِلِلَّهُ كَذِّبِينَ ﴾
		التكوير
***1	17-10	التكوير ﴿ فَلاَ أُقْدِمُ بِٱلْخُنُسِ ١٠٠ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنْسِ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
		التين
477	١	﴿وَالِتِينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾
		الأعلىٰ
١٩٦	١	﴿ سَيِّحِ ٱسْمَ رَبِّكِ ٱلْأَعْلَى ﴾
		الشمس
798	Y-1	﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَنَهَا ١ ۗ وَٱلْقَمَرِ إِذَا نَلَهَا ﴾
		الليل
47.5	٣-١	﴿ وَٱلَّتِلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١
		الكافرون
۲9°, ۲۲°/1	7-1	﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَ فِرُونَ ﴾
		الإخلاص
477	1	﴿ قُلْ هُو اللَّهُ أَحَدُ ﴾





كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
101/1	إذا هلك كسرئ فلا كسرئ بعده
10./1	إن الظن أكذب الحديث
٣٦١/١	إن من أعظم الجهاد
١٧٠/١	أنت مني بمنزلة هارون من موسىي
1/0,77./1	بنا استفتح هذا الأمر، وبولدك يختم
144/1	حدثوا الناس بما يعرفون
778/1	خذوا عني مناسككم
778/1	صلوا كما رأيتموني أصلي
Y7Y / 1	عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة
TOA/ 1	قل للفاسق ما فيه كي يحذره الناس
777/1	لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب
YTY / 1	لا صلاة إلا بوضوء
£9 £	لما ولد الحسن سميته حربا
Y 9 V	ما بال الحائض تقضي الصوم ، ولا تقضي الصلاة؟



الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
180	ما نزلت عليّ آية من القرآن إلا ولها ظهرٌ وبطنٌ
477/1	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك
778, 407/1	من حلف علىٰ يمين ، فرأىٰ غيرها خيرا منها
70 1	من غشَّنا فليس منّا
777/1	من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت
١٧٠/١	من كنت مولاه فعلي مولاه
718/1	من مات وليس في عنقه بيعة
٥٣٠/٢	الناس ثلاثة : عالم رباني، ومتعلم علىٰ سبيل النجاة
70V/1	وعظنا رسول الله موعظة بليغة
777/1	الولد للفراش
/\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	يخرج رجل يقال له: السفياني في عمق دمشق





ً كشاف المراجع والمصادر

- ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات، لمحمد خليل هراس،
 المطبعة اليوسفية بطنطا، الطبعة الأولئ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.
- ٢. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، لحمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٣. اتعاظ الحنفاء بأخبار الأثمة الفاطميين الخلفاء، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفئ: ٨٤٥هـ) المحقق: الجزء ١: حققه د. جمال الدين الشيال، الجزء ٢، ٣: حققه د. محمد حلمي محمد أحمد، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ.
- ٤. الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ١٩١٩هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٩٧٤هـ/ ١٩٧٤م.
- و. إثبات الإمامة، لأحمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس،
 بيروت، الطبعة: بدون، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- آبات النبوات، لأبي يعقوب السجستاني ت ٣٣١هـ، تحقيق: عارف تامر، دار المشرق،
 بيروت، الطبعة الثانية.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (١٩١ ٧٥١) المحقق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١ هـ.



- ٨. الاحتجَاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، لحمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- ٩. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معاذ بن معند بن معند بن معند بن معند بن التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٣٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ مـ ١٩٨٨م.
- ١٠ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري،
 الناشر: مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩١/١٤١١.
- ١١. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سيالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت دمشق لبنان.
- ١٢. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)
 الناشر: دار المعرفة بيروت.
- ١٣. أخبار الدولة العباسية وفيه: أخبار العباس وولده، لمؤلف من القرن الثالث الهجري،
 تحقيق: الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطلبي، دار: الطليعة للطباعة والنشر بيروت.
- ١٤. أخبار العلماء بأخيار الحكماء، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي
 (المتوفي: ٢٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،
 الطبعة: الأولى ٢٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- ١٥. اختلاف أصول المذاهب، للقاضي النعمان، تحقيق: مصطفىٰ غالب، دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠٩م.
- 17. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، تصحيح وتعليق: ميرداماد الاستربادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت.



- ١٧ . أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت، ١٩٧٨م.
- ١٨. أربعة كتب إسماعيلية، عني بتصحيحها: ر. شتروطمان، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- 19. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
- ٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، لإمام الحرمين الجويني (المتوفى: ٤٧٨هـ) تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٩ه/ ١٩٥٠م.
- ١٢. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.
- ٢٢. أساس التأويل للقاضي النعمان بن حيون التميمي، تحقيق: عارف تامر، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م.
- ٢٣. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسئ المتوفئ ٢٦٠ هـ الجزء الرابع حققه وعلق عليه، السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الاسلامية، طهران.
- ٢٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام الحافظ ابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري ٦٣ ٤هـ صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد دار الأعلام عمَّان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ۲٥. أسرار الحروف وحساب الجمل عرض ونقد، لطارق بن سعيد الغامدي، رسالة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرئ، مكة المكرمة، ١٤٢٩ ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٨ ٢٠٠٩م.
- ٢٦. الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.



- ٢٧. الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، لفرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين قصير، دار الساقى، بيروت، بالتعاون مع معهد الدراسات الإسماعيلية، الطبعة الأولىٰ ٢٠١٢.
- ١٨. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي أعد فهارسها: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: لايوجد.
- 79. الأَصْلُ، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩ هـ) تحقيق وَدرَاسَة: الدكتور محمَّد بوينوكالن، الناشر: دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.
- ٣. أصول الإسماعيلية للدكتور سليمان السلومي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٣١. أصول الفقه الذي لايسع الفقيه جهله، للدكتور عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ ٢٠٠٨.
- ٣٢. أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية عرض ونقد د/ ناصر بن عبدالله القفاري، دار النشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ ه.
- ٣٣. الأصول من الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الناشر: دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندى تهران بازار سلطاني، الطبعة الثالثة .
- ٣٤. الاعتقاد القادري، لأبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن خداداد الكرَجِيُّ، الباقلانِي، البَغْدَادِيُّ (المتوفى: ٤٨٩هـ) كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (المتوفى: ٢٢هـ) دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الناشر: مجلة جامعة أم القرئ لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.
- ٣٥. الاعتقادات الشيخ محمد بن على بن بابويه القمى (الصدوق) تحقيق، عصام عبد السيد.
- ٣٦. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٢.
- ٣٧. إعجاز القرآن للباقلاني، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفي: ٣٠ ٤هـ) تحقيق:



السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

- ٣٨. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م
- ٣٩. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
 - ٤ . الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر بيروت.
- ١٤. الافتخار، للداعي أبي يعقوب السجستاني، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة: بدون.
- ٤٢. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة
 بتوحيد الربوبية، لآمال بنت عبد العزيز العمرو، الناشر: لايوجد.
- 23. الأمالي، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل بيروت، الطبعة: الثانية، ٧٠ ١٤ هـ ١٩٨٧ م.
- ٤٤. الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو
 ٠٠ هـ) الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٥٤. الانتصار للقرآن، للباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٣٠ ٤هـ)،تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح عَمَّان، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
- 23. أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ٢٧٩هـ، تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٤٧. الأنساب، للسمعاني، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨.
- ٤٨. الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به أو (رسالة الحرة)، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٣٠٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة



- الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١/ ٢٠٠٠.
- ٩٤. أوائل المقالات، تأليف الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي (٣٣٦ ٤١٣ هـ) دار المفيد طباعة نشر توزيع، الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية ١٩٩٣ ميلادية.
- ٥. البارع في اللغة، لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسي بن محمد بن سلمان (المتوفي: ٣٥٦هـ)، تحقيق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.
- ١٥. الباقلاني وآراؤه الكلامية، للدكتور محمد رمضان عبدالله، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٨٦م
- ٥٢ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، الجزء السابع والعشرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة المصححة ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.
- ٥٣. البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
- ٥٥. بحوث في الملل والنحل لجعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
 - ٥٥. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٥٦. البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ معريضة، الناشر.
- ٥٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٥٨. بغية الطلب في تاريخ حلب، لعمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفي: ٦٦٠هـ) المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- ٥٩. بغية المرتاد في الرد علىٰ المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لتقى الدين أبو العباس أحمد بن

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: موسئ الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- ٦٠. البلدان، لأحمد بن إسحاق اليعقوبي (المتوفئ: بعد ٢٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية،
 بيروت، الطبعة: الأولئ، ١٤٢٢هـ.
- 17. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفي: ٧٢٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققن، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ٢٢٦هـ.
- 77. البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارجنات، للباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٨م.
- ٦٣. بيان مذهب الباطنية وبطلانه، لمحمد بن الحسن الديلمي، عني بتصحيحه: ر. شروطمان، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٦٤. البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٩ هـ/ ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ الطبعة السابعة، الناشر: الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- 70. تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (المتوفى: ٩٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م.
- 77. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ٢٠٥٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ٦٧. تاريخ ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ت ٤٩٧هـ، دار الكتب العلمية، لبنان / بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦.
- ٦٨. تاريخ ابن خلدون، لعبدالرحمن بن خلدون،ضبط المتن ووضع الفهارس والحواشي



- الأستاذ: خليل شحاته، مراجعة الدكتور: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١/ ٢٠٠٠
- 79. تاريخ الأدب العربي / كارل بروكلمان / ترجمة: الدكتورالسيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبدالتواب/ دار المعارف-القاهرة- الطبعة الثالثة.
- ٧٠. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن،
 دار الجيل بيروت، الطبعة الرابعة عشرة ٢١٤١هـ ١٩٩٦م.
- ١٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي،: لبنان/ بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. الطبعة: الأولىٰ.
- ٧٢. تاريخ التراث العربي فؤاد سـزكين، نقله إلىٰ لعربيـة د محمود فهمي حجازي، أشـرف علـىٰ طباعتـه ونشـره: إدارة الثقافة والنشـر بجامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية، الرياض،١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ٧٣. تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفىٰ غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٥.
- ٧٤. تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن منيمنة، الدار الجامعية، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- ٥٧. تاريخ بغداد المسمئ: (تاريخ مدينة السلام وأخبار محديثها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها) للخطيب البغدادي ٣٩٢/ ٣٩٣هـ حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار معروف عواد دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولئ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- ٧٦. تاريخ مدينة دمشق (تاريخ دمشق)، لابن عساكر علي ابن الحسن بن هبة الله، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، طبعة ١٤١هـ/ ١٩٩٥م.
- ٧٧. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، لشرف الدين على الحسيني الاسترابادي النجفي من أعلام القرن العاشر، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي، قُمْ.
- ٧٨. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حَجَر العسقلاني ٧٧٣ ٨٥٢ هـ، تحقيق محمد علي
 النجار مراجعة على محمد البجاوي، المكتبة العلمية بيروت لبنان.



- ٧٩. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الإسفر اييني،
 تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولئ، ١٩٨٣.
- ٠ ٨. التبيان في تفسير القرآن للطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ه. دار إحياء التراث العربي، ٣٨٥ ٢٦٠ هـ. تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولىٰ النشر: ١٤٠٩ هـ. ق.
- ٨١. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي
 بيروت، الطبعة: الثالثة، ٤٠٤١
- ٨٢. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى:
 ٢٠٠٠ م. تحقيق: أبو القاسم إمامى، الناشر: سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م.
- ٨٣. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفئ: ٨٨٥هـ) المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد السعودية / الرياض، الطبعة: الأولئ، ٢٠١١هـ ٢٠٠٠م.
- ٨٤. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفئ: ٢٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ۸٥. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس 199٧ م.
- ٨٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٨٧. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفي: ٢٠٩هـ)، الناشر: الكتب العلميه، بيروت -لبنان، الطبعة: الاولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.



- ٨٨. تذكرة الحفاظ، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٢٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٤١٩م.
- ۸۹. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٤٤٥هـ) المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ ١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٢، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١ ١٩٨٣ م، الناشر: مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.
- ٩ . التسعينية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفيٰ: ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- ١٩٠ التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان و تمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه،
 لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقو دري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
- ٩٢. تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.
- 97. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٠٠٧ ٧٧٤ هـ] تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- 98. تفسير القمي، المصحح: السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم، ايران الطبعة: الثالثة.
- 90. التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، التحقيق والنشر: في مدرسة الإمام المهدي قم. برعاية: الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضىٰ الموحد الأبطحي، الطبعة الأولىٰ. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ.
- ٩٦. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوَّامة، طبعة دار الرشيد حلب،

الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

- 9۷. التقريب والإرشاد (الصغير)، للباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ۳۰ ٤ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.
- ٩٨. التلخِيص في معرفةِ أسماءِ الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م.
- 99. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٣٠ ٤هـ)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- ١٠٠ تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم،
 القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٣٠٤هـ) عني بتصحيحه ونشره: الأب
 رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، الناشر: المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧.
- ۱۰۱. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث مصر.
- ۱۰۲. التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، لعبد المجيد بن سالم المشعبي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ۱۰۳. التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ هـ ٢٠١١م.
- ١٠٤. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد، حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي،
 دار الكتب الإسلاميه، طهران.



- ١٠٥. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي.
- ١٠٦. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، اعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد في مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة طبعة عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ۱۰۷. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ۳۷۰هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ۲۰۰۱م.
- ١٠٨. تهذيب المقال، للسيد محمد على الأبطحي، الطبعة الثانية قم المقدسة ١٤١٧ هـ ق
- ١٠٩. التوحيد، لأبي جعفر محمد على بن الحسين بن بابويه القمي المتوفي سنة ٣٨١ صححه وعلق عليه السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- 11. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٩٩٣م.
- ۱۱۱. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفي: ۲۰۰۸هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق سوريا، الطبعة: الأولى، ۱۲۲۹ هـ ۲۰۰۸ م.
- ۱۱۲. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ۱۳۱هـ) الناشر: عالم الكتب ۳۸ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ۱٤۱۰هـ ۱۹۹۰م.
- ١١٣. الثقات لابن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر الطبعة الأولى المعار ١٩٧٥ / ١٩٧٥.
- 118. جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفي: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البيان ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.

- 110. الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترمذي السلمي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وشركاه بمصر، الطبعة الأولىٰ ١٣٨٢ ١٩٦٢.
- ۱۱٦. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- ۱۱۷. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- ١١٨. جمهرة أنساب العرب لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة. الطبعة: الخامسة.
- ۱۱۹. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ۷۲۸هـ) تحقيق: علي بن حسن عبد العزيز بن إبراهيم حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ۱۶۱۹هـ/ ۱۹۹۹م.
- ١٢. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفي: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه كراتشي
- ۱۲۱. الحاوي في الطب، لأبي بكر، محمد بن زكريا الرازي (المتوفى: ٣١٣هـ) المحقق: اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، الناشر: دار احياء التراث العربي لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
- ۱۲۲. الحدود الأنيقة والتعريف ات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١.
- ١٢٣. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨.
- ١٢٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء



- الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.
- ١٢٥. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، لآدم متز، تعريب: محمد عبدالهادي أبوريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.
- ١٢٦. الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفي: ٥٧٣ هـ) المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، عام النشر: ١٩٤٨ م
- ١٢٧. الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفي: ٥٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- ۱۲۸. خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفئ: ۸۳۷هـ) المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الله الحموت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ۲۰۰۶م.
- 1۲۹. خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، للحسن بن يوسف بن المطهر -العلامة الحلي-، تحقيق: فضيلة الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة: الاولى، عيد الغدير ١٤١٧.
- ۱۳۰. خمس رسائل إسماعيلية لعارف تامر، منشورات دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر، بيروت، ۱۳۷۵هـ/ ۱۹۵٦م.
- ۱۳۱. درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.
- 1۳۲. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، الأستاذ الدكتور أحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨/١٤٢٩.

- ١٣٣. درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ١٦٥هـ) المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٨٤٨/ ١٩٩٨هـ.
- ۱۳٤. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفئ: ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان / بيروت، الطبعة: الأولئ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- ١٣٥. دعائم الإسلام للقاضي النعمان بن حيون التميمي، تحقيق: آصف علي فيض، دار المعارف مصر.
- ١٣٦. الديباج على مسلم، للحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ ١٩١١هـ تحقيق: أبي إسحق الحويني الأثري دار ابن عفان - الخبر - الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ -١٩٩٥م
- ١٣٧ . ديوان السيد الحميري، تحقيق: شاكر هادي شكر، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٧
- ١٣٨. ديـوان السـيد الحميري، شـرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسـين الأعلمي، منشـورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
- ١٣٩. ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، الطبعة الأولى ١٩٤٩م.
- ٠٤٠. ديوان كثِّير عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة-بيروت-١٣٩١هـ/١٩٧١م
- ١٤١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، دار الأضواء بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
- ١٤٢. راحة العقل للكرماني أحمد حميد الدين، تحقيق مصطفىٰ غالب، دار الأندلس بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٧م.
- 1 ٤٣. رجال النجاشي، للشيخ أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب (قم).
- ١٤٤. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لمحمد



بن عبد الله اللواتي الطنجي، ابن بطوطة (المتوفيٰ: ٧٧٩هـ)، الناشر: دار الشرق العربي.

- 180. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤١٣هـ.
- 1 ٤٦. الرد على الإسماعيلية القرامطة وشرح مذاهبهم في الصدعن شرائع الرسل والدعاء إلى إفساد الممالك والدول والرد على سائر الملحدين، لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن رزام الكوفي الطائي كان حيًّا سنة ٣٤٧هـ، دراسة وتحقيق: فواز بن عبدالله الثبيتي، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٥ / ١٤٣٦ هـ.
- ١٤٧ . الرد على المنطقيين، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ۱٤۸. الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله، للكرماني، تحقيق ودراسة: محمد عيسي الحريري، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
 - ١٤٩. رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ٤ أجزاء، دار صادر، بيروت، الطبعة: بدون.
- ١٥٠. رفع الإصرعن قضاة مصر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ۱۰۱. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ۲۰۷هـ)، دار الكتب العلمية، بير وت.
 - ١٥٢. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
- ١٥٣. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 370 هـ) المحقق: إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٥٤. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي،



- أصل الكتاب: رسالة ماجستير، الناشر: دار كنوز إشبيليا.
- ۱۵۵. الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري، اعتنى به وأخرجه: عبدالمجيد طعمه حلبي، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الأولئ- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ١٥٦. الرياض للكرماني أحمد حميد الدين، تحقيق: عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م
- ١٥٧. زهر الآداب وثمر الألباب، لإبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفي: ٤٥٣هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت.
- ١٥٨. زهرالمعاني، للداعي إدريس عماد الدين، تحقيق: مصطفىٰ غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ۱۵۹. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقو دري الألباني (المتوفى: ۲۲۰هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض الممكلة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ۱۶۱۲هـ/ ۱۹۹۲م.
- 17٠. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م
- ١٦١. سير أعلام النبلاء، للذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد وغيره، دار الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥.
- ۱٦٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي ١٠٨٩ هـ تحقيق: محمود الأرنؤوط دار ابن كثير دمشق الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ١٦٣. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- ١٦٤. شرح العقيدة الأصبهانية لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج،



الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

- 170. شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: العاشرة، 1٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- ۱۳۶۰. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ.
- ١٦٧. شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٧مـ.
- ١٦٨. شرح تنقيح الفصول، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣.
- ١٦٩. شرح حديث النزول، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- ۱۷۰. شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٢١٧هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- ۱۷۱. شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤م.
- ۱۷۲. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٥١٥هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- 1۷۳. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ۵۷۳هـ) المحقق: دحسين بن عبد الله العمري مطهر بن علي الإرياني ديوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت لبنان)، دار الفكر (دمشق سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- ١٧٤. الشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، الطبعة: العاشرة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- ۱۷۰. الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع، لموسى الموسوي، عام النشر: ۱٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٧٦. الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٩ م.
- ۱۷۷. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- ۱۷۸. صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقو دري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.
- ۱۷۹. الصداقة والصديق، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠هـ) المحقق: الدكتور إبراهيم الكيلاني، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨هـ ١٩٩٨م.
- ۱۸۰. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، لزين الدين أبي محمد على بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى ۸۷۷ هـ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، الطبعة الأولى ۱۳۸٤ مطبعة الحيدري.
- ۱۸۱. الصفدية، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ۲۲۸هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ۲۰۱۳هـ.



- ۱۸۲. صورة الأرض، لمحمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (المتوفيٰ: بعد ٣٦٧هـ) الناشر: ١٩٣٨ م.
- ۱۸۳. الضعفاء الكبير، للعقيلي أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- ۱۸٤. الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ١٠٥هـ/ ٥٧٩هـ تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٦.
- ١٨٥. طائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى،
 ١٩٥٩ م.
- ۱۸٦. طبقات الشافعية الكبرئ، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ١٨٦ محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- ۱۸۷. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفي: ٥٨٥هـ) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- ۱۸۸. الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ۲۳۰هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الأولى، ۱۹۲۸ م.
- ۱۸۹. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدنى جدة.
- ١٩٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن طاوس الحلي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، مطبعة الخيام قم، ١٣٩٩ هـ.
 - ١٩١. ظهر الإسلام، لأحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣ م.
- ١٩٢. العالم الإسلامي في العصر العباسي، للدكتور حسن أحمد محمود والدكتور أحمد



إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الخامسة.

- ۱۹۳. العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ۵۸۸هـ) حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: بدون ناشر، الطبعة: الثانية ۱۶۱۰ هـ ۱۹۹۰ م.
- ۱۹٤. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي التَّعَلَيْهُ أَرُهُ ليوسف بن يحيى بن علي بن عبي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٢٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م
- ١٩٥. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- 197. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني الحنفي، ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1871 هـ 1971م.
- ۱۹۷. عيـون الأخبـار، لأبي محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة الدينـوري (المتوفي: ۲۷٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، تاريخ النشر: ۱٤۱۸ هـ.
- ۱۹۸. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزري المعروف بابن أبي أصيبعة (۲۰۰/ ۲۹۸هـ)، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة النشر: لا يوجد.
- ١٩٩. غرائب فقهية عند الشيعة الإمامية، تصنيف: علامة العراق محمود شكري الآلوسي،
 تقديم وتحقيق: د. مجيد الخليفة، ١٤٢٤هـ، دار الطباعة: بدون
- ٢٠٠. غريب الحديث، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ١٩٨٥.
- ١٠١. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري



- جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.
- ٢٠٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني الشافعي، رقم أبوابه وكتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٢٠٣. فرق الشيعة للنوبختي والقمي الحسن بن موسىٰ النوبختي وسعد بن عبد الله القمي تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشد_ بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ٢٠٤. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفر اييني، أبو منصور (المتوفئ: ٢٩٤هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧
- ٢٠٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفي: ٢٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة.
- ٢٠٦. الفصول في الأصول، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى:
 ٣٧٠هـ) الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ٢٠٧. الفصول في الأصول، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفيٰ: ٣٧٠هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ٢٠٨. فضائح الباطنية، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)
 تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت.
- ٢٠٩. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ١٤٢٢هـ
 ٢٠٠٢م.
- ٢١٠. فهرسة الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والأئمة والحدود والأفاضل، للمجدوع الشيخ إسماعيل بن عبدالرسول الأجيني من علماء الإسماعيلية في القرن الثاني عشر للهجرة، تحقيق: علينقي منزوي، منشورات مكتبة الأسدي بطهران،١٩٦٦م.
- ١١١. الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفي: ٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة،

بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- ٢١٢. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.
- ٢١٣. الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة أبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي، عني بتصحيحه وتعليق بعض الفوائد عليه: السيد محمد بدر الدين أبوفراس النعساني، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٢٤هـ/ تصوير دار المعرفة.
- ٢١٤. في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، للدكتور: إبراهيم مدكور، دار المعارف، القاهرة،
 الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
- ٢١٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفئ: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرئ مصر، الطبعة: الأولئ، ١٣٥٦.
- ۲۱٦. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: محمد نعيم ١٦٨هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة: الثامنة، ٢٠٠٥ هـ ٢٠٠٥ م.
- ٢١٧. القانون في الطب، للحسين بن عبد الله بن سينا، الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٢٨ ٤هـ) المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي.
- ۲۱۸. قصة الحضارة، لول ديورَانت ويليام جيمس ديورَانت (المتوفىٰ: ۱۹۸۱م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ۱٤۰۸هـ ۱۹۸۸م.
- 719. قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفيٰ: ٤٨٩هـ) المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م.



- ٢٢. الكافي في الفقه، لأبي الصلاح الحلبي، تحقيق: رضا أستادي.
- 1 ٢٢. الكامل في التاريخ، لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، مراجعة وتصحيح: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ، الطبعة الأولئ.
- ٢٢٢. تاريخ الأمم والملوك، للطبري أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢ م.
- ٢٢٣. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني تحقيق: يحيى مختار غزاوي الناشر: دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٨٨ ١٩٨٨.
- ٢٢٤. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ١٦٨هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- ٢٢٥. كتاب الخصال، لابن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
- ۲۲٦. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفي: ۱۷۰هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار و مكتبة الهلال.
- ٢٢٧. كتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، يبروت، الطبعة: بدون.
- ٢٢٨. كتاب الينابيع لأبي يعقوب السجستاني ت٣٣١هـ تحقيق: مصطفي غالب، الطبعة الأولئ عام١٩٦٥م.
- ٢٢٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: ٥كتبة المثنى بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- ٠٣٠. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين تأليف الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي



- ٦٤٨ هـ ٧٢٦ ه، تحقيق: حسين الدرگاهي أبا محمد حسن حسين آبادي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م طهران.
- ٢٣١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش محمد المصرى، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٢٣٢. كنز الولد، لإبراهيم بن حسين الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٢٣٣. اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير الجزري الجزري ٥٥٥هـ/ ٦٣٠هـ الناشر مكتبة المثنى بغداد.
- ٢٣٤. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ١١٧هـ)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.
- 7٣٥. لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
- ٢٣٦. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، لأبي المعالي عبد الملك بن عبدالله ابن يوسف بن محمد الجويني،، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) المحقق: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب لبنان، الطبعة: الثانية، ٤٠٧هـ ١٤٨٧م.
- ٢٣٧. اللمع في أصول الفقه، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣م ١٤٢٤ هـ.
- ٢٣٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.



- ٢٣٩. المجروحين، لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعى حلب.
- ٢٤. مجلة لغة العرب العراقية مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، المدير المسؤول: كاظم الدجيلي، الناشر: وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية مديرية الثقافة العامة، تم طبعها: بمطبعة الآداب، بغداد.
- ۲٤١. مجمل اللغة، لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفي: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- ٢٤٢. مجموع الفتاوئ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفئ: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ٢٤٣. مجموعة رسائل الكرماني، للكرماني أحمد حميد الدين، تحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ٧٠٤ ١ هـ/ ١٩٨٧ م.
- ٢٤٤. المحاسن والأضداد، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفي: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- ٢٤٥. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والمتكلمين، لفخر الدين محمد بن
 عمر الخطيب الرازي، راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،
 القاهرة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- 7٤٦. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 80٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
- ٧٤٧. مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.



- ٢٤٨. مختصر التحفة الإثناعشرية، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلىٰ العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٣ هـ.
- ٢٤٩. مختصر بصائر الدرجات، لحسن بن سليمان الحلي من علماء أوائل القرن التاسع، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٠ هـ ١٩٥٠ م.
- ٢٥٠. المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لابن اللحام، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٣٠٨هـ) المحقق: د. محمد مظهر بقا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة.
- ١٥١. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٥٥ هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- ٢٥٢. مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ٨٠٠٨م.
- ۲۵۳. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفي: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
- ٢٥٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي تكلم علي المسعودي تكافي الشركة العالمية للكتاب_ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.
- ٥٥٥. مسألة في الكنائس، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: عبدالله بن أبي القاسم بن عبدالعزيز الشبل، الناشر: مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
- ٢٥٦. المسالك والممالك، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفي: ٣٤٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت.



- ٢٥٧. المسائل والأجوبة (وفيها جواب سؤال أهل الرحبة)، لتقي الدين أبو العَباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفئ: ٧٢٨هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة: الأولئ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- ٢٥٨. مستدرك سفينة البحار، لعلي المنازي الشاهرودي المتوفي ١٤٠٥، هـ. ق، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم المشرفة.
- ٢٥٩. المستدرك على مجموع فتاوئ شيخ الإسلام، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٦. المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- ۲٦١. المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
- ٢٦٢. المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ)، وأضاف إليها الأب،: عبد الحليم بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)] المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتاب العربي.
- ٢٦٣. المصابيح في إثبات الإمامة للكرماني أحمد حميد الدين، تحقيق مصطفىٰ غالب، دار المنتظر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ.
- ٢٦٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفي: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية بيروت.
- ٢٦٥. المصطلح الفلسفي عند العرب، لعبد الأمير الأعسم، نشر الهيئة المصرية القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.



- ٢٦٦. المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- ٢٦٧. المعارف لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- ٢٦٨. معالم أصول الدين، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٢٠٦هـ) المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي لبنان.
- ٢٦٩. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو
 الفتح العباسي (المتوفي: ٩٦٣هـ) المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد.
- ٢٧. المعتزلة بين القديم والحديث، لمحمد العبده وطارق عبدالحليم، دار ابن حزم، الطبعة: بدون.
- ۲۷۱. المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد المعتق، مكتبة الرشد،
 الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ٢٧٢. المعتمد في أصول الفقهن لمحمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفيٰ: ٤٣٦هـ) المحقق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- 7٧٣. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٢٢٦هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
- ٢٧٤. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
 - ٢٧٥. معجم الفلاسفة، لجورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٩٧.
 - ٢٧٦. المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٨٨٢.
- ٢٧٧. المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية، تقديم: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.



- ٢٧٨. المعجم الفلسفي، لمراد وهبة، دار قباء الحديثة للنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة ٢٠٠٧.
- ٢٧٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفئ: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة: الثانية.
- ۲۸۰. معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفي: ١٤٢٥ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولئ، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.
- ٧٨١. معجم المصطلحات الزراعية بالفرنسية والعربية، لمصطفىٰ الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية. طبعة القاهرة ١٩٥٧.
 - ٢٨٢. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، تاريخ النشر: لا يوجد.
- ٢٨٣. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- ٢٨٤. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، لزعيم الحوزات العلمية السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة، السنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢ م.
- ٢٨٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفئ: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب القاهرة / مصر، الطبعة: الأولئ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
- ۲۸٦. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفئ: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: ١٣٩٥هـ دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- ۲۸۷. معرفة الثقات للعجلي أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٥ ١٩٨٥.
- ٢٨٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفي: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية.

- ٢٨٩. المعونة في الجدل، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٢٨٩هـ) المحقق: د. علي عبد العزيز العميريني، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.
- ٢٩. المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيِّ (المتوفى: ١٠٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون. التاريخ: بدون.
- ٢٩١. مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.
- ۲۹۲. مفاتيح المعرفة، لمصطفئ غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢. مفاتيح المعرفة، لمصطفئ غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت،
- ٢٩٣. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٢٠٥هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.
- ٢٩٤. مقاتل الطالبين، لعلي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيشم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ) المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- 997. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ هـ ١٤٨٥م.
- ٢٩٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة.
- ٢٩٧. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفي: ٤٨٥هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.



- ٢٩٨. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفئ سنة (٣٨١هـ) صححه وعلق عليه: علىٰ أكبر الغفاري، الطبعة الثانية:
 ١٣٦٣ ش / ١٤٠٤ ق، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قُمْ.
- ٢٩٩. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
 السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفيٰ: ٦٢٥هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن
 عبد القادر، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م.
- ••٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- ٣٠١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحداني عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- ٣٠٢. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك.
- ٣٠٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
- ٣٠٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفي: ٥٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- ٣٠٥. المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة،
 الناشر: دار الجيل بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٧.
- ٣٠٦. موسوعة الفلسفة، للدكتور عبدالرحمن بدوي، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤.
- ٣٠٧. الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، للدكتور كميل الحاج، مكتبة لبنان

- ناشرون، بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٠م.
- ٣٠٨. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد ابن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١٥٨ه)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلىٰ العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٩٩٦م.
- ٣٠٩. الموضوعات، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولىٰ.
- ٣١٠. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الأولئ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٣١١. ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ٣١٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفي: ٨٧٤هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- ٣١٣. نسب قريش للزبيري أبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري ت ٢٣٦هـ، تصحيح وتعليق: إ. ليفي بروفينال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- ٣١٤. نشأة الأشعرية وتطورها، للدكتور: جلال محمد موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة: بدون.
- ٣١٥. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة.
- ٣١٦. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت لبنان.



- ٣١٧. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، للسيد على الحسيني الميلاني، دار النشر: بدون، الطبعة: بدون.
- ٣١٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م.
- ٣١٩. نهاية الإقدام في علم الكلام، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، حرره وصححه: الفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩م.
- ٣٢. نهاية السول شرح منهاج الوصول، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفي: ٧٧٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- ٣٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٢٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوئ محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- ٣٢٢. نهج البلاغة، للشريف الرضي، تحقيق: فارس الحسّون، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية
- ٣٢٣. الهمة في آداب اتباع الأئمة للقاضي النعمان بن حيون التميمي، تحقيق: مصطفىٰ غالب، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٧٩م.
- ٣٢٤. الهمة في آداب اتباع الأئمة، للقاضي النعمان بن حيون، تحقيق: مصطفىٰ غالب، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٣٢٥. الوافي بالوفيات، للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- ٣٢٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ ه، تحقيق: محمد السرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لنان.
- ٣٢٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن



محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

- ٣٢٨. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفي: ٢٦٩هـ) المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ٣٠٠١هـ ١٤٠٣م.
- ٣٢٩. المعيار المعرب والجامع المغرب، لأبي العباس الونشريسي (المتوفئ: ٩١٤هـ)، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، ١٩٨٠/١٤٠١.
- ٣٣٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفي: ٩٩٧هـ) تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ٣٣١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.
- ٣٣٢. فضائح الباطنية، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد الرحمن بدوى، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت.
- ٣٣٣. مفاتيح المعرفة، لمصطفئ غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ٣٣٤. مجموعة الرسائل والمسائل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي.



ً فهرس المحتويات

۳	الجزء الأول
V	تنبيه
	قسم الدراسة
٩	المقدمة
	مقدمة التحقيق
۲۳	القسم الأول: الدراســة
۲٥	الفصل الأول: المُصنِّف (حياته وعصره)
79	الفصل الثاني: الباطنية
v•	توطئة
٧١	المبحث الأول: مقدمات عن الباطنية
99	المبحث الثاني: أهم آراء الباطنية
119	الفصل الثالث: كتابُ (كشفِ الأسرار وهتْكِ الأستارِ)
171	المبحث الأول: اسم الكتاب
١٢٤	المبحث الثاني : تحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه
171	المبحث الثالث: أهم مميزات الكتاب
170	المبحث الرابع: منهج المؤلف ومصادره في كتابه



149	المبحث الخامس: مسائل الكتاب
108	المبحث السادس: أهم المآخذ على الكتاب
107	المبحث السابع: المصنَّفات في الردّ علىٰ الباطنية، ومقارنتها بـ: «كشف الأسرار»
۱۷٦	المبحث الثامن: كلامُ بعض العلماء في الكتاب
۱۷۸	المبحث التاسع: النسحة الخطية الفريدة
۱۸۰	نماذج من المخطوط
۱۸۷	كَشْفُ الأَسْرَارِ وَهَتْكُ الأَسْتَارِ - النص المُحَقَّـق
٤٠٥	نهاية الجزء الأول
٤٠٧	الجزء الثاني
٤٠٩	النص المحقق
	الخاتمة
794	الكشافات العامة
790	كشاف الآيات القرآنية الكريمة
٧٠٩	كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار
٧١١	كشاف المراجع والمصادر
٧٤٦	فه سالمحته بات







Ø
Ø
<u> </u>
Ø
<u> </u>
 Ø
 <u> </u>
 <u> </u>
<u> </u>
<u> </u>
 <u> </u>
 <u> </u>
 <u> </u>
<u> </u>
 <u> </u>
<u> </u>
<u> </u>
<u></u>





Ø
Ø
- 4
Ø
~
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
~
Ø
~
<u> </u>
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
~
<u> </u>
Ø
Ø
2





Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
 <u> </u>
<u> </u>
Ø
 Ø
Ø
Ø
Ø





	Ø
	Ø
	Ø
	Ø
	Ø
	Ø
	<u> </u>
	Ø
	&
	<u> </u>
	~
	<u> </u>
	~
	<u> </u>
	~
	<u> </u>
	<i>~</i>
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	<u> </u>
	rad.
	Ø





Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
<u>«</u>
<u> </u>
<u> </u>
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø
Ø





		Ø
		Ø
		≤
		<u> </u>
 	 	<u> </u>
		~
 	 	<u> </u>
		Ø
		Ø
		Ø
		Ø
		Ø
		Ø
		&
 	 	<u> </u>
		~
 		ø.
		Ø
		Ø
		Ø
		Ø





	Ø
	<u> </u>
	Ø
	Ø
	<u> </u>
	Ø
	Ø
	<u> </u>
	Ø
	Ø
	<u> </u>
	Ø
	Ø
	<u> </u>
·	Ø
	Ø
	<u> </u>
	Ø
	Ø





<u> </u>
Ø
Ø
Ø
 <u> </u>
~
Ø
Ø
Ø
<u> </u>
Ø
Ø
Ø
<u> </u>
~
 <u> </u>
Ø
Ø
 <u> </u>
Ø

